

السَّقِيفَةُ
انْقِلَابُ أَبِيضُ

المُعَرَّرُ

بِحَاةِ الظَّالِمِيَّةِ

السَّقِيفَةُ انْقِلَابُ أَبْيَضُ

مِنَ الْخَيْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

الكتاب : السقيفة انقلاب

المؤلف : المفكر الاسلامي الكبير الدكتور نجاح الطائي

الطبعة الاولى: ٢٠١٢ م - ١٤٣٣ هـ ق - ١٣٩١ هـ ش

دار الهدى لاحياء التراث - بيروت - قم

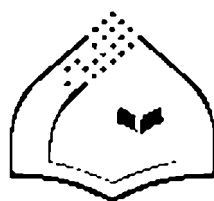
حقوق الطبع محفوظة للدار

السعر :

كتابخانه
مرکز تحقیقات کتاب و موزه علوم اسلامی
شماره ثبت: ٥٤٢٧٤
تاریخ ثبت:

ISBN : ٩٧٨_٩٤٦_٢٧١٧_٢٧_٩

Najahtaee@yahoo.com
WWW.AL-TAEI.COM



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

المقدمة

لقد اهتم رسول البشرية محمد ﷺ بتربية المسلمين تربية هادفة أدت إلى تحول عظيم في المجتمع الاسلامي من الظلمات إلى النور. ومن الكفر إلى الإسلام. ولقد سار رسول الله ﷺ مع المسلمين الأوائل خطوة بخطوة من العمل السري إلى العمل العلني ومن الحضور في مكة إلى الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة المنورة، ومن التبليغ في مكة إلى الجهاد في المدينة. وكان النبي ﷺ في مقدمة العاملين في الخطوات المذكورة مضحياً بدمائه وروحه وأهله وعشيرته وأمواله، فكان نعم العابدين ونعم المجاهدين. فلم تنقطع عبادته في مكة رغم أعمال طغاتها المنكرة بما ارتكبه من أعمال مخزية يندى لها جبين البشرية. وفي الجانب الآخر صمد رسول الله ﷺ في ساحات القتال، لم ينهزم من ميادين الجهاد والحرب رغم قوة الاعداء وكثرتهم. فتسبب ذلك في تعلم المسلمين من استاذهم ونبيهم سبل وطرق التمسك باصول الإسلام وفروعه وصفات القيادة الإسلامية الفذة والناحية. ومجموع تلك التعاليم دفعت معظم المسلمين للأخذ بخطوات رسول الله ﷺ

واتباعها وتمسكهم بقدوتهم واسوتهم الحققة والفاضلة.

ولقد دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام بلسانه وعمله فكان مصداق قوله ﷺ «كونوا دعاة لنا بأعمالكم».

وبدأ بنشر الإسلام في أهله وقبيلته فكان أول من أسلم علي بن أبي طالب ﷺ ثم خديجة بنت خويلد ودعا قبيلته إلى الإسلام فطبق الآية القرآنية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

ولما طبقت قريش قانون المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية بحق النبي ﷺ وقبيلته صمدت تلك القبيلة في مواجهة الضغوط القاهرة مظهرة أجلى صور البطولة في طاعة الله تعالى ورسوله.

ان الاساس في صدق الإسلام في نظر المسلمين ايمان النبي ﷺ وأهل بيته بذلك الدين وتضحيتهم الفذة في سبيله.

وقد ذكرت بعض الأحاديث المشوّهة للسيرة النبوية اعطاء النبي ﷺ (٣٠٠) ناقة لابي سفيان ومعاوية وعتبة و (١٠٠) ناقة لحكيم بن حزام^(١).

ومثل هذه الروايات اوجدتها ملوك بني أمية وبني العباس لإيجاد رخصة لانفسهم في العطايا والهدايا الكثيرة لخواصهم، وسار على تلك الروايات بقية ملوك السوء ومن بيدهم أموال المسلمين. بينما تخالف تلك الروايات سيرة رسول الله ﷺ وسيرة العقلاء.

وحكيم بن حزام الذي حارب الإسلام والمسلمين في بدر واحد والخنندق، وفرّ مع أبي سفيان وصحبه في حنين ليساعدوا الكفار في الانتصار على المسلمين

(١) وسلمة بن الفضل (الامرش) راوي الرواية ضعفه ابن راهويه والبخاري والنسائي وابو حاتم وابو زرعة، ميزان الاعتدال ١٩٢/٣.

وقتل النبي ﷺ لذا اوجد له الأمويون منقبة أخرى لتمجيده متمثلة في ولادته في الكعبة الشريفة!

وبينا كانت نظرية النبي ﷺ متمثلة في العدل والمساواة والتكافل الاجتماعي حاول الأمويون أن تكون مذمة عليه وفضيلة للطلقاء وابنائهم. ولو حققنا في السيرة النبوية وأحاديث رسول الله ﷺ لوجدنا تلك القاعدة واضحة وبينة دون بذل مزيد عناء.

ولقد تمكّن الأمويون بواسطة تلك الروايات المزيفة من تشويه السيرة النبوية في العطاء إلى يومنا هذا.

وقد حاولت جهدي في هذا الكتاب بيان فضل رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ من القرآن الكريم والسنة النبوية، وطرقت باب البيعة بتفصيل وجيز كمقد لازم لبيان أهميته في النظرية السياسية، وخطورة اللبس بهذا العقد ببيعة ونكثاً. وذكرت عدد البيعات التي أجزاها النبي ﷺ وزمنها ومكانها إفصاحاً عن الأهمية الاستراتيجية للبيعة في الإسلام، وذكرت صفات ومؤهلات القائد اللازمة.

وعرجت على العرف القبلي في الانتخاب الرئاسي عند العرب لأهميته ذلك في هذا الموضوع.

ولما كانت الوصية إحدى طرق انتخاب الزعامة السياسية فقد ذكرت وذكر الوصية الإلهية في خليفة رسول الله ﷺ ومن أئدها ومن جسدتها من الصحابة.

وجعلت من موضوع وفاة النبي ﷺ وقضية السقيفة قلباً لسفري هذا وبقيت أهمية أحداث سقيفة بني ساعدة على مجرى تاريخ المسلمين بعدئذ، وتفاصيل تلك الحادثة وزمنها.

ولخطورة احداث السقيفة فقد اولاهها المسلمون أهمية نادرة فناقشت تلك المبادرة السياسية الحادثة في سقيفة قبيلة سعد بن عباد، في شرعيتها ومؤسسيها، والفاعلين فيها، وما جرى فيها من وقائع سياسية بين المهاجرين والأنصار. واثبتُ أسماء الرجال الذين وضعوا الخطوط العريضة لاحداث السقيفة المرتب عليها بيعة أبي بكر.

ولما كانت قضية تدوين السنة النبوية واستنساخ القرآن الكريم من الوقائع المرافقة لتلك الأحداث فقد أصبح العروج عليها واجباً.

ولما كانت تلك الأحداث قد وقعت في زمن الفتنة كما قال رسول الله ﷺ: «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى»^(١).

فقد ذكرت جانباً من الفتنة وتحذير النبي ﷺ والصحابة منها، وخطورة الوقوع في الفتنة وضرورة الابتعاد عن التعصب المذهبي والحزبي والقبلي ونبذ الحسد المرافق لكل نعمة إلهية، كما قال رسول الله ﷺ: «كل ذي نعمة محسود».

وأود أن أقول في مقدمتي هذه بأن طرح الأفكار والآراء وكتابة الكتب والقاء المحاضرات والأعمال تتأثر كثيراً بتبعية ذلك الشخص الدينية والسياسية والاجتماعية والمالية، فكم هناك من عالم وكاتب وراوي متعصب لمذهبه وحزبه ودولته، يتحرك صوب ثقل المال وسطوة السلطة فترى طروحاته بمستوى المال المبذول قوة وضعفاً وعلى مستوى عصبيته.

وكلما طال زمن هؤلاء كلما تأكدت تبعيتهم لمعبودهم، وازداد انزلاقهم، وقل شأنهم عند أنفسهم، وهبطت منزلتهم في أعين الناس! أما الأشخاص المخلصون لمبادئ الإسلام والمتحررون من القيود اعلاه

(١) تاريخ الطبري ١٣٢/٢.

فأراهم في رفعة وسمو دائم.

لقد كانت السقيفة بداية الإنطلاق لمرحلة ما بعد الرسول ﷺ في منهج جديد وفعالية تتم عن صعود وجوه جديدة إلى منصة الحكومة الإسلامية خلفاً للرسول ﷺ أغلبهم من قريش.

وشهدت السلطة صعود نجم خليط من (المسلمين والمهاجرين والطلقاء) متجانسين في الأفكار والأهداف والأعمال. واستمر هذا التجانس قائماً لفترة زمنية طويلة، ثم اختل نسبياً في زمن حكومة عثمان بن عفان بصعود وجوه جديدة إلى تشكيلة الحكومة مثل مروان بن الحكم كوزير أول وعبد الله بن أبي سرح. وضعف العلاقة بين أفراد السلطة المذكورة تسبب في اختلال نظمها، وضعف فعاليتها، مما أدى إلى ضعف السلطة المركزية. وضعف السلطة المركزية أدّى بدوره إلى ضعف الترابط بين أفراد الحكم الواحد، وفقدان الانضباط اللازم تواجدته في الحكومة.

لذا كانت الحكومة في زمن أبي بكر وعمر أقوى بكثير من الحكومة في زمن عثمان مما تسبب في مقتل عثمان وسقوط حكومته.

ولقد اهتم المسلمون بحشاً وتحقيقاً بيوم البيعة في سقيفة بني ساعدة واعطوها عناية فائقة وعلى رأس المهتمين بها من القدماء كان أبو بكر الجوهري وسليم بن قيس إذ افرد كل منها كتاباً خاصاً في هذا المجال.

وارجو من القارئ الكريم قراءة فصول الكتاب لعلاقتها ببعضها ليصل إلى هدفه في معرفة حوادث ذلك الزمن الغابر والله تعالى من وراء القصد فهو نعم المولى ونعم النصير .

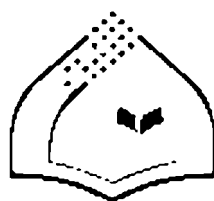
وفي أيام كتابتي لمقدمة الطبعة الثانية من الكتاب المصادف لزمان حضوري في المؤتمر السادس لرابطة أهل البيت ﷺ في لندن كتب رئيس الجامع الأزهر

الطنطاوي رسالة إلى المؤتمر صحَّح فيها حديث الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي
الوارد في كتب الصحاح بما أفسح المجال أكثر لفهم الاختلاف بين نظرية النبي ﷺ
في الثقلين ونظرية قريش المطروحة في السقيفة حسبنا كتاب الله.

نجاح الطائي

الوصية الإلهية

- نزول ثلاثمائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة
- حديث الثقلين
- أمير المؤمنين أولى الناس من أنفسهم
- هل تلمس السقيفة النضر الإلهي؟



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

النص الالهي

النص الالهي في البيعة بعد النبي محمد ﷺ كان واضحاً، والموصى إليه كان وما يزال معروفاً... ولا شك في النص للموقنين والمطالعين... وأنما الشك للمتعصبين والجاهلين، فقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وقال الله سبحانه: ﴿قُلْ نَعَالُوا نَدْعُ آبَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿تَتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).

واليك بعض النصوص الالهية بحق علي عليه السلام الدالة على انه الطاهر المطهر من الذنوب الصغيرة والكبيرة، وهو نفس الرسول ﷺ بنص القرآن ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وهو مولى المؤمنين بنص القرآن ونص الحديث الشريف.

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) التوبة: ١١٩.

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» .
 وقال الرسول ﷺ : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ،
 وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله »^(١) .
 وقال الرسول ﷺ : « انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي »^(٢) .
 وقال الرسول ﷺ لافراد قبيلته : « علي وزيري وخليفتي ووصيي فيكم
 فاسمعوا له واطيعوا »^(٣) .
 لذلك كانت زعامة علي عليه السلام لبني هاشم وللمسلمين ثابتة لدى العباس عم
 النبي واولاده ، فبايعه العباس بعد النبي ﷺ ، ولكن الامام رفض البيعة الخاصة
 والسريّة واراد البيعة العامة والعلنية .
 وقال الرسول ﷺ : « اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن
 تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً ، احدهما اكبر من الآخر ، وانهما لن يفترقا حتى يردا
 علي الحوض يوم القيامة » .
 وقد أكد الرسول ﷺ ذلك الحديث في يوم الخميس (الذي حدثت فيه
 رزية الخميس) و اضاف ﷺ : « هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا
 حتى يردا علي الحوض يوم القيامة .. »^(٤)

-
- (١) سنن الترمذي ٢/٢٩٨ ، سنن ابن ماجه ص ١٢ ، مستدرك الصحيحين ٢/١٠٩ ، ٥٣٣ ، مسند
 أحمد ١/١١٨ ، تفسير الفخر الرازي ١٢/٤٩ .
 (٢) صحيح البخاري ٥/٢٤ ، صحيح مسلم ١٥/١٧٣ ط . بيروت ١٩٨١ ، النسائي ، تهذيب
 خصائص أمير المؤمنين ص ١٩ - ٢٠ ، المستدرك ، الحاكم ٢/٣٣٧ .
 (٣) كنز العمال ٣/١٣١ ح ٣٦٤١٩ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ١/٤٨٧ ، تفسير الخازن
 ٣/٣٧١ ، جامع الأحاديث ، السيوطي ١٦/٢٥١ ، نسيم الرياض ، الخفاجي ٣/٣٥ .
 (٤) مستدرك الصحيحين ٣/١٢٤ ، فيض القدير ٤/٣٥٦ ، كنز العمال ١١/٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ .

ويذكر ان جماعة السقيفة وهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة لم يدعوا نصاً
الهيأ على خلافة أبي بكر، وكذلك انصارهم من مثل عائشة وحفصة وعثمان
واسيد وبشير لذلك قالت عائشة: انه ﷺ مات بين سحري ونحري فمتى
أوصى؟

اما دعوى صلاة ابي بكر بالناس صبيحة يوم الاثنين (يوم الوفاة)
فهي دعوى قائمة على حديث موضوع وضع في زمن الأمويين، كما
سيأتي.

وقد ادعت عائشة بانها لم ترضَ بامامة ابي بكر للصلاة في صبيحة يوم
الاثنين، لذلك قال لها الرسول ﷺ: إنكن (لصويحات يوسف) (١).

وظاهر هذا القول المزري لها هو ارتكابها مخالفة استحقت من ورائها
وصف النبي ﷺ لها بانها مثل صويحات يوسف المذكورات في القرآن اللواتي
ارتكبن ما ارتكبن من إثم بحق يوسف ﷺ.

وجملة النبي ﷺ التي نقلتها عائشة من الكلمات النبوية المحتاجة الى تدبر
وتفكير فقد وصفت من قبل الرسول ﷺ بوصف قرآني لا لبس فيه، يضعها مع
حفصة في منزلة صويحات يوسف اللاتي فرّ منهن يوسف الى السجن.

وبان الامامة الصغرى (الصلاة) لا دلالة لها على الامامة الكبرى
(الحاكمية)؛ لان شروط الامامة الكبرى اصعب واخطر من شروط الامامة
الصغرى، فكيف تدل هذه على تلك، وبأي نص شرعي؟... هذا ان ثبت الحديث،
ولكن لا صحة له... وهو من موضوعات ذلك الزمان لإثبات أمر البيعة لابي
بكر...

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، صحيح البخاري ١٧٢/١ ب٤٦، صحيح مسلم ٣١٣/١.

ومن النصوص الالهية لاثبات خلافة الامام علي عليه السلام سورة براءة يوم أرجع النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر وارسل علياً عليه السلام مكانه أميراً على الحج ومبلغاً لسورة براءة^(١).

نزول ثلاثمائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة

نزل في علي بن ابي طالب عليه السلام ثلاثمائة آية في القرآن الكريم مثل^(٢) : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْقَوْلَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣) فهي نزلت في علي وفاطمة وابنيهما^(٤).
ومن تلك الآيات المباركة : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٥) ، وآية : ﴿فَسَبِّحُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦) . وآية : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَفَرًا كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٧) النازلة في علي عليه السلام وفي الوليد بن عتبة بن ابي معيط^(٨) ونزول آية : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ في علي عليه السلام^(٩) ، وآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) صحيح الترمذي ١٨٣/٢ ، مسند أحمد ٢٨٣/٣ ، سنن النسائي ٢٤٧/٥ .

(٢) راجع تاريخ الخطيب ٢٢١/٦ ، وابن عساكر وكفاية الكشي ص ١٠٨ ، والصواعق المحرقة ص ١٩٦ ، والفتوحات الاسلامية ٣٤٢/٢ ، ونور الأبصار .

(٣) الشورى: ٢٣ .

(٤) أحمد في المناقب وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والواحدي والتعليقي وابو نعيم والبغوي في تفسيره وابن المغازلي في المناقب ، ومحب الدين الطبري في الذخائر ص ٢٥ والزمخشري في الكشاف ٣٣٩/٢ والحموي في الفرائد والفخر الرازي في تفسيره الكبير وابو حيان في تفسيره والحافظ الهيثمي في المجمع ١٦٨/٩ وابن حجر في الصواعق ص ١٠١ .

(٥) التوبة: ١١٩ .

(٦) النحل: ٤٣ .

(٧) السجدة: ١٨ .

(٨) تفسير الطبري ٦٢/٢١ .

(٩) الخطيب الخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ ، الصواعق المحرقة لابن حجر ٨٠ .

«آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»^(١) نزلت في علي عليه السلام. وآية «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»^(٢) نزلت في علي عليه السلام^(٣) وآية «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ»^(٤) نزلت في علي عليه السلام^(٥) إذ قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنت يا علي وشيعتك»، وقد جاء أيضاً أنه عليه السلام قال: «والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»^(٦). والامام علي عليه السلام هو ابو الامام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله: «المهدي منّا اهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(٧).

وقال عليه السلام أيضاً: «المهدي من ولد فاطمة عليها السلام»^(٨).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»^(٩).

وقال ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام ثلاث مئة آية^(١٠).

(١) مريم: ٩٦.

(٢) السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

(٣) الجاثية: ٢١.

(٤) التذكرة، سنن ابن الجوزي الحنفي ص ١١.

(٥) البينة: ٧.

(٦) تفسير الطبري ٣٠/ ١٤٦.

(٧) المناقب للخوارزمي ص ٦٦.

(٨) سنن ابن ماجه ٢/ ٢٨٩.

(٩) سنن ابن ماجه ٢/ ٣٨٩.

(١٠) تاريخ الاسلام، الخطيب البغدادي ١٢/ ٩١.

(١١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ١١.

وقال أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

حجة الوداع الوصية الاخيرة

قال الرسول ﷺ في خطبة حجة الوداع في عرفة : اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ما ابين لكم ، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

ايها الناس ان دماءكم واعراضكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ...

فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وان ربا الجاهلية موضوع ثم بين يأس الشيطان وحقوق الزوجين على بعضهما و اضاف :
ايها الناس انما المؤمنون اخوة ، لا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت اللهم اشهد.

فلا ترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن اخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ^(٢).

ولما كان حج سنة تسع هجرية مرأ لا بي بكر لعزله عن امارة الحج وتبليغ سورة براءة ، فقد كان حج سنة عشر هجرية اكثر مرارة للبعض ، وذلك لقول

(١) المصدر السابق ٣١/١٨.

(٢) ابن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / ط ٢ مؤسسة النشر الاسلامي ١٤٠٤ / ص ٣٠ - ٣٤ ، السيرة النبوية لزيبي دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢/ ٢٣١ ، والمعجم الصغير للطبراني ١٣١/ ١ ، ومقتل الحسين للخوارزمي ١٠٤/ ١ وكنز العمال ١٦٥/ ١.

الرسول ﷺ: «اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي لا يضل من تمسك بهما وانهما لن يفترقا الى ان يردا علي الحوض يوم القيامة»^(١).

فهذا القول يدل على امامة اهل البيت عليهم السلام إلى جنب القرآن الكريم وولايتهم الدنيوية والدينية على الامة الاسلامية.

وكانت تعليمات الرسول ﷺ في الحقيقة وصايا للمسلمين في الجوانب الاخلاقية والعبادية والاعتقادية والفقهية.

وعرف ﷺ الضلال بترك اهل البيت عليهم السلام والهداية بالتمسك بهم عليهم السلام... والظاهر أن قول الرسول ﷺ المذكور لم يرض البعض من المسلمين الحاسدين لبني هاشم على النبوة: فكيف لو اجتمعت النبوة والخلافة....

وهذا ما يذكرنا بقول معاوية في وصفه الرسول ﷺ بعلو الهمة لوضعه اسمه مع اسم الله تعالى في الشهادة وذلك اتهام من معاوية لنبي البشرية بابتداع ذلك والعياذ بالله.

ومع الاسف كان الكثير من قريش لا يؤمنون بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(٣) او انهم يؤمنون ويخالفون.

وقد اخبر الرسول ﷺ الناس بمسألة موته الوشيك قبل شهرين من وقوعه اذ كانت خطبته في ذي الحجة وموته في شهر صفر...

(١) سنن الترمذي ٢٠٨/٢، صحيح مسلم ٢٢/٥ ح ٢٤٠٨، كنز العمال ١٧٨/١ ح ٨٩٨، الدر المنثور

٣٤٩/٧.

(٢) النجم: ٤.

(٣) العاقبة: ٤٤.

ثم قال الرسول ﷺ في خطبة الغدير مؤكداً على الثقليين ومبايعاً للامام علي عليه السلام وهكذا تلاحقت الاحداث في هذين الشهرين؛ اذ فيها جرت خطبة حجة الوداع وخطبة الغدير وبيعته وامر الرسول ﷺ بحملة اسامة ورزية يوم الخميس وقضية مراسم موته ﷺ واحداث السقيفة وامور اخرى.

وذكر النبي لموته الوشيك يؤثر قطعاً في بعض الناس سلباً او ايجاباً، فالذين في قلوبهم زيغ ارتقبوا ذلك للارتداد عن الدين كما حدث في مناطق كثيرة، والذين يرقبون التسلط على السلطة حفزهم للتخطيط للامر.

وتفكير هؤلاء الافراد او المجموعة في من يخلف رسول الله ﷺ قد يدفعها نحو فعل شيء للوثوب على السلطة.

ولما قال الرسول ﷺ: إني مخلف فيكم الثقليين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة، أخذاً بيد علي عليه السلام وقوله: علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فهذا يعني أن خليفة الرسول ﷺ هو علي عليه السلام مثلما قال في البيعة الخاصة له عليه السلام في عشيرته: من يبايعني علي ان يكون خليفتي ووزيري ووصيي فيكم؟ فقال علي: انا، فقال الرسول ﷺ: علي عليه السلام خليفتي ووزيري ووصيي فيكم^(١)...

وعليه فقد ادرك الاصحاب جميعاً أن الخلافة بعد الرسول ﷺ لأهل بيته عليه السلام الثقل الثاني بعد القرآن وهم علي وابناؤه.

وهنا بدأت المشكلة، وعلّة هذه المسألة الحسد ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وءاتيناهم ملكاً عظيماً^(٢).

(١) كنز العمال ١٣/١٣١.

(٢) النساء: ٥٤.

ولا ننسى ما للحسد من أثر كبير، فهو الذي دفع قبايل لقتل أخيه هابيل، وهو الذي حرّك اخوة يوسف لقيّده في بئر مظلّم، لتأخذه إحدى القوافل المارّة من هناك.

والمسألة الأخرى هي رغبة هذا البعض في تولي السلطة بعد الرسول ﷺ وتوزيعها في القبائل العربية مثل تيم وعدي وأمّية وزهرة وغيرها مثلما أعطاهما عمر لأخي تيم، وأرجعها عمر لنفسه، وأعطاهما عمر لبني أمّية وبعدهم بني زهرة.

وهذه الأقوال تبين اتفاق القوم ورغبة المجموعة الخاصة صاحبة الاجتهاد في نظرية تناوب السلطة وابعاد علي عليه السلام وأهل بيته عن الحكم نهائياً. ولما انتقل النبي ﷺ والمسلمون بعد حجة الوداع من مكّة ووصلوا إلى غدير خم، هناك أيضاً ذكر ﷺ مسألة موته الوشيك وخلافته لأهل البيت إذ قال ﷺ: «ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب». وجاء في حديث آخر أنه قال ﷺ: «كأنني دعيت فأجبت إني تركت فيكم الثقلين».

ومثلما قال ﷺ في خطبة حجة الوداع قال الرسول ﷺ أيضاً في خطبة غدير خم: أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي (ثلاث مرات) ثم أضاف شيئاً جديداً بقوله ﷺ: أأستأولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله^(١).

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل، فضائل الإمام علي عليه السلام ٢: ٣٦٢، ٥، ١٧٩ - ١٨٠. خصائص أمير

ولم يكتفِ النبي ﷺ بالبيعة النظرية ، بل أتبعها بالبيعة العملية ، اذ بايع المسلمون علياً واحداً واحداً بقولهم له : بخ بخ لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة ومن هؤلاء المبأيعين ابو بكر وعمر وعثمان وابن الجراح وابن عوف وسائر المسلمين .

فتعلقت بيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب في رقبة المسلمين وهي ثاني بيعة لهم بعد بيعة الرضوان للرسول محمد ﷺ . وقد بقي الامام علي عليه السلام يؤكد عليها في مناسبات عديدة قبل خلافته وبعدها .

وبعد ذكر الرسول ﷺ لمسألة وفاته وخلافته في حجة الوداع وفي بيعة الغدير تأكّد للناس موته الوشيك خاصة وان حجة الوداع وبيعة الغدير قد حدثتا في شهر واحد .

حديث الثقلين

وهو ما اخرجه مسلم باسناده عن زيد بن ارقم قائلاً :

قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بقاء يدعى خمأ (غدير خم) بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب ، وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في

اهل بيتي^(١).

وقد اخرجه احمد بن حنبل باسناده عن زيد بن ثابت قائلاً:
قال رسول الله ﷺ: «اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين
السماء والارض، او ما بين السماء الى الارض، وعترتي اهل بيتي، وانهما لن يفترقا
حتى يرده عليّ الحوض»^(٢).

وقد اخرجه الترمذي ايضاً باسناده عن جابر بن عبد الله قال:
«رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو عليّ ناقته القصواء يخطب
فسمعتة يقول: يا أيها الناس قد تركت فيكم ما إن اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله
وعترتي اهل بيتي»^(٣).

وجاء الترمذي بنفس الحديث من طريق زيد بن ارقم. وقد اخرج هذا
الحديث ابن سعد في طبقاته وابن حنبل والطبراني من طريق ابي سعيد الخدري،
واخرجوا الحديث من طريق الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري...
واخرجه الطبراني: «قال النبي ﷺ: إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي
قبله، وإني أوشك أن ادعى فأجيب، فما انتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: فإني
فرطكم على الحوض وانتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء
وبصرى، فيه اقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين:
فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: كتاب الله طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا

(١) صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٦٦ ح ٢٤٠٨، الدر المنثور ٣٤٩/٧.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، مشكل الآثار، الطحاوي ٣٦٨/٤.

(٣) صحيح الترمذي ٥٩١/٥ ح ٣٧١٣، سنن النسائي ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤.

به ولا تضلُّوا والآخِر: عترتي. وإنَّ اللطيف الخبير نبأني أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض. وسألت ذلك لهما ربِّي. فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصِّروا عنها فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم، ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

وقد قال ابن حجر العسقلاني المكي في كتابه الصواعق المحرقة^(٢): «ثم اعلم أنَّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومراً له طرق مبسوطة في حادي عشر الشَّبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى: أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه، وفي أخرى: أنه قال ذلك بغدير خم، وفي آخر أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

ومنه من ذكر تكرار النبي صلى الله عليه وآله لهذا الحديث في مرض موته وقد امتلأت الحجرة، فقد أخرج الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة: «ان النبي صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن اقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت اليكم القول معذرةً اليكم، الا إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي. ثم

(١) المعجم الكبير، الطبراني ١٨٦/٥، والذين اخرجوا حديث الثقلين من كبار علماء اهل السنة: المزي في تهذيب الكمال ٥١/١٠، وتحفة الاشراف ٢٧٨/٢، وابن كثير الدمشقي في تفسيره - هامش فتح البيان ١١٥/٩، والخطيب التبريزي في المشكاة ٢٥٨/٣، وابن الاثير في جامع الاصول ٢٧٧/١، وأبو بكر بن أبي شيبة كما جاء في كنز العمال ٤٨/١، والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ص ٦٨، الترمذي ٦٢١/٥، أي على ان النبي صلى الله عليه وآله قال ذلك الحديث في حجة الوداع.

وذكر علماء آخرون ان النبي صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث ايضاً في غدير خم منهم: احمد بن حنبل في المسند ١٧/٣، والدارمي في السنن ٣١٠/٢، وابن ابي عاصم في كتاب السنة ص ٦٢٩، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٨/٢، والبغوي في المصاييح ٢٠٥/٢١ ١ وابن كثير في تاريخه ٢٠٩/٥.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٨٩.

أخذ بيد علي فرفعها فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ، فاسألهما ما خلفت فيهما»^(١).

وقال جماعة من العلماء : إنه ﷺ كرر ذلك الحديث في منصرفه من الطائف أيضاً ، كما في الصواعق المحرقة لابن حجر .

ومن كتب الحديث التي ذكرته صحيح ابن خزيمة الموصوف بامام الأئمة ذكره المحافظ السخاوي في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف (كتاب مخطوط) ، والمحافظ ابو عوانة الاسفراييني في صحيحه وقد اورده العلامة الشيخ محمود القادري في كتابه (الصراط السوي) (كتاب مخطوط) .

واخرج الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين ، واخرجه ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ، واخرجه رزين العبدري في تجريد الصحاح ...

ومن الذين نصّوا على صحة حديث الثقلين ابن جرير الطبري كما في كنز العمال والمؤرخ محمد بن اسحاق والازهري وابن منظور صاحب كتاب لسان العرب . وذكره المئات من العلماء المتأخرين والمؤرخين والشعراء^(٢).

(١) ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته ﷺ : ابو بكر البزار في مسنده كما في كشف الاستار عن زوائد البزار ٢٢١/٣ ، والعلامة الازهري في تهذيب اللفظة ١٧٨/٩ ، وابن حجر العسقلاني عن ام سلمة في صواعقه ص ٨٩ .

(٢) ومن خلال ذلك التواتر القطعي لا يمكن لاحد ان يشكك في سند ذلك الحديث او دلالاته . وقد صححه اصحاب معاجم الرجال المشهورة ، هذا في كتب اهل السنة . اما في كتب الشيعة فهو متواتر في امهات كتبهم .

ومن ذكره أيضاً سنن الترمذي ٦٢٢/٥ ح ٣٧٧٨٨ و ص ٦٢١ ح ٣٧٨٦ ، اسد الغابة ١٣/٢ ، الدر المنثور ٣٤٩/٧ ، الصواعق المحرقة ص ١٥١ ، سنن النسائي ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤ ، سنن ابن ماجه ٤٣/١ ح ١١٦ ، ذخائر العقبين ص ٦٧ ، الرياض النضرة ١١٤/٣ .

حديث كتاب الله وسنتي

اما ما ذكره مالك في الموطأ : كتاب الله وسنتي ، فنباع من توجه مالك وهواه المعارض لاهل البيت عليهم السلام واتهام العلماء له بانه من الخوارج ورفيق الامراء ومحدثاً مدلساً :

ذكر ابن حزم في كتاب راتب الديانة : أحصيت ما في موطأ مالك ، فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً ، وفيه ثلاثمائة وتيف مرسلأ ، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها ، وفيه احاديث ضعيفة وهأها جمهور العلماء ^(١) .

وكونه من الخوارج ذكره الزبيريون بقولهم : « إن مالك بن انس كان يذكر عثمان وعليأ وطلحة والزبير فيقول . والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر ^(٢) . » وذكر ابو العباس المبرد في بحث له حول الخوارج : « وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليهم (الخوارج) منهم عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك في مالك ابن انس » ^(٣) .

ويشهد لكونه خارجياً وناصبياً تركه الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في الموطأ حتى أن هارون الرشيد الذي حمل الناس على اخذ الموطأ تعجب من ذلك ^(٤) .

(١) تنوير الحوالك ٩/١ .

(٢) الكامل في التاريخ ١/١٥٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) تنوير الحوالك ٧/١ .

ولله در محمد المصطفى ﷺ حين قال: «يا علي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يفضك إلا منافق»^(١).

وقال الخطيب البغدادي في اخبار بعض المدلسين: إنَّ ما رواه مالك بن انس عن ثور بن زيد عن ابن عباس كان يرويه عن عكرمة عن ابن عباس، وكان مالك يكره الرواية عن عكرمة فاسقط اسمه من الحديث وأرسله. وهذا لا يجوز، وإن كان مالك يرى الاحتجاج بالمراسيل، لانه قد علم أنَّ الحديث عمَّن ليس بحجة عنده (ساقط)^(٢). أقول: أراد مالك تصحيح الحديث بحذف اسم عكرمة الخارجي! وكان مالك يتغنى بالآلات^(٣).

وقد عابه الكثير من العلماء مثل محمد بن اسحاق، وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن الماجشون وابن أبي حازم^(٤).

وقال ابن عبد البر: تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن انس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره، وتكلم فيه ابراهيم بن سعد - وكان يدعو عليه - وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم، وابن أبي يحيى. وترك مالك بن انس رواية سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لانه وعظ مالكا^(٥).

وكان سعد بن ابراهيم قد تكلم في نسب مالك بن انس وشكك في نسبه لابه

(١) تهذيب الخصائص ص ١٠٤ - ١٠٥، تاريخ بغداد ٤/ ٤١، الرياض النضرة ٣/ ١٥٦، فضائل الصحابة ٢/ ٦٥٠، شرح نهج البلاغة ٤/ ١١٠، المستدرک، الحاكم ٣/ ١٢١، صحيح مسلم ٢/ ٦٤.

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٣٦٥.

(٣) الاغانى ٢/ ٧٥، نهاية الأرب ٤/ ٢٢٩.

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب ١٠/ ٢٢٤.

(٥) تهذيب التهذيب، ترجمة سعد بن ابراهيم.

لانه قد ولد بعد موت ابيه بثلاث سنين! (١)

وقد ناقض فعل مالك قوله إذ قال عن محمد بن اسحاق صاحب السيرة دجال من الدجاجلة ولكنه أخذ عنه الكثير في الموطأ .

ولم يذكر اصحاب الصحاح الستة حديث كتاب الله وسنتي ؛ لكونه موضوعاً ، في حين أنهم ذكروا حديث كتاب الله وعترتي .

وقد قال عمر للرسول ﷺ : حسبنا كتاب الله رداً على قوله : كتاب الله وعترتي ؛ لان عترتي يعني اهل البيت ﷺ وهو بالتالي يعني خلافتهم بعد الرسول ﷺ ولاجل ذلك فقد عارضه عمر .

وبسبب النص الديني فقد واجه عمر وابو بكر صعوبة بالغة في دفع اهل البيت ﷺ عن الخلافة . فأحرقوا السنة النبوية ومنعوها ، لكونها تثبت ولاية أهل البيت ﷺ ، وقد تعرضت السنة النبوية بعد النبي ﷺ الى حرق ومنع وتزوير .

اما الاحراق فقد اثبتته كتب الحديث والسيرة ، واما المنع فمعروف لا يحتاج الى نقاش واما التزوير فشهود ، ومنه حديث كتاب الله وسنتي (٢) .

أراد مالك بن أنس المعادي لأهل البيت ﷺ تزوير اهم حديث عند أهل البيت ﷺ كرره النبي في مرّات عدة وفي اماكن مختلفة .

وقد ادرك بنو أمية وبقية المتعصبين لهم خطورة وجود هذا الحديث فارادوا وضع حديث بديل له .

فوضع مالك بدل أهل البيت سنتي ، وبما ان سنتي ممنوعة ومحروقة ومزورة

(١) راجع المصدر السابق .

(٢) كنز العمال ٢٣٧/٥ ، تذكرة الحفاظ ٥/١ .

فبيّن كتاب الله .. وهذه النظرية هي نفسها نظرية الحزب القرشي !
ولكن الله سبحانه طمس عمل مالك واقرانه واظهر فضائل أهل البيت عليهم السلام
رغم كل الباطل الذي اوجدوه واسسوه ...
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ .
فهذه الدنيا بيد الله سبحانه يقلبها كيفما يشاء ويحررها كما يريد .

آية المباهلة

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ^(١) .
وقد اتفقت الأمة على انها (هذه الآية) نزلت في محمد عليه السلام وعلي وفاطمة
والحسن والحسين ^(٢) .
لقد باهل النبي عليه السلام النصارى باعز الناس وافضلهم عنده وهم اهل
البيت عليهم السلام ليقينه بانه محق في مباهلتهم معهم .
والنبي عليه السلام بمجيئه باهل البيت وتركه لمشايخ المسلمين ووجوههم بين أن
هؤلاء وطبقاً للنص الالهي افضل من مشايخ ووجهاء المهاجرين والانصار .
وقد قال اسقف النصارى لما رآهم : أرى وجوهاً لو طلبوا من الله سبحانه

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) تفسير الكشاف ، الزمخشري ٤٣٤/١ ، تفسير الفخر الرازي ٨٠/٨ - ٨١ ، الدر المنثور ٣/٣١١ ،
تفسير الخازن ٢٤٣/١ ، دلائل النبوة لابي نعيم ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، الصواعق المحرقة ، ابن
حجر ص ١٥٦ ، الاستيعاب ٣/٣٥ ، المستدرک علی الصحیحین ١٨٨/٣ ح ٤٨٠٢ ، مقاتل الطالبین
ص ٦٢ .

ازالة الجبال لازالها، ولو باهلتموهم ما بقي نصراني في أرض نجران.
فانسحب النصارى معترفين بهزيمتهم ومقرّين بافضلية الدين الاسلامي
على دينهم واهل البيت عليه السلام على اساقفتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا. قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١).

وقد ذكر الامام الصادق عليه السلام: ان الله - تبارك وتعالى - اتخذ ابراهيم عبداً
قبل ان يتخذه نبياً، وإن الله اتخذہ نبياً قبل ان يتخذہ رسولاً وإن الله اتخذہ
رسولاً قبل ان يتخذہ خليلاً، وإن الله اتخذہ خليلاً قبل ان يجعله اماماً، فلما
جمع له الاشياء قال: اني جاعلك للناس اماماً فقال ابراهيم: ومن ذريتي.
الحديث (٢).

وطبقاً لذلك يتولى الولاية رجال مطهرون مثل النبي عليه السلام والامام علي عليه السلام
الذين نزلت فيهما مع باقي اهل البيت آية التطهير.

لهذا لا يمكن ان يتولى الحكم على أهل البيت عليهم السلام اشخاص عاديون او ممن
وصموا بالظلم مرات عديدة وندموا على ما ارتكبوه من ذنوب.

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من
موسى» (٣).

فعلي عليه السلام مثل هارون اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وآله وهو خليفته في قومه.
وقال امير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب له الى شيعته: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
عهد إليّ عهداً فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي، فإن ولوك في عافية وأجمعوا

(١) سورة البقرة ١٢٤.

(٢) الكافي ١/ ١٧٥.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٣٠٠ باب مناقب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

عليك بالرضا فقم بأمرهم وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه^(١).
وقد نقل ابن حجر قول احمد والنسائي واسماعيل القاضي وأبي علي
النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء في
علي عليه السلام^(٢).

سورة براءة وخصوصياتها

بعد فتح مكة وانتشار الاسلام في الجزيرة العربية وقبل الحج الثاني
للمسلمين لبيت الله الحرام، بعث رسول الله ﷺ ابا بكر أميراً على الحج على ان
يقرأ سورة براءة في حجاج بيت الله الحرام مبلغاً ومنذراً إياهم بترك الكفر واصوله
والدخول في الاسلام ورحمته...

وهذه المحجة مهمة في حياة الاسلام والمسلمين، فهي ثاني حجة لهم الى
الكعبة المشرفة المطهرة من الاوثان.

واول استخلاف للنبي ﷺ في اماره الحج، كان من نصيب ابي بكر. وافرد
الله سبحانه هذه السورة عن اخواتها من السور بكونها دون بسملة.

وخصها الباري عز وجل بكونها سورة انذار شديد للكفار، وفيها معانٍ
كثيرة تبين علاقة الكفار ببيت المقدس والاسلام.

قال انس بن مالك: انه لما أخذها ابو بكر معه الى مكة، نزل جبرائيل الى
الرسول محمد ﷺ مبلغاً آياه بوجوب اخذها من ابي بكر واعطائها الى الامام
علي عليه السلام. فبعث النبي ﷺ الامام علياً عليه السلام على ناقته العضباء، فأدرك ابا بكر في

(١) كشف المعجزة لابن طاوروس ص ١٨٠.

(٢) فتح الباري ٧ / ٧٤.

وسط الطريق مخبراً إياه بالخبر، فحزن أبو بكر خوف نزول قرآن في حقه .
فكرّ راجعاً الى المدينة ولما وصلها سأل النبي ﷺ ان كان نزل في حقه شيء .
فقال الرسول ﷺ : لا ولكن اخبرني الله سبحانه ان لا يبلغها إلا انا او رجل من اهل
بيتي (١) .

وبعد عودة أبي بكر الى المدينة اصبح الامام علي عليه السلام اميراً على الحج فأنذر
الكفار ان لا يطوف بالبيت في العام القادم كافر ولا عريان ومن كانت له مدة من
الرسول ﷺ فعلى مدته ، ومن لا مدة له فمدته الى اربعة اشهر (٢) ...
إذ قرأ عليهم السورة المباركة : ﴿بَرَآءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ • فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ
مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ (٣) .

واثبتت احداث سورة براءة من ارجاع أبي بكر وتعيين علي عليه السلام مكانه ، ان
لا شك في افضلية الامام علي عليه السلام عليه بوحى السماء وامضاء الرسول ﷺ . فعرفه
الرحمن سبحانه وصياً لرسوله الكريم .

وما ذكره البعض من بقاء اماره أبي بكر على الحج وانصواء الامام علي عليه السلام
تحت امارته فهو من أكاذيب دولة معاوية .

فالامام علي عليه السلام لم يتأمر عليه احد في سلم أو حرب ، في حين تأمر الكثير
على أبي بكر وعمر ومنهم : عمرو بن العاص في معركة ذات السلاسل واسامة بن

(١) صحيح الترمذي ١٨٣/٢ ، مسند أحمد ١٥١/١١ ، كنز العمال ٢٤٧/١ ، تفسير ابن كثير ٥٤٢/٢ -

٥٤٤ ، المستدرک ، الحاكم ٥١/٣ ، حاشية الشيخ المرزوقي على تفسير الزمخشري ٢٤٣/٢ .

(٢) خصائص النسائي ص ٢٠ ، صحيح الترمذي ١٨٣/٢ ، تفسير ابن جرير ٤٦/١٠ .

(٣) التوبة : ٢ .

زيد في حملة الشام^(١).

لقد أراد الله سبحانه ان يبين بصورة مباشرة افضلية امير المؤمنين علي عليه السلام على غيره من الصحابة، فهو الرجل الثاني في الاسلام وخليفة النبي في تبليغ القرآن. واراد العلي العظيم ابعاد مسألة العمر في ترجيح كفة الاشخاص وافضليتهم في التبليغ وقيادة الامم.

إن عملية اخراج أبي بكر من امارة الحج وتبليغ سورة براءة وتولية الامام علي عليه السلام مكانه فيها توضيح وتشبيت لامارة الامام علي بن ابي طالب، وقد فهمها ابو بكر سريعاً فعاد حزيناً خائفاً، يجمع انفاسه خوف نزول قرآن فيه^(٢).

وقد عاصر النبي ﷺ بعد فتحه مكة ثلاث حجج، حجة سنة ثمانية للهجرة حيث دخل المسلمون مكة فاتحين بزعامة النبي محمد ﷺ وهناك حطم الامام علي عليه السلام اصنام الكعبة واقفاً على كتف الرسول ﷺ^(٣).

وفي الحجة الثانية عين الله سبحانه علياً عليه السلام لتبليغ سورة براءة في الحج وعينه النبي اميراً للحج بعد عزل ابي بكر من ذلك بارادة سماوية ربانية...
وفضله الله تعالى في اعادة الشمس وقول جبرائيل في أحد: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار^(٤).

(١) تاريخ ابن الأثير ٢/٢٣٢، المغازي، الواقدي ٢/٧٧٠، سيرة ابن هشام ٤/٢٧٢.

(٢) خصائص النسائي ٢٠، صحيح الترمذي ٢/١٨٣، مسند أحمد بن حنبل ٢/٢٨٣، السيوطي في الدر المنثور، تفسير ابن جرير ١٠/٤٦، الحاكم في مستدرك الصحيحين ٣/٥١، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/٢٨٣.

(٣) تهذيب الخصائص، النسائي ص ٦٩ - ٧٠، الرياض النضرة ٢/٢٦٥ - ٢٦٦.

(٤) تفسير الفخر الرازي ٣٢/١٢٦، قصص الأنبياء للثعلبي، كنز العمال ٥/٧١٧ ح ١٤٢٤٢، الرياض

وفي الحجة الثالثة والأخيرة (حجة الوداع) قال النبي ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فكيف لو اجتمع كل ذلك مع قوله ﷺ : علي سيد العرب وامام المتقين وقائد الفر المحجلين يوم القيامة وقسيم النار والجنة كما قال الامام الشافعي :

علي حبه جنة قسيم النار والجنة

أمير المؤمنين أولى بالناس من أنفسهم

جاء في القرآن الكريم : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(١).

وقال الرسول ﷺ في خطبة الغدير : الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى ، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه^(٢) . وذكر في سنن ابن ماجه قول الرسول ﷺ : الست أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : الست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فهذا (علي عليه السلام) ولي من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٣) .

وذهب بريدة (رئيس قبيلة أسلم) مع علي عليه السلام الى اليمن قال : فرأيت منه

→ النضرة ١٢٥/٣ ، مجمع الزوائد ٢٩٧/٨ ، الصواعق المحرقة ٧٦ ، كشف الخفاء ، المجلوني ٢٢٠/١ ح ٦٧٠ .

(١) الاحزاب ٦ .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٢٨١/٤ ، سنن ابن ماجه ص ١٢ ، مستدرک الصحيحين ١١٩/٣ .

(٣) ٥٥/١ ، سنن الترمذي ص ٥٣٣ ، خصائص النشائي ص ٣ ، تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٢ ، مجمع

الزوائد ١٠٤/٩ ، البداية والنهاية ٢٣١/٥ ، الدر المنثور ١١٧/٣ ، تاريخ بغداد ٢٩٠/٨ .

جفوة، فقدمت على رسول الله ﷺ فذكرت علياً عليه السلام فتناقضته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال ﷺ: يا بريدة ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه وهذا الحديث متواتر بتأييد الحفاظ والرواة والعلماء والصحابة منهم^(١).

وهذا المقام أولى (بالمؤمنين من أنفسهم) الممنوح من قبل الله سبحانه لرسوله ولوصيته أعلى مقام شامخ في الحياة الدنيوية يتمتع به انسان، فهو الرياسة الكلية على الأمة الإسلامية والولاية التامة والحاكمة المطلقة والسلطة الباطنية والظاهرية.

فعنى كون النبي ﷺ أولى بهم من أنفسهم أنه أولى بهم منهم ومعنى الاولوية هو رجحان الجانب اذا دار الامر بينه وبين من هو أولى منه، فالمحصل ان ما يراه المؤمن لنفسه من الحفاظ والمحبة والكرامة واستجابة الدعوة وإنفاذ الارادة فالنبي ﷺ أولى بذلك من نفسه، ولو دار الامر بين النبي وبين نفسه في شيء من ذلك، كان جانب النبي ارجح من جانب نفسه.

فالنبي أولى بهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية او الدينية، كل ذلك لمكان الاطلاق في قوله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢).

فالاولوية لا تعني اولوية في حكم او تبليغ أو امر فقط، بل تعني اولوية دينية ودنيوية في كل شيء من زواج وطلاق وعمل وقتل وبيع وشراء وغير ذلك، وقال الشيخ الطوسي: إنها تعني احق بتدبيرهم وبيان مختاروا ما دعاهم اليه، واحق

(١) سنن الترمذي ٥٩٠/٥ ح ٣٧١٢، مسند أحمد ٦٠٦/٥ ح ١٩٤٢٦، مسند أبي داود الطيالسي ص ١١١ ح ٨٢٩، كنز العمال ٥٩٩/١١.

(٢) تفسير الميزان ١٦: ٢٧٦ الطباطبائي، الاحزاب: ٦.

بان يحكم فيهم بما لا يحكم به الواحد في نفسه ، لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله ، وهو اولى في ذلك واحق من نفس الانسان ، لانها ربما دعت الى اتباع الهوى ، ولان النبي ﷺ لا يدعو إلا الى طاعة الله وطاعة الله اولى ان تختار على طاعة غيره (١) .

وقال العارف بالله العلامة محيي الدين بن العربي : إن آية ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ تعني انه مبدأ وجوداتهم الحقيقية ومبدأ كمالاتهم ومنشأ الفيضين الاقدس الاستعدادي اولاً والمقدس الكمالي ثانياً ، فهو الاب الحقيقي لهم ، ولذلك كانت ازواجه امهاتهم في التحريم ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة ، وهو الوسطة بينهم وبين الحق في مبدأ فطرتهم ، فهو المبدأ في كمالاتهم ، ولا يصل اليهم فيض الحق بدونه ، لانه الحجاب الاقدس واليقين الاول كما قال (اول ما خلق الله سبحانه نوري) فلو لم يكن احب اليهم من انفسهم لكانوا محجوبين بانفسهم عنه ، فلم يكونوا ناجين ، إذ نجاتهم انما هي بالفناء فيه ، لانه المظهر الاعظم (٢) .

والنبي ﷺ قال في موارد مختلفة من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اذا انتقلت مزايا الرسول ﷺ في الآية المباركة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الى وصيه الامام علي عليه السلام وبهذا يكون امير المؤمنين علي بن ابي طالب اولى بكل مؤمن من نفسه .

ومن يتولّ ولايته فالله سبحانه ناصره ومن ينحرف عنها فالله سبحانه عدوه ، كما قال الرسول ﷺ : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من

(١) التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي ٣١٦/٨ .

(٢) تفسير القرآن الكريم ، العلامة محيي الدين بن العربي ٢٨٢/٢ .

نصره واخذل من خذله» فعلى عليه السلام مثل محمد ﷺ ابو هذه الامة لذا قال رسول الله ﷺ : «انا وانت يا علي ابوا هذه الامة».

وقال عليه السلام : «ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي».

وقال الرسول ﷺ : «اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى». وجاء في مستدرك الحاكم: عن ابي ذر عن رسول الله ﷺ : «من اطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني»^(١).

وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ : «انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»^(٢).

اعتراف عمر وعمر بن عبد العزيز بالموالاة لامير المؤمنين

قال يزيد بن عمر بن مورك: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس، فتقدمت إليه فقال: ممن انت؟ قلت: من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت من بني هاشم، فقال: من اي بني هاشم؟ فسكت. قال: من اي بني هاشم؟ فقلت: مولى علي. قال: مولى علي؟ فسكت فوضع يده على صدره فقال: أنا والله مولى علي بن ابي طالب، ثم قال: حدثني عدة أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه^(٣).

(١) مستدرك الحاكم ١٢١/٣.

(٢) مستدرك الحاكم ١٢٤/٣.

(٣) فراند السمطين ١: ٦٦. مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٣: ٥٤.

وجاء عمر بن الخطاب أعرابيان يختصمان فأذن لعلي في القضاء بينهما . فقضى
 فقال المقضي عليه (محتجاً) : هذا يقضي بيننا ؟
 فوثب اليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال : ويحك ؟ اما تدري هذا ؟ ! هذا مولاك
 ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ^(١) .
 وقال رسول الله ﷺ : ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ إن علياً
 مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ^(٢) .

الناس مسؤولون عن ولاية امير المؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ وَفَقَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مُسْئِلُونَ ﴾ أي انهم مسؤولون عن ولاية امير
 المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ^(٣) .
 لذا قال شمس الدين ابن العربي :
 رأيت ولائي آل طه فريضة
 علي رغم أهل البعد يورثني القربا
 فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
 بتبليغه إلا المودة في القربى
 وقال ابن الصباغ المالكي ^(٤) .
 هم العروة الوثقى لمعتصم بها
 مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

(١) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر ص ١٠٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٥٨/١٧ .

(٢) سنن الترمذي ٢٩٧/٢ ، مسند احمد بن حنبل ٣٥٦/٥ ، النسائي في خصائصه ص ٢٤ ، الهيثمي في
 مجمع الزوائد ١٢٧/٩ .

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٢٩ ، السيوطي في تفسيره سورة المائدة آية ٥٥ ، تفسير القرطبي
 ص ٢٢١٨ ، شواهد التنزيل ١٠٦/٢ ، ينابيع المودة ص ٢٥٧ ، المناقب ، أخطب خوارزم ص ١٨٦ ،
 تفسير الطبري ٤٢٥/١٠ .

(٤) الفصول ص ١٢ .

وهم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم وإسجال

أهل البيت هم حبل الله والصراط المستقيم

وقال الله سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(١).

وقد اخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن حبل الله»^(٢).

وفي كتاب المناقب عن ابن عباد قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ جاء اعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ فما حبل الله الذي نعتم به؟ فضرب النبي يده في يد علي عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله: «تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين». والحبل هنا يعني الشيء الذي يرتبط به الناس مع الله سبحانه لذلك قال تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾^(٣).

وقال الشاعر الحميري:

انسا وجدنا له فسياً نخبره	بعروة العرش موصولاً بها سبياً
حبلأ متيناً بكفّيه له طرق	سد العراج اليه العقد والكربا
من يعتصم بالقوي من حبله فله	أن لا يكون غداً في حال من عطبا ^(٤)

وجاء في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط للمستقيم﴾ قال:

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٢٢.

(٣) المائدة: ٢٥.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٧٥/٣.

قولوا معاشر العباد: أرشدنا الى حب النبي ﷺ واهل بيته^(١).

أهل البيت هم العروة الوثقى والنبأ العظيم

قال تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ يعني ولاية علي بن ابي طالب. فقد قال الامام الرضا عليه السلام: من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب علي بن ابي طالب عليه السلام.

وقال ابن حماد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إنما يفرط فيه الخاسر العمه الغفل^(٢)
وقال عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٣).
روى علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه وهو يقول: عم يتساءلون، فاردت البراز فقال عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال: اتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. قال والله اني انا النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وببغيتكم هلكتم بعدما بسيتي فنجوتم، ويوم غدیر قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمى رأسه بيده^(٤).

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

نصرناك من جهلنا يا ابن هند على النبأ الأعظم الافضل^(٥)

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، في تفسير الآية (الفاتحة ٦).

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب ٧٦/٣.

(٣) النبأ: ١-٣.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٨٠/٣-٨٢.

(٥) نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة ١٣٠٧: ٣١٤/٤.

علي عليه السلام أمير المؤمنين

قال رسول الله ﷺ سلّموا على علي بإمرة المؤمنين^(١).
وذكر الرسول لعائشة: أن علياً أمير المؤمنين وسيد المسلمين^(٢).
وقال النبي ﷺ: لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله
سمي بذلك وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى: الست بربكم قالوا بلى فقال
تعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم.
وذكر الحارث بن الخزرج صاحب راية الانصار أن النبي ﷺ قال لعلي: لا
يتقدمك إلا كافر وإن أهل السموات يسمونك أمير المؤمنين.
ولما قال علي عليه السلام مرّة للرسول ﷺ: السلام عليك يا رسول الله فقال ﷺ:
وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال علي عليه السلام: أنت حي وتسميني
أمير المؤمنين؟ قال: نعم. إنما سمّاك جبريل عند الله^(٣).

لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

قال انس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي ﷺ)
لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (يحمل ولده علي عاتقه، ثم يقف علي

(١) المواقيف ٦١٣/٢ ط. الإستانة وفي شرح تجريد العقائد للأصفهاني ص ٢٤٩. وفي نهاية العقول ذكر
ذلك الفخر الرازي كما في مناقب الكاشي ص ١٩٤، ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب
٢٥٢/٢.

(٢) كتاب أحقاق الحق وإزهاق الباطل ١١/١٥ لتور الله الحسيني.

(٣) فردوس الاخبار للديلملي، المناقب المرتضوية ص ١٠٢ ط. بومباي، ابن حسويه ص ١٨.

طريقه ﷺ فإذا نظر اليه ، أوماً بإصبعه ، يا بني أتحبُّ هذا الرجل ؟ فإن قال : نعم ، قبله وإن قال : لا خرق به الارض ، وقال له : الحق بأمك^(١) .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري : كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علياً ﷺ^(٢) .

وقال الشاعر الحميري :

وجاء عن ابن عبد الله أنا	به كنّا نميز مؤمنينا
فنعرفهم بحبهم علياً	وإنّ ذوي النفاق ليعرفونا
ببغضهم علي ألا فبعدا	لهم ماذا عليه ينقمونا
ومما قالت الانصار كانت	مقالة عارفين مجربينا
ببغضهم علي الهادي عرفنا	وحققنا نفاق منافقينا ^(٣)

في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بن احمد بن إدريس الطالقاني المشهور :

حبّ علي بن ابي طالب	يميز الحر من النغل
لا تعذلوه واعذلو أُمَّه	إذ آثرت جاراً على البعل ^(٤)

سب علي ﷺ سب للنبي ﷺ

قال ابن عباس لمن سبّ الامام علياً ﷺ ما وصفه ذلك العبدى شعراً :
وقد روى عكرمة في خبر ما شك فيه احد ولا امترى

(١) اسنى المطالب ، العافظ الجزري ٨ ، شرح نهج البلاغة ، المعتزلي ٣٧٣/١ .

(٢) سنن الترمذي ٢٩٩/٢ ، الحلية ، ابو نعم ٢٩٤/٦ .

(٣) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ١٠ : ٣ ط . نجف و ٢٠٧ : ٣ ط . ايران .

(٤) الفدير للأميني ٤٢/٤ .

مرّ ابن عباس على قوم وقد
وقال مغتاضاً لهم: أيكم
قالوا: معاذ الله، قال أيكم
قالوا: معاذ الله، قال أيكم
قالوا: نعم قد كان ذا، فقال: قد
يقول: من سبّ علياً سبني

وقال النبي ﷺ: مشيراً إلى علي: «إنّ هذا أول من آمن بي، وهو أول من
يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر وفاروق هذه الامة يفرّق بين الحق
والباطل وهذا يعسوب الدين» (٢).

وروي عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت: أيسب
رسول الله ﷺ فيكم؟ فقلت: معاذ الله، أو سبحان الله، فقالت: سمعت رسول
الله ﷺ يقول: من سبّ علياً فقد سبني. قال الحاكم هذا حديث صحيح
الاسناد (٣).

قول الشافعي:

قالوا ترفضت قلت كلا
لكن توليت دون شك
إن كان حبّ الولي رفضاً
وقال ايضاً:

ما الرفض ديني ولا اعتقادي
خير امام وخير هادي
فإنني أرفض العباد (٤)

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢/ ٢١، نقل عن كتاب الولاية للطبري والابانة للمكبري.

(٢) الهشمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٠١.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٢٠، مسند احمد ٧/ ٤٥٥، خصائص النسائي ٥/ ١٣٣ حديث

٨٤٧٦.

(٤) ينابيع المودة ص ٢٧٥، ط. استانبول.

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد
آل النبي ذريعتي
أرجو بهم أعطى غداً
وقال الشافعي :

انا الشيعي في ديني واصلي
باطيب مولد واعز فخر
وقال الشافعي ايضاً :

حبُّ اليهود لآل موسى ظاهر
كان النصارى يكرمون محبةً
فتى يوالي آل احمد مسلم
لم يحفظوا حق النبي محمد
وقال الزمخشري في آخر الجزء الثاني في كشافه :

كثر الشك والخلاف فكل
فاعتصامي بلا إله سواه
فاز كلب بحب أصحاب كهف
يدعي الفوز بالصراط السوي
ثم حبي لاهمسي وعلي
كيف أشقى بحب آل النبي

أهل البيت كسفينة نوح

قال ابو ذر وهو آخذ بباب الكعبة : ايها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ،
ومن انكرني فانا ابو ذر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مثل اهل بيتي مثل سفينة

(١) مناقب الشافعي للفخر الرازي ص ٥١ .

(٢) الروض الازهر ، المولوي السيد شاه نقي علي الكاظمي الحنفي ص ٣٥٩ ، ط . حيدر آباد .

نوح من ركبها نجاً ومن تخلف عنها غرق»^(١).

وقد جاء عن عباد بن عبد الله الاسدي قال: بينما أنا عند علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة، أتاه رجل فسأله عن هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٢) فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا قد نزلت فيه طائفة من القرآن، والله لا يكونوا يعلمون ما سبق لنا أهل البيت علي لسان النبي الأمي أحب إلي من أن يكون لي ملء هذه الرحبة ذهباً وفضةً، والله إن مثلنا في هذه الأمة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وإن مثلنا في هذه الأمة كمثل باب حطة في بني إسرائيل قال: أخرجه أبو سهل القطان في أماليه، وابن مروديه وهكذا جاء: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجاً ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»^(٣).

أهل البيت أمان للامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها أمة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس»^(٤).

وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الحديث بلفظ آخر؛ فقد خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة

(١) مستدرك الصحيحين ٣٤٣/٢، كنز العمال للمستفي ٢١٦/٦، المعجم الكبير للطبراني ٢٧/١٢ ح ١٢٣٨٨، الصواعق المحرقة ص ١٨٦.

(٢) هود: ١٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١٦٣/٢ ح ٤٧٢٠، المعجم الكبير للطبراني ٤٥/٣ ح ٢٦٣٧، كنز العمال ٢٣٤/٢ ح ٤٤٢٩، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص ٣٠.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٤٠، مستدرك الصحيحين ١٤٩/٣.

وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيئة او ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة فقال ﷺ: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظروها ثم قال: أما انها صلاة لم يصلها احد ممن كان قبلكم من الامم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال: «النجوم أمان لاهل السماء فإن طمست النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون. واهل بيتي أمان لأمتي، فاذا ذهب اهل بيتي اتى أمتي ما يوعدون»^(١).

أهل البيت لا يقاس بهم احد

وحديث: نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد^(٢)، وذكر في الرياض النظرة قال: قال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن فعلي ﷺ؟ قال ابن عمر: علي ﷺ من أهل البيت لا يقاس بهم احد^(٣).

وخطب الامام علي بن ابي طالب ﷺ فقال: نحن أهل بيت لا يوازيانا احد^(٤).

وجاء ذلك الحديث بالفاظ اخرى دلالة على تكرار الحديث من قبل الرسول ﷺ اذ قال ﷺ: «انا واهل بيتي شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ الى ربه سبيلا»^(٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین ٥١٧/٣ ح ٥٩٢٦. ذخائر العقبی ص ١٧. كنز العمال ١٠٢/١٢ ح ٣٤١٩٠.

(٢) ذكره المحب الطبري في ذخائره ١٧. واخرجه المناوي في كنوز الحقائق ١٣٥ واخرجه الديلمي عن انس بن مالك.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٢٨٣/٤ ح ٦٨٣٨. الرياض النظرة ٢٠٨/٢.

(٤) حلية الاولياء ٢٠١/٧.

(٥) ذخائر العقبی ص ١٦. شرف النبی لابی سعید الخركوشي ص ٢٥١.

كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبب النبي ﷺ ونسبه

خطب الامام الحسن عليه السلام ابنة المسور بن مخرمة فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب وكل نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي »^(١).
وقال الرسول ﷺ : « إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة »^(٢).

عدا النبي ﷺ لم يترأس أحد على علي عليه السلام

لقد ذكر اصحاب السيرة النبوية عدم تبعية الامام علي عليه السلام في كل الاحداث لواحد من الصحابة ، وتبعيتهم له ، وهذه نقطة مهمة تثبت عدم جواز السيادة عليه في الحرب والسلام ..
وفي كل غزوات النبي ﷺ كان حاملاً لواء الاسلام ، وهذه فضيلة ما فوقها فضيلة^(٣).

فكان في الغزوات اما قائداً واما منضوياً تحت راية الرسول ﷺ .
بينما وضع الرسول ﷺ الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم تحت

(١) الطبراني في معجمه الكبير ٤٤/٢ ح ٢٦٣٣٣ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦٤/٧ ، المستدرک علی الصحیحین ١٧٢/٣ ح ٤٧٤٧ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٨٤/٤ ح ٥٩٥٨ ، كنز العمال ٢٤/١٤ ح ٣٩١٨٦ ، الصواعق المعرقة ص ١٥٥ ، كنز العمال ٢٤/١٤ ح ٣٩١٨٦ .

(٣) مستدرک الحاكم ١١١/٣ ، مناقب الخوارزمي ٢٢/٢١ ، تهسير المطالب ص ٤٩ .

قيادة عمرو بن العاص في حملة ذات السلاسل ، واخيراً وضعهم تحت قيادة اسامة ابن زيد الشاب اليافع وعمره ثماني عشرة سنة وعمر ابي بكر قد ناهز الستين دلالة على سلب فضيلة العمر في قيادة ورئاسة الأمة وهذه القضية تحتاج الى تدبر .

اذ لماذا اصرَّ النبي ﷺ على حشر معظم الصحابة تحت قيادة شاب يافع في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة ؟

وهي واضحة الدلالة على سلب مزية يتفوق فيها ابو بكر على الإمام علي عليه السلام فأبو بكر في نهاية العقد الخامس من عمره والامام عليه السلام قد جاوز العقد الثالث والفارق سبع وعشرون سنة

وهكذا سلب النبي ﷺ عن ابي بكر مزية العمر ، وكان قد سلبها سابقاً ايضاً يوم نزلت آية ﴿ واذكر عشيرتك الاقربين ﴾ حيث نصب علياً خليفة عليهم وكان عمره آنذاك عشر سنين ... وكذلك لم يهتم بها الله سبحانه يوم أمر علياً بقراءة سورة براءة وعزل ابا بكر .

رسالة محمد بن ابي بكر الى معاوية وجوابها

لقد ذكر لمحمد بن ابي بكر رسالة مهمة وخطيرة الى معاوية جاء فيها :
فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه وابو ولده : اول الناس له اتباعاً ، واقربهم به عهداً ... والسلام على من اتبع الهدى .

فاجابه معاوية برسالة كاشفة عن الحق قائلاً :

«من معاوية بن صخر الى الزاري على أبيه محمد بن ابي بكر ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله امله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما اصطفى به رسول الله ﷺ مع

كلام كثير لك فيه تضعيف، ولا ييك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب،
وقديم سوابقه، وقرابته إلى رسول الله ﷺ ومواساته إياه في كل هول وخوف،
فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد رباً صرف هذا
الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنّا وابوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقّه
لزاماً لنا مبروراً علينا، فلما اختار الله لنبيّه عليه الصلاة والسلام ما عنده، واتّم له
ما وعده، وظهر دعوته، وابلج حجته، وقبضه الله إليه صلوات الله عليه، فكان
ابوك وفاروقه أول من ابتزّه حقّه، وخالفه على أمره على ذلك اتفاقاً واتّساقاً، ثم
إنهما دعواه إلى بيعتهما فابطأ عنهما وتلكأ، فهما به الهموم، واراداه العظيم، ثم إنه
بايع لهما وسلم لهما، واقاما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى
قبضهما الله، ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسيرهما، فععبته أنت
وصاحبك... فإن يك ما نحن فيه صواباً فابوك استبدّ به ونحن شركاؤه، ولولا ما
فعل ابوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلمنا إليه، ولكننا رأينا أباك فعل
ذلك به من قبلنا، فاخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك، او دَع ذلك والسلام على من
أناب»^(١).

حامل راية الرسول

والمناقب هنا تثبت افضلية علي عليه السلام للخلافة:

عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا أبا عبد الله من كان
حامل راية رسول الله ﷺ؟ قال: فنظر إلي وقال: إنك لرخصي البال، فغضبت

(١) مروج الذهب، المسمودي ١٢/٣، ص ١٣، الطبقات، ابن سعد ١٥/٣، وقعة صفين، نصر بن مزاحم

وشكوته الى اخوانه من القراء فقلت: ألا تعجبون من سعيد اني سألته من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ فنظر اليّ وقال: إنك لرخي البال، قالوا: انك سألته وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت فسله الآن، فسألته، فقال: كان حاملها علي عليه السلام هكذا سمعته من عبد الله بن عباس (١).

وعن انس بن مالك قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال: أين علي بن ابي طالب؟ فوثب اليه فقال: هاأنا يا رسول الله، فضمه الى صدره وقبّل بين عينيه. وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين! هذا اخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة، هذا مفرّج الكرب عني، هذا اسد الله وسيفه في ارضه علي اعدائه، علي مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وانا منه بريء، فمن احبّ ان يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك (٢).

علي اول من أسلم

وعلي اول من اسلم إذ قال زيد بن ارقم: علي عليه السلام اول من اسلم (٣). وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (٤) عن ابن عباس قال: نزل في

(١) مستدرک الصحيحين ١٣٧/٣، مختصر تاريخ دمشق ٣١٩/١٧، ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) أخرجه ابو سعيد في شرف النبوة، ذخائر العقبين ص ٩٢.

(٣) ابن الاثير في اسد الغابة ١٧/٤، النسائي في خصائصه ص ٢، ابن سعد في طبقاته ٣ القسم ١٢/١.

وابن جرير الطبري ٥٥/٢.

(٤) الواقعة ١٠.

حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار الذي ذكر في يس ، وعلي بن ابي طالب عليه السلام وكل رجل منهم سابق امته ، وعلي افضلهم سبقاً^(١) .

علي عليه السلام أقضى الناس

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقضى امتي علي »^(٢) .
 وكان ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية يسألون علي بن ابي طالب عن المسائل حتى قال عمر : لولا علي لهلك عمر^(٣) .
 ولما بلغ معاوية قتل علي عليه السلام قال : ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب فقال له اخوه عتبة : لا يسمع هذا منك اهل الشام فقال له : دعني عنك^(٤) .
 وقال شريح بن هاني : اتيت عائشة اسأله عن المسح على الخفين ، فقالت : عليك بابن ابي طالب فأسأله^(٥) .

علي عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وسلم

روي بسندين عن ابي اسحاق قال : سألت قثم بن العباس : كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وسلم دونكم ؟ قال : لأنه كان اولنا به لحوقاً واشدنا به لزوقاً^(٦) .

(١) الدر المنثور ٧/٨ ، الصواعق المحرقة ص ١٢٥ ح ٣٠ ، كفاية الطالب للكنجي ص ١٢٤ .

(٢) الرياض النضرة ١٩٨/٢ ، ذخائر العقبين ص ٨٣ .

(٣) الاستيعاب ، ابن عبد البر الأندلسي ١١٣/٣ .

(٤) الاستيعاب ، ابن عبد البر ٤٦٣/٢ .

(٥) صحيح مسلم في كتاب الطهارة .

(٦) كنز العمال ٦/٤٠٠ ، أخرجه ابن ابي شيبة ورواه النسائي ايضاً في خصائصه ص ٢٨ ، مستدرک

علي عليه السلام اعلم الناس واحلمهم وافضلهم

عن معقل بن يسار قال : وضأت النبي ﷺ ذات يوم فقال : هل لك في فاطمة تعودها ؟ فقلت : نعم ، فقام متوكئاً علي فقال : أما إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك ، قال : فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها : كيف تجدينك ؟ قالت : والله لقد اشتد حزني وطال سقمي ، قال ابو عبد الرحمن - وهو عبد الله بن احمد بن حنبل - وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال : أو ما ترضين أني زوجتك اقدم امتي اسلاماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً (١) .

علي عليه السلام وعلم الغيب

لقد اعطى الله تعالى بعض علومه الى رسوله ﷺ الذي اعطاها بدوره الى علي عليه السلام ، جاء في ترجمة مروان بن الحكم نظر علي عليه السلام إليه يوماً وقال : ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله إمرة كلحسة الكلب أنفه (٢) .

وفي ترجمة علي بن عبد الله بن عباس قال : وقد حكى المبرد وغيره أنه لما ولد جاء به أبوه الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما سمّيته ؟ فقال : أو يجوز لي أن أسميه قبلك فقال : قد سمّيته باسمي وكُنّيته بكنيتي وهو ابو الاملاك (٣) .

(١) المتقي في كنز العمال ١٥٣/٦ ، مسند احمد بن حنبل ٢٦/٥ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٣/٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣١٣/٧ رقم ٥٧٥ .

علي عليه السلام باب الحكمة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينة الحكمة وعليٌ بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب »^(١).

وقال الامام الحسن في خطبته : « لقد فارقكم رجل بالامس ما سبقه الاولون بعلم ولا ادركه الآخرون »^(٢).

حب علي عنوان صحيفة المؤمن

قال انس بن مالك : والله الذي لا اله الا هو سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب »^(٣).

ذكر النبي ﷺ الكثير من الاحاديث المهددة لاعداء اهل البيت عليه السلام عسى ان ينتفع بها من تنفعه الذكرى ولا يعتذر لاحقاً بالجهل والغفلة والاجتهاد الخاطئ واعتماد الرأي والمصلحة وهكذا...

وقال النبي ﷺ : « لو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقي الله سبحانه وهو مبغض لاهل بيت محمد ﷺ دخل النار »^(٤).

واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق قول الرسول ﷺ : « يا علي لو أن امتي

(١) تاريخ بغداد ٢٠٤/١١. تاريخ دمشق في ترجمة الامام علي ٤٧٦/٢. سنن الترمذي ٢٩٩/٢.

(٢) المتقي الهندي في كنز العمال ٤١٦/٦.

(٣) كنز العمال ٦٠١/١١. مناقب علي بن ابي طالب لابن المغازلي ص ٢٤٣ ح ٢٩٠. تاريخ بغداد

٤١٠/٤.

(٤) المستدرک علی الصحیحین ، الخاکم ١٤٩/٣.

صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلُّوا حتى يكونوا كالآوتار ثم ابغضوك لأكبهم الله في النار»^(١).

وقال النبي ﷺ: لا تصلُّوا عليَّ الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال ﷺ: تقولون اللهم صلِّ على محمدٍ وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ثم نقل الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له^(٢)
وقد قال الرسول ﷺ: «من صلى صلاة ولم يصلِّ عليَّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه»^(٣).

وروى أبو سعيد الخدري: كنا معشر الانصار نبور (نحرب) اولادنا بحبهم علياً عليه السلام فاذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا انه ليس منا^(٤).

النبي واهل بيته شجرة واحدة

عن مولى عبد الرحمن بن عوف انه قال: خذوا عني قبل أن تشاب الاحاديث بالباطيل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة

(١) الفرايد، شيخ الاسلام الحموي / الباب الاول، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ترجمة علي عليه السلام ٩٠-١٠/١٨.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٣٢٣/٦.

(٣) اخرجه الدارقطني والبيهقي، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٣٩.

(٤) اسنى المطالب للعافظ الجزري ص ٨، شرح ابن ابي الحديد ٣٧٣/١.

عدن وسائر ذلك في سائر الجنة^(١).

المهدي منّا أهل البيت

قال رسول الله ﷺ: «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(٢).
وقال النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي
يلؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٣).
وقال النبي ﷺ: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(٤).

هل تطمس السقيفة النصّ الالهي؟

كان عليّ كرم الله وجهه ولمدة ستة أشهر بعد وفاة الرسول ﷺ يدعو
الانصار إلى بيعته مذكراً لهم حاثاً إياهم إلى الالتزام بنص رسول الله له بالخلافة
وبيعتهم له في الغدير، فلا بيعة على بيعة، ولا بيعة مخالفة لنص، ولا بيعة ناسخة
لنص.

وكان يأخذ معه في مطالبته تلك فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن
والحسين سيدي شباب أهل الجنة، تلك المجموعة التي ذكرها الله سبحانه في
القرآن: أهل البيت، آل ياسين، آل إبراهيم^(٥).

(١) ميزان الاعتدال ٥٠٥/١ رقم ١٨٩٦، المستدرك على الصحيحين ١٧٥/٣ ح ٤٧٥٥.

(٢) مستند أحمد بن حنبل ٨٤/١، سنن ابن ماجه في ابواب الفتن، وتفسير طي في الدر المنثور.

(٣) سنن أبي داود ١٠٧/٤ ح ٤٢٨٣، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ١٧٠/٣.

(٤) سنن أبي داود ١٣٤/٢٧، ميزان الاعتدال ٢٤/٢.

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره وأخرجه هاشم البحراني في غاية المرام ص ٣١٨.

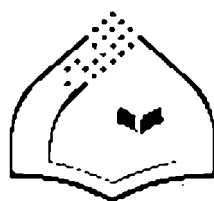
وهذه المطالبة الحققة من اهل البيت عليهم السلام يشاركونهم فيها بنو هاشم تبين أن لا نسخ لنص ببيعة، فالنص من الله سبحانه والبيعة من الناس وكلام الله تعالى فوق كلام الناس، وقد توضح في هذا الكتاب ان لا بيعة عامة في السقيفة بل بيعة خاصة مدبرة ابطالها رجال عصابة قريش ليتداولوا السلطة فيما بينهم.

ذكر الطبري وابن الأثير في تاريخيهما والبخاري ومسلم في صحيحيهما: ان الامام علياً لم يبايع مدة ستة اشهر، وفي هذه المدة الطويلة كان جليس بيته لا يشترك معهم في عمل ولا جمعة ولا جماعة وهو يدعو الانصار لبيعته ويذكرهم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك منه مطالبة باحياء نص لا تطمسه بيعة^(١).

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦٧/٢، مروج الذهب ٤١٤/١، الامامة والسياسة ١٢/١ - ١٤، ورقة صفين، نصر بن مزاحم ص ١٨٢.

البيعة

- وجوب عقد البيعة
- ماهية البيعة
- بيعة غدير خم
- بيعة المسلمين في الغدير هل هي دينية ام سياسية؟



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

وجوب عقد البيعة

قال العلامة ابن منظور:

البيعة هي الصفقة على المبايعة والطاعة ، وبإيعة أي عاهده وفي الحديث أنه قال: ألا تباعوني على الاسلام؟ هو عبارة عن المعاقدة والمعاهده، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره^(١).

والبيعة عهد وعقد بين جانبين الراعي والرعية، ولا يجوز فسخها دون مبرر شرعي.

وقد قال الامام علي عليه السلام: إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم^(٢).
وقد بايع الناس الرسول ﷺ: بيعة العقبة الاولى في اثني عشر رجلاً ببيعة النساء، وذلك قبل ان تفرض الحرب^(٣) والمراد ببيعة النساء انها لم يذكر فيها

(١) لسان العرب ٢٦/٨.

(٢) الارشاد، المفيد ص ١١٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٧٥/٢.

جهاد، وفي بيعة العقبة الثانية قال الرسول ﷺ: أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم. فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله ابناء المحروب وأهل الحلقة (السلاح) قال كعب: وقد قال رسول الله: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم، فخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، قال ابن اسحاق: وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله قال العباس بن عباد بن نضلة الانصاري اخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم: قال: إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس.. قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه.. قال كعب بن مالك: فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأفد صوت سمعته قط: يا أهل الجبابب (المنازل): هل لكم في مذمم والصباة معه، قد اجتمعوا على حربكم^(١).

ثم جرت بيعة الحديبية المسماة ببيعة الرضوان حيث قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٢) و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ يَزِيدْهُ مِنْ أَجْرٍ عَظِيمًا﴾^(٣).

وقال جابر: بايعنا نبي الله يوم الحديبية على أن لا نفر^(٤).

(١) سيرة ابن هشام ٨٤ / ٢.

(٢) الفتح: ١٨.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) مسند احمد بن حنبل ٢٩٢ / ٣.

وبعد فتح مكة بايع الرسول ﷺ الرجال ثم بايع النساء .
وكانت بيعته للنساء بان ادخل يده في قدح ماء ثم اخرجها فقال : ادخلن
أيديكن في هذا الماء .

وقد قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُسْرِقْنَ
بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِجُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ
أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِبَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (١) .

وبذلك تكون بيعة الرضوان وبيعة فتح مكة مذكورتين في القرآن الكريم
كعهد بين نبي الله وبين المسلمين ...

ولما بايع الناس في المدينة ومكة النبي ﷺ طلب الله سبحانه من نبيه
اجراء مراسم عقد بيعة الغدير لعلي بن ابي طالب عليه السلام على اكثر من مئة الف
مسلم .

فقد جاء عن الامام محمد الباقر عليه السلام : « وكذلك أخذ رسول الله ﷺ
البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى فنكثوا البيعة قال الله تعالى
لرسوله : فاقه للناس علماً وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما أخذت عليهم
من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية ولّيتي
ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابي طالب عليه السلام فأقم يا محمد علياً وخذ
عليهم البيعة ... معاشر الناس قد بيّنت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي .
ألا وإن عند انقضاء خطبتي أدعوكم الى مصافقتي علي بيعته والاقرار به ثم مصافقتي
بعدي . ألا وإني قد بايعت الله وعلي قد بايعني ، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله

عز وجل ومن نكث فانما ينكث على نفسه ...

معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا علياً امير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين والأئمة كلمة طيبة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى

فنادته القوم سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا، وتذاكوا على رسول الله وعلى علي عليه السلام فصافقوا بايديهم، وصارت المصافحة سنة ورسماً يستعملها من ليس له حق فيها»^(١).

إذا اقام النبي صلى الله عليه وآله بيعة الغدير بعهدا وعقدها بين الامام علي عليه السلام من جهة وباقي المسلمين من جهة اخرى بتوصية الهية بالقول والعمل فصافقوا على يدي الرسول صلى الله عليه وآله ويدي علي عليه السلام وعندها قال ابو بكر وعمر: بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وبذلك تمت بيعة الغدير بهذا الشكل وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «ومن نكث فانما ينكث على نفسه».

وهكذا تكون هذه البيعة للامام علي عليه السلام لا تختلف عن بيعة النبي صلى الله عليه وآله في الرضوان ومكة ...

ولكن النبي صلى الله عليه وآله عقدها سابقاً لنفسه وعقدها في هذه المرة لوصية علي بن ابي طالب عليه السلام في حياته^(٢).

ولا ضرر في بيعة شعبية لعلي عليه السلام في ظل وجود النبي محمد صلى الله عليه وآله ما دام الله تعالى يريد هذا.

فاذا ثبت بالنص ان البارئ عز وجل يريد هذا النص وهذه البيعة فلا اشكال

(١) الاحتجاج للطبرسي ١/ ٣٤ - ٤١.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص ٨٩، المستدرک الحاكم ١٧٢/٣، مجمع الزوائد ١١٣/٩.

في ذلك . وهكذا اجتمع في علي عليه السلام النص الإلهي والبيعة الشعبية .
وكيف تعارض الناس بيعة من اجتمعت فيه صفات الخير كلها ؟ فثله (كما
قال الرسول ﷺ) مثل عيسى ﷺ .
وقد كانت بيعة الغدير قد تمت بـ: آيات قرآنية نزلت في هذه
المسألة بالخصوص . واحاديث نبوية خاصة باهل البيت وولاية علي ابن ابي
طالب ﷺ .

ومراسم عقد بيعة شعبية بالمصافحة والقول بين علي ﷺ والمسلمين .
أما الحاجة لوصية يوم الخميس فقد جاءت من الحاجة لوصية مكتوبة
مؤكدة للوصية اللفظية التي نطق بها الرسول ﷺ في احاديث مختلفة واماكن
عدة .

فالنبي ﷺ لم يكتف بحديث واحد ولا خطبة واحدة ، بل ذكر وصيته للامام
علي ﷺ في مرات عدة بدأها في اجتماعه بأهل بيته يوم جمعهم وقال لهم :
ايكم يبايعني علي ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ... فبايعه الامام
علي ﷺ ذلك . فقال ﷺ : إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له
واطيعوا ^(١) .

وختمها ببيعة الغدير في جموع المسلمين وحشدهم .
ثم أكد هذه البيعة الكبيرة بعد يوم الغدير لاشخاص عدة ثم كررها لفظاً في
يوم الخميس المعروف . حيث قال :
إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وهذا علي مع القرآن

(١) تاريخ الطبري ٣١٩/٢ ، كنز العمال ٣٩٢/٦ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٤٨٧/١ ، شرح نهج
البلاغة ٢١٠/١٣ .

والقرآن مع علي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة^(١).
ولما طلب الرسول ﷺ بيضاء ودواة ليكتب للمسلمين كما قال : كتاباً لن
يضلوا بعده ابداً ، اعترض علي ذلك ابو بكر وعمر واعوانهم ، والظاهر انهم عصبة
قريش : ابن عوف وعثمان وسالم مولى ابي حذيفة وابن الجراح وعائشة وحفصة .
ولما منع هؤلاء نبي البشرية من كتابة وصيته الالهية المعروفة المقرونة
بالابتعاد عن الضلال فقد وقع الناس في الضلال والفتنة .

ولكن بقيت للمسلمين الوصية اللفظية (الاحاديث) وبيعة يوم الغدير ،
والآيات القرآنية في النص علي ولاية وخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام .
إن الآيات القرآنية والاحاديث الدالة علي ولاية اهل البيت عليهم السلام كثيرة
وواضحة وثابتة ومحفوظة من قبل الله تعالى ...

ونحن في كل يوم نقرأ الآيات القرآنية المؤيدة لولايتهم ، ونذكر اهل البيت في
صلاتنا اليومية . وكل مسلم يصلي عليهم في صلاته الواجبة تسع مرّات يومياً
اضافة الى صلاته المستحبة .

ومع هذا نجد بعض المغفلين يصلي عليهم في صلاته ويوالي عدوهم في
يقظته ... وهو في ذلك مثل الذين بايعوا بيعة الغدير الواجبة الالهية لعلي عليه السلام
وانخرطوا في صفوف اعدائه . بل طالبوا علياً بالبيعة لهم .

فبعض الناس قد بايع علياً عليه السلام في غدير خم ، وسمع الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية في حقه وبايع بيعة الرضوان في الدفاع عن الرسول ﷺ وآله
وكان يتفرّج علي هجوم قريش علي بيت الزهراء ودخولهم فيه واقتيادهم
علياً عليه السلام قهراً لغرض البيعة .

(١) مستدرک الصحيحين ١٣٤/٣ ح ٤٦٢٨ ، كنز العمال ٦٠٢/١١ ح ٣٢٩١٢ .

ماهية البيعة

قال ابن خلدون في مقدمته: «فصل في معنى البيعة: اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم النظر في امر نفسه وامور المسلمين، ولا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الامر على المنشط والمكروه.

وكانوا إذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد، فاشبه ذلك فعل البايع والمشتري فُسِّمِي بيعة، مصدر باع. وصارت البيعة مصافحة بالايدي، هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع، وهو المراد في الحديث في بيعة النبي ﷺ ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ^(١).

وقد قال العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان: «والكلمة مأخوذة من البيع بمعناه المعروف، فقد كان من دأبهم انهم اذا ارادوا إنجاز البيع أعطى البايع يده للمشتري، فكأنهم كانوا يمثلون بذلك نقل الملك بنقل التصرفات التي يتحقق معظمها باليد الى المشتري بالتصفيق، وبذلك تُسمي التصفيق عند بذل الطاعة بيعة ومبايعة، وحقيقة معناه إعطاء المبايع يده للسلطان مثلاً ليعمل به ما يشاء^(٢).

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَاثِهِ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾^(٣) و ﴿لَا يَنْتَظِرُ

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٤٧.

(٢) تفسير الميزان ٢٧٤ / ١٨.

(٣) الفتح: ١٠.

عَهْدِي الظَّالِمِينَ»^(١).

والبيعة لرسول الله ﷺ لا تعني البيعة على الاعتقاد والايان بالاسلام بل بيعة على الحكم والجهاد. وبيعة النبي ﷺ للناس ليست واجبة عليه، بل انه فعلها لتأكيد الطاعة لأوامر النبي الحاكم ﷺ.

فلارتكاز اذهان الناس بالبيعة للحاكم منذ السابق وفي دول مختلفة ومنها جزيرة العرب فقد فعلها النبي ﷺ.

فتكون بذلك مزيد تأكيد على الناس بطاعة الأوامر النبوية الالهية خاصة وان النبي ﷺ من ناحيته ملتزم بحقوق الرعية عليه من الاستقامة واحقاق الحق...

وقد ذكر الامام علي عليه السلام أَنَّ للخليفة مفاتيح بيت المال وليس المال نفسه... لان المال للمسلمين.

وقال عليه السلام لاهل البصرة عندما توجه للكوفة: إِنَّهُ لم يأخذ من أموالهم شيئاً حتى ثوبه الذي يلبسه من غزل اهله، وأشار إلى صرة في يده فيها نفقته فقال: والله ما هي إلا من غلتي بالمدينة^(٢).

في حين ردَّ عبد الله بن مسعود وزيد بن ارقم مفاتيح بيت المال على عثمان لتوزيعه أموال المسلمين في أفراد قبيلته!^(٣)

ان طاعة النبي ﷺ واجبة على كل مسلم: من بايعه ومن لم يبايعه، من كان داخل العاصمة الاسلامية (المدينة المنورة) ومن كان خارجها قبل بيعة الرضوان

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) قاله ابو مخنف لوط بن يحيى، المفيد، ٢٢٤.

(٣) الانساب، البلاذري ٣٦/٥.

وبعدها . فطاعة الناس للنبي ﷺ وللإمام المنصوب من الله تعالى واجبة سواء بايعه الناس ام لا ، ولا أثر لمبايعة الناس لغيره من الاشخاص .
 اذا نص النبي ﷺ على الإمام علي عليه السلام وهو مع النص القرآني يثبت الطاعة والولاية والخلافة للإمام علي عليه السلام ، وما البيعة في يوم الغدير واعلانه كتابة الوصية في يوم الخميس إلا لربط الامة بعقود وعهود تحكمها في الدنيا والآخرة .

وبذلك تكون جماعة السقيفة قد منعت النبي ﷺ من كتابة وصية يوم الخميس ، ولكن بقيت الوصية اللفظية في حجة الوداع وغدير خم ويوم الخميس ؛ وبقي عقد البيعة .

لقد عقدت جماعة السقيفة بيعة جديدة في السقيفة وفي نظرها ان هذه البيعة تطمس البيعة القديمة . ولكن هذا باطل ؛ لان البيعة الصحيحة لا تطمسها ولا تنسخها بيعة اخرى .

وإذا كانت البيعة الجديدة لا تطمس البيعة الصحيحة فكيف تطمس وتنسخ النص الالهي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ؟ ! والوصية النبوية والبيعة الجماهيرية ؟

لقد اراد الله سبحانه ورسوله ان يلزم المسلمين بالنص الالهي والبيعة والوصية . وادلة هذه الامور واضحة وكلها تثبت ولاية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

والامام علي عليه السلام كان يطالب الناس بالوفاء ببيعتهم من باب الزام الناس بما الزموا به انفسهم . وإلا فان النص القرآني في حقه بوصفه نفس الرسول ﷺ وأولى بالناس من انفسهم ومولى المسلمين كافٍ لذلك .

وهل يمكن ان يكون النبي ﷺ او الامام علي عليه السلام تابعا لاحد افراد الامة وهو اولي منه بنفسه؟!

بيعة غدير خم

غدير خم هي عين ماء بين مكة والمدينة نزلها النبي ﷺ مع المسلمين، وهناك نزلت الآية القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (١)... فوقف النبي في ١٨ ذي الحجة ١٠ هـ خطيباً واخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: ألسن اولي بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

واعقب ذلك بيعة المسلمين الحاضرين لعلي بن ابي طالب عليه السلام بامرة المسلمين حيث قال ابو بكر وعمر (رض): يخ بخ لك يا ابن ابي طالب امسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٢).

واعقب ذلك نزول آية قرآنية اخرى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣).

وقد ذكر حديث الغدير الكثير من العلماء والشعراء فهو متواتر وقطعي الصدور (٤).

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) تاريخ الاسلام، الخطيب البغدادي ص ٢٣٢.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) سنن النسائي، مسند احمد ٤ / ٢٨١، التمهيد في اصول الدين، القاضي ابو بكر الباقلاني ص ١٧١.

وقد قال حسان بن ثابت في اثناء بيعة الغدير :

يسنادهم يوم الغدير نبهم	بجهم واسمع بالرسول مناديا
يقول ومن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وانت ولينا	ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا
فقال له قم يا علي فإني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم والٍ وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا ^(١)

وقد خطب امير المؤمنين علي عليه السلام في الرحبة قائلاً: أنشد الله امرأ نشدة الإسلام سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم أخذاً بيدي يقول: أأستأولى بكم يا معشر المسلمين من انفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والٍ من والاه وعادٍ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا. وكنتم قوم.

ومن الذين أمسكوا عن الشهادة أنس بن مالك، ففني بالبرص، وكان داء لا تستره العمامة ومنهم براء بن عازب فدعا علي عليه السلام بذهاب بصره فكان يحدث الناس بالحديث بعدما كف بصره^(٢).

→ والترمذي في تفسير ابي اسحاق الثعلبي، الرياض النضرة، محب الدين الطبري ١٦٦٩/٢، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي ص ٢٥، تفسير الفخر الرازي ٦٣٦/٣، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٦، التنبيه والاشراف للمحمودي ص ٢٢١، والرواة الذين روى هذا الدعاء منهم سعد بن عباد، وابو سعيد الخدري، وسعد بن ابي وقاص وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم والزبير بن العوام وخزيمة بن ثابت وحسان بن ثابت وابو ذر الغفاري وخالد بن الوليد.

(١) فرائد السطيين ١: ٧٤.

(٢) ترجمة امير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢: ١٢ مؤسسة المحمودي بيروت، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١: ٣٦٢ ط. دار احياء التراث العربي.

فما فنوا (الذين كتموا الشهادة حقداً وحسداً) حتى عموا وبرصوا^(١).

حديث جبرائيل مع عمر

قال عمر بن الخطاب: نصّب رسول الله ﷺ علياً فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، اللهم انت شهيدي عليهم. وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيّب الريح فقال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحلّه إلا منافق، فاحذر ان تحلّه، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، وقلت: إنك قلت حيث قلت في عليّ كان اليّ جنبي شاب حسن الوجه طيّب الريح قال لي كذا وكذا. قال ﷺ: إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته^(٢).

وكثيراً ما ينطرح هذا السؤال على ذهن القارئ كيف يطلب ابو بكر البيعة من الامام علي ﷺ وقد بايع له في غدير خم؟ لمّ لمّ يعترض المسلمون عليه ولو البعض منهم من الذين لا يخافون في الله لومة لائم؟
لقد اعترض الامام علي ﷺ على ذلك وذكر بيعة المسلمين له في غدير خم واعترض الصحابة المحضرون في المكان، وعلى رأسهم بريدة بن الحصيب وعمران ابن حصين^(٣).

(١) أخرجه الدار قطني، والطبري صاحب التاريخ الكبير، وابن عقدة كما في كفاية الطالب ص ٦٠، وكذلك الذهبي، ومسعود السجستاني، والعافظ العسكاني في شواهد التنزيل ١: ١٦٠، والعموني في فرائده ١: ٦٩..

(٢) كتاب مودة القرين ص ٢٤٢، ٢٦٦، للسيد الهمداني، المودة الخامسة المطبوع ضمن منابع المودة، القندوزي الحنفي ص ٢٤٩.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٢/ ٢٥٢.

(وروى ابراهيم الثقفي والسري بن عبد الله باسنادهما أن عمران بن الحصين وابا بريدة قالوا لابي بكر : قد كنت يومئذ فيمن سلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، فهل تذكر ذلك اليوم ام نسيت ؟ قال : بل اذكره . فقال ابو بريدة : فهل ينبغي على احد من المسلمين ان يتأمر على امير المؤمنين ؟ فقال عمر : ان النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد ، فقال بريدة : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ فقد جمع الله لهم النبوة والملك . قال : فغضب عمر . وما زلنا نعرف في وجهه الغضب حتى مات (١) .

واعترض سعد بن عبادة ، وابنه قيس وخالد وابان الأمويان وسلمان الفارسي وأبي بن كعب وأبو ذر وعمار والمقداد وأبو الهيثم بن التيهان وبني هاشم والأنصار .

آية البلاغ وولاية الامام علي عليه السلام

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢) .

.. وكانت سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم ، لان آية البلاغ نزلت في غدير خم بعد عودة الرسول صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ، وقد أيد ذلك احمد بن حنبل والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر والحاكم .

وقد ذكر البيهقي في سننه عن جبير بن نفير قائلاً : حججت فدخلت على

(١) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢/٢٥٢ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

عائشة فقالت لي: يا جبير: تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرّموه^(١).

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير في حجة الوداع وهو راكب على راحلته فبركت به راحلته من ثقلها^(٢).

وآية البلاغ قد نزلت في الايام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ وهي في السورة الاخيرة من القرآن الكريم... ودقيقاً أنها نزلت قبل ست واربعين آية باقية من القرآن الكريم، وفي يوم الغدير (١٨ ذي الحجة) قبل ثلاثة واربعين يوماً من وفاة النبي ﷺ (طبقاً لرواية ابن شهر آشوب في المناقب بان وفاته ﷺ في اليوم الثاني من صفر).

وبذلك يرد قول من قال: إن سورة المائدة قد نزلت في بداية البعثة النبوية لتحريف تفسيرها.

وعلى رأس القائلين إنها نزلت في مكة بداية البعثة هو ابو هريرة الوضاع الذي دخل الاسلام متأخراً طبقاً لروايته من أنه دخل الاسلام في السنة السابعة للهجرة النبوية.

وقد ادعى ابو هريرة قائلًا: كنّا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له اعظم دوحة واطلها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال رسول الله ﷺ: الله يمنعني

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢/٢٥٢.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢/٢٥٢.

منك ضع عنك السيف فوضعه فنزلت ﴿وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١).

كما اخرج الترمذي وابو نعيم عن عائشة أنها قالت: كان النبي يُحَرِّسُ حتى نزلت هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يَعَصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

فهذه الروايات تفيد أنها نزلت في بداية الدعوة والبعض يقول: إنها نزلت في عهد أبي طالب...

ولما كانت الأدلة تثبت أن السورة مدنية وآخر سورة في القرآن الكريم فبذلك تبطل تلك الأحاديث ويظهر زيفها.

وواضح من منطوق الآية أنها نزلت في أواخر أيام الدعوة بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

والظاهر أيضاً أهمية المطلب وخطورته وأنه ليس مجرد حراسة كما تخيله أبو هريرة...

والظاهر أن المطلب كان من الأهمية بمكان يجعله من أصول الدين، وأنه إن لم يبلغه كأنما لم يبلغ الإسلام كله....

والحراسة ليست تبليغاً بل طلب لواحد أو اثنين من المسلمين أن يحرساه وما هي الرابطة بين حراسة النبي ﷺ في أواخر أيامه وتبليغ الإسلام كله إلى المسلمين!

إذاً لا يستقيم المطلب إلا مع تفسير أنها نزلت في حق تبليغ خلافة وولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام العظيم للمسلمين.

وتبرز أهمية الموضوع من قوله ﷺ في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام: اللهم والي من والاه وعاد من عاداه.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢/ ٢٩٨.

وهل يعقل ان الله تعالى لم يحرسه في ايام الشدة والمحنة وتبليغ الاسلام واخذ بحراسته قبل وفاته بثلاثة واربعين يوماً؟!

ان اليد الاموية وبواسطة الوضع ابي هريرة وغيره قد حاولت تحريف فضائل ومناقب اهل البيت عليهم السلام بشتى الصور.

وبعدما فرغوا من البيعة في حر الحجاز الشديد نزلت آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

ونزلت في يوم الغدير ايضاً آية: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفَعُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَجِيرٌ﴾ (٢).

والذين أيدوا نزول هذه الآيات في غدير خم هم: الفخر الرازي في تفسيره الكبير ١٢ / ٥٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢ / ٨٦، والمحافظ ابو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠، وابن سعيد السجستاني في كتابه الولاية، والحموي في كتابه فرائد السمطين ١ / ١٥٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، والخوارزمي الحنفي في المناقب ص ١٣٥ ح ١٥٢، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٢٥٩، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٥ / ٢١٣، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦ / ٦١، وابن كثير في تفسيره وذكره ايضاً علماء ومفسرون آخرون من أهل السنة والشيعة.

(١) المائدة: ٣، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٨ / ٢٨٩، مسند احمد بن حنبل ٤ / ٢٨١، الملل والنحل

لشهرستاني ص ٧٠، الصواعق المحرقة ص ٤٢، مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٥٩.

(٢) الحج: ٤٢ - ٤٤.

وقد حاول رجال السقيفة تغيير كل ما يتعلق بيوم النسخ الذي اجتمع فيه مائة ألف مسلم أو يزيدون قرب ذلك الماء بعد حجة الوداع فقالوا: إن الحديث يعني اخبار الناس بان علياً ناصرهم ومحبههم....!!

وعلى ضوء رأي هؤلاء يصبح قول الرسول ﷺ في حر الصحراء لغواً لا معنى له، فقولهم بان علياً ناصرهم؟! ناصرهم على من؟ ولا ادري ماذا تخيل صانع التأويل، هل انه ﷺ ناصرهم على المؤمنين والمتقين؟ ام على المنافقين، فان كان ناصرهم على الكافرين والمنافقين فهذا معروف وبديهي من مجموع حروبه.

وهكذا تتوضح سلامة تفسير الآيات النازلة في يوم الغدير التي فسرها ورواها ثقات اصحاب رسول الله ﷺ...

هل نسي الناس بيعة الغدير؟

والسؤال الذي قد يحير البعض انه كيف سمع أكثر من مئة ألف مسلم في غدير خم قول الرسول ﷺ ببيعته للامام علي ﷺ وسماهم للآيات القرآنية النازلة في ذلك المكان ثم يفعلون عن بيعة الامام علي ﷺ بعد الرسول ﷺ؟ وقد جاء:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) المائدة: ٣.

وآية التحذير الإلهي للمخالفين :

﴿وَأَن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَجِيرٌ﴾^(١).

واجراء البيعة العملية للامام علي عليه السلام وقولهم له : بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة. واخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين بأنه على وشك الموت ...

لذلك يؤول البعض تلك الحادثة كي لا تصلح دليلاً ونصاً على إمامه علي عليه السلام .

والجواب : ان المسلمين لو تركوا وانفسهم في حرية تامة دون ضغوط ولا تهديد لباعوا الامام علياً عليه السلام ولا شك في ذلك ، ولكنهم لم تمنح لهم الفرصة للتعبير عن ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ حدث انقلاب سيطرت فيه مجموعة حزب قريش على النظام في فترة انشغال بني هاشم والمسلمين بمراسم دفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وعادة ما تحدث الانقلابات العسكرية والمدنية في نصف الليل ، في زمن نوم اعضاء الحكومة ، أو فترة سفر السلطان الى خارج العاصمة او في الفترة الانتقالية بين زعيم وآخر

وعملية وصول ابي بكر الى السلطة على حساب الوصي الشرعي علي ابن ابي طالب عليه السلام قد حدثت في الفترة الانتقالية بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه ووارثه

علي ابن ابي طالب عليه السلام ... وبالذات في فترة وفاته عليه السلام وفي ساعات انشغال وصي المصطفى وقرابة الرسول عليه السلام وصحابته براسم الفسل والتكفين والصلاة عليه .

ثم استخدم الحزب القرشي كافة الوسائل لكسب بيعة المعارضين . ورغم ذلك نادت الأنصار في السقيفة : لا نبايع إلا علياً^(١) .

واستمرت الجماعة في تفويت الفرصة على المسلمين لاجراء البيعة العامة ليس فقط بعد وفاة الرسول عليه السلام بل بعد وفاة ابي بكر وبعد وفاة عمر ؛ اذ فعلوا نفس الامر السابق بتحويل البيعة عن قواعدھا الالهية والشعبية الى قاعدة الرئاسة القبلية والحزبية التناوبية .

وقد اثبتت خطب الامام علي عليه السلام وكلمات فاطمة الزهراء (سيد المسلمين وسيدة نساء العالمين) وصية الغدير^(٢) .

ولكن الانقلاب السريع الخطوات قد فوّت على المعارضين الفرصة ولما أعطي المسلمون الفرصة في الانتخاب الحر والعام بعد ثورة المسلمين وقتلهم عثمان ابن عفان نراهم لم يترددوا لحظة في مبايعة صاحب نص الغدير الامام علي تاركين وجوه الأنصار والمهاجرين من أمثال سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادہ (رئيس الخزرج) وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وغيرهم .

إذاً أكثرية المسلمين كانت مع نص الغدير عدا عصابة قريش .

(١) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢ .

(٢) أسد الغابة ٤٦٩/٣ ، المعجم الكبير ، الطبراني ح ٥٠٥٨ ، العلل ، الدارقطني ٢٢٥/٢ ، الضوء اللامع .

السخاوي ٢٥٦/٩ ، البدر الطالع ، الشوكاني ٢٩٧/٢ .

حادثة الحارث بن النعمان الفهري

لما قال الرسول ﷺ في غدير خم: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»... شاع ذلك وانتشر في البلاد وعرف الناس أن علياً عليه السلام خليفة رسول الله ﷺ ومولى المؤمنين، وكان من السامعين للحديث الحارث بن النعمان الفهري القرشي فأتى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه فقال: يا محمد امرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله فقبلناه منك، وامرتنا أن نصلي خمس صلوات فقبلناه منك، وامرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وامرتنا أن نزكي أموالنا فقبلناه منك، وامرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، هذا شيء منك أم من الله تعالى؟

فقال النبي ﷺ: والذي لا إله إلا هو أنه من الله، فولى الحارث بن النعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب اليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله سبحانه بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله^(١) وانزل الله تعالى: ﴿سَأَلْنَا سَائِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ يَذِي الْمَعَارِجَ﴾^(٢).

وتبين هذه الحادثة سرعة فهم الناس لخلافة علي عليه السلام للنبي ﷺ في بيعة الغدير، ولكن البعض مع فهمهم لها كالحارث الفهري وأبي بكر وابن الجراح وعمر

(١) السيرة الحلبية ٢٧٥/٣ طبعة دار الفكر.

(٢) سورة المعارج: ١، ٢، ٣، التعليق والنقاش في تفسيرهما.

وغيرهم قد عارضوا القول النبوي ﷺ وضربوا به عرض الحائط .
 وواضح من هذه الحادثة المذكورة في القرآن الكريم تشبث البعض بحسدهم
 وحقدهم على علي عليه السلام متمنين الموت لأنفسهم وغضب السماء عليهم على حكم
 الإمام علي عليه السلام ...
 وما فعله الحارث غموزج للحديث النبوي الشريف : « يا علي لا يحبك إلا
 مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .
 وتمثلت نظرية الحزب القرشي في مواجهة بيعة الغدير باطروحة عدم القبول
 باجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد .

من بايع ونكث

بل وجدنا البعض قد بايع البيعتين (الرضوان والغدير) وسمع المجتنبين
 (القرآن والحديث) في حق اهل المصطفى ، لكنه منع محمداً ﷺ من كتابة وصيته
 وأمر او حمل مشعلاً وحطباً لاحراق اهله ...
 واشد العجب ممن بايع أكثر من بيعتين ثم نكث كأسيد بن حضير وبشير بن
 سعد ومعاذ بن جبل الذين بايعوا في العقبة الثانية وفي الرضوان وفي يوم الغدير ثم
 غدروا باهل البيت !
 بل هناك من بايع في الرضوان النبي ﷺ وبايع الامام علياً عليه السلام مرتين مرة في
 يوم الغدير ، ومرة في المدينة بعد مقتل عثمان ، ثم نكث البيعتين كالزبير بن العوام
 وطلحة بن عبيد الله .

إذا نكث البيعة وعدم الاهتمام بها كان مألوفاً ، فهذا زيد بن ارقم وانس بن
 مالك اللذان بايعا الامام علياً عليه السلام بيعتين في الغدير وفي المدينة لم يشهدا للامام

علي عليه السلام في مسجد الكوفة بانها سمعا حديث الغدير فاصابتها نعمة الله بدعاء الامام علي عليه السلام عليها! ^(١)

وهذا المغيرة بن شعبة قد بايع البيعتين للامام علي عليه السلام في يوم الغدير وفي المدينة ثم نكث وذهب الى صفوف معاوية . وهكذا النعمان بن بشير بن سعد .
لذلك نزلت الآية القرآنية المحذرة من الغدر في يوم الغدير : ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ. وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ^(٢) .

وقد وصل الأمر بالامام علي ان رفض بيعة مروان بن الحكم له بعد أسره في معركة الجمل ، قائلاً: إِنِّهَا كُفٌّ يَهُودِيَّةٌ ، لو بايعني بكفه لَغَدَرَ بِسُبَّتِي . أما إنَّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الاكبيش الأربعة ، وَسَتَلِقُ الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمَنْ وَلَدِهِ يَوْمًا (موتاً) أحمر ^(٣) .

بل ان عمر بن الخطاب المبايع للامام علي عليه السلام في يوم الغدير والمتيقن من خلافة الامام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والقائل للاعرابي: إِنَّ هَذَا (علياً) مولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، هو نفسه قد نصب ابا بكر خليفة ثم نصب نفسه ثم نصب عثمان على ان يخلفه ابن عوف!! ^(٤)

وقد اعترف عمر بمنعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة وصيته في يوم الخميس

(١) المعارف ، ابن قتيبة ص ٢٥١ ، الصواعق المحرقة ص ٧٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١/١٦٠ ، فوائد العمويي ١/٦٩ .

(٢) الحج : ٤٢ - ٤٤ .

(٣) نهج البلاغة ، خطبة ٧٣ .

(٤) الصواعق المحرقة ، ابن حجر ص ١٠٧ ، مسند أحمد ١/٥٥٠ ، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ٢/٣٢٥ .

فاخرجهم النبي ﷺ من بيته ولم يُصِرَّ على الكتابة، لانه ﷺ اكتفى بالوصية اللفظية والآيات القرآنية وببيعة الغدير وواحدة من هذه تكني ...

وبواسطة تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المثبتة لولاية الامام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ ووجود الآيات القرآنية والأحاديث النبوية القاطعة بانقلاب الناس بعد النبي ﷺ وارتدادهم عن الحق ووقوعهم في الضلالة والفتنة نقطع ونتيقن بسيطرة البعض على الخلافة دون حق.

وقد اعترف الصحابة باغتصاب الخلافة وافضل شاهد على ذلك محمد بن ابي بكر ومعاوية بن يزيد بن معاوية، ومعاوية بن أبي سفيان.

بل اعترف معاوية بن ابي سفيان بذلك الاغتصاب الخطير في نص مكتوب الى محمد بن ابي بكر كما ذكرنا ذلك في هذا الكتاب.

فهل نكون نحن المستضعفون اكثر طغياناً واستكباراً وغفلةً من معاوية بن هند المعترف بالحق ؟!

وقد ذكر الامام علي عليه السلام بيعته في كتابه للزبير وطلحة : اما بعد فقد علمتما - وان كتمتما - اني لم أرد الناس حتى ارادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني ، وإنكما ممن ارادني وبايعني ، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر . فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب ، وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ^(١).

وقال ايضاً : فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون : البيعة البيعة . قبضت يدي فبسطتموها ونازعتمكم يدي فجذبتموها . اللهم إنها قطعاني

(١) نهج البلاغة شرح محمد عبده ١٢٢/٢ ، الكتاب ص ٥٤ ، فيض ص ١٠٣٥ .

وظلماني ونكثا بيعتي وآلبا الناس علي^(١).

وبلغ الناس مرحلة خطيرة في عدم الاهتمام بالبيعة (وهي عقد لا ينحل وعهد يحاسب المسلم عليه) فقد وقف عشرات الآلاف من المسلمين تحت راية عائشة وتحت راية معاوية وتحت راية الخوارج ضد بيعة الامام علي عليه السلام الصحيحة.

وهذا يوضح عدم اهتمام الكثير بالبيعة ووقوعهم في الفتنة، وعائشة أم المؤمنين أفضل نموذج عام لعدم الاهتمام بالعهود والنصوص الالهية والاحاديث النبوية بمنعها مع ابنيها وعمر وحفصة وآخرين النبي صلى الله عليه وسلم من كتابة وصية يوم الخميس، وركوبها الجمل لحرب الامام علي عليه السلام وركوبها البغل لمنع دفن الامام الحسن عليه السلام قرب جده!!

بينما قال القرآن: يا نساء النبي قرن في بيوتكن وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من محاربة علي عليه السلام في قضية ماء الحوآب^(٢).

فاذا كانت عائشة وحفصة وابو بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والزبير وطلحة في حلٍّ من بيعة أهل البيت عليه السلام، فماذا تتوقع من الأعراب.
وهكذا بقيت الصفوة والزبدة مع أهل البيت من أمثال أم سلمة وأم أيمن وسلمان الفارسي وعمار والمقداد وابي ذر وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد وأبي بن كعب وبريدة بن الحصيب ومحمد بن أبي بكر مثل الصفوة الباقية مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليه السلام...

(١) نهج البلاغة فيض ص ٤٢٠، الخطبة ١٣٧، عبده ٢٨/٢.

(٢) معجم البلدان، الحموي ٣٦٢/٢، الروض المطار ص ٢٠٦، شرح نهج البلاغة ٧٨/٢، ٧٩.

٢١٨/٦، تظهير الجنان، ابن حجر المطبوع بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

وحالة عدم الاهتمام بالبيعة ما زالت موجودة الى يومنا هذا فتجد الناس يبايعون شخصاً بجلء افواههم وما ان صرع يبايعون قاتله وهكذا!! وكأنهم في حالة لعب وهو غافلين عن كون البيعة عقداً لازماً يجب الوفاء به ولا ينفك إلا بشروط . وليس الاخلال بالبيعة يحصل من طرف الشعوب فقط بل يحدث من طرف الزعماء ايضاً . لأن البيعة تعني عهداً من الرئيس لشعبه بالسير على الحق والاستقامة ، ولكننا نراهم يقتلون شعوبهم ويعذبونهم ويستهيئون بهم غافلين عن بيعتهم لهم وتعاقدهم معهم !

وقد بايع المسلمون في العراق الامام الحسن عليه السلام بعد مقتل الامام علي عليه السلام فنكث معظمهم البيعة بقعودهم عن القتال .

ثم بايع ثمانية عشر الف رجل مسلم بن عقيل سفير الامام الحسين عليه السلام في الكوفة ^(١) وما ان هددهم عبيد الله بن زياد بجيوش الشام حتى نقضوا بيعتهم . ولما زاد في ضغطه عليهم حملوا السيوف وقتلوا الامام الحسين عليه السلام الذي بايعوه بالامس !!

ثم اوطأوا الخيل صدره واسروا أهل بيته من ابناء وبنات الرسول ﷺ !!
وقد جاء في بيعة المأمون بن هارون الرشيد ما يستحق الذكر :
(إن المأمون لما اراد أن يأخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين ، ولأبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة امر بثلاثة كراسي فنصبت لهم ، فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون ، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الابهام الى الخنصر ويخرجون ، حتى بايع في آخر الناس

(١) تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ . وقعة الطف . أبو مخنف ص ١٢٣ . ارشاد المفيد ص ١٨٦ . تاريخ ابن الأثير

فتى من الانصار فصفق بيمينه من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام فتبسم ابو الحسن عليه السلام ثم قال: كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفقى، فإنه بايعنا بعقدها. فقال المؤمنون: وما فسخ البيعة من عقدها؟

قال ابو الحسن عليه السلام: عقد البيعة من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام، وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر. قال فاج الناس في ذلك وامر المؤمنون باعادة الناس الى البيعة على ما وصفه ابو الحسن عليه السلام. وقال الناس: كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة؟ إن من علم اولى بها ممن لا يعلم. قال فحملة ذلك على ما فعله من سمة^(١).

ويجب على الامة ان تعرف بان البيعة عقد واجب لا يمكن الغفلة عنه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنة وفراق الجماعة»^(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من فارق جماعة الامة ونكث صفقة الامام جاء الى الله عز وجل أجذم»^(٣).

بيعة المسلمين في الغدير هل هي دينية ام سياسية؟

يذكر بان عمران بن حصين وابا بريدة قد نبها ابا بكر على بيعة الغدير اذ قالوا لابي بكر: قد كنت يومئذ فيمن سلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فهل تذكر ذلك اليوم ام نسيت؟ قال: بل اذكره: فقال ابو بريدة: فهل ينبغي على احد من

(١) عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٢٨.

(٢) كتاب الخصال، بحار الانوار ٦٨ / ٢٧ الحديث ٤ من كتاب الامامة.

(٣) الكافي ١ / ٤٠٥، كتاب الحجة باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين الحديث ٥.

المسلمين أن يتأمر علي أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : إن النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد . فقال بريدة : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾^(١) . فقد جمع الله لهم النبوة والملك .

وقال : فغضب عمر وما زلنا نعرف من وجهه الغضب حتى مات^(٢) .

وقد هنأ أبو بكر وعمر الامام علياً عليه السلام ببيعته في غدير خم ، اذ قال عمر : هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(٣) .

ونقل المحافظ ابو سعيد الخردگوشي النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٧ هـ) في كتابه شرف المصطفى أن النبي ﷺ قال : هُنْتُونِي هُنْتُونِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّنِي بِالنَّبُوَّةِ وَخَصَّ أَهْلَ بَيْتِي بِالْإِمَامَةِ فَلَقِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا فَقَالَ : طُوبَى لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(٤) .

فان بايع الناس الامام علياً عليه السلام على انه اولى بهم من انفسهم فيكون له بذلك حق الولاية الدينية والسياسية عليهم . شأن الامام في ذلك شأن الرسول ﷺ .

وان كانوا بايعوه علي أن له البيعة السياسية كخليفة لرسول الله ﷺ فهو الامام المبايع من الامة والمفروض الطاعة

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) المناقب . ابن شهر آشوب ٢ / ٢٥٢ .

(٣) الصواعق لابن حجر المستقلاني ص ٢٦ ، التمهيد في اصول الدين لابي بكر الباقلاني ص ١٧١ .

(٤) الملل والنحل . الشهرستاني في كتابه المطبوع على الهامش ١ ، كتاب الفصل لابن حزم ١ / ٢٠٢ ، ابن

كثير ابو الفداء الشافعي المتوفى سنة ٧٧٤ بلفظ احمد بن حنبل (البداية والنهاية ٥ / ٢٠٩ - ٢١٠) .

المقريزي المصري في الخطوط ١ / ٢٢٣ ، وفي الفتوحات المكية لاحمد زيني دحلان .

واذا انتهينا من هذا نسأل على أي الأمرين بايع أبو بكر وعمر علياً عليه السلام ؟
 ظاهر الأمر أنهم مثل باقي المسلمين بايعوه على الولاية الدينية الشاملة للولاية
 السياسية طبقاً لقول الرسول ﷺ : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى
 قال ﷺ : فان هذا (علياً عليه السلام) مولى من أنا مولاه .

وفهم عمر بن الخطاب ذلك المعنى أيضاً لذا قال للأعرابي الذي لم يوافق
 بحكم وقضاء الامام علي عليه السلام عليه : ويحك ؟ اما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى
 كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ^(١) .

فيكون أمير المؤمنين علي عليه السلام قد احتفظ بمنصب مولى المؤمنين ، بتنصيب
 نبوي وبيعة شعبية .

وقد اعترف بذلك صريحاً نبي البشرية محمد ﷺ والصحابة ومنهم عمر
 امام جموع المسلمين في حر صيف صحراء الحجاز .

واذا ثبت هذا فهل تصح بيعة ابي بكر وعمر وعثمان ؟ ! وهل تنسخ بيعة ابي
 بكر بيعة صحيحة ؟ !

وكم هو خطير مطالبة المبايعين في غدیر خم البيعة ممن بايعوه وصدقوا على

يده !

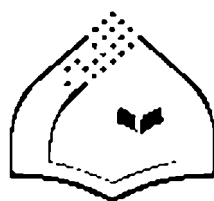
(١) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر ص ١٠٧ .

نظريات الانتخاب الرأسي

● البيعة الشعبية

● العرف القبلي

● الوصية الالهية



مؤسسه تحقیقات کتاب و اسناد

البيعة الشعبية

من الطبيعي ان لا تتحقق البيعة الشعبية إلا بحضور جميع المسلمين ممن يمكن حضوره في عاصمة الحكومة . في مكان علني يعرفه المعنيون من العقلاء البالغين دون اكراه ولا تزوير ولا قتل ولا احراق .

واول بيعة شعبية تحققت في الاسلام كانت بيعة النبي محمد ﷺ في العقبة الاولى ثم الثانية ثم بيعة الرضوان ثم بيعة الغدير ثم بيعة الامام علي عليه السلام بعد مقتل عثمان .

وفي هذه النظرية تجد اختلافاً كبيراً بين نظرة وعمل علي عليه السلام في البيعة ونظرة وعمل ابي بكر وعمر فيها .

فهو غير مستعجل مثلما استعجل ابو بكر بتقليدها نفسه قبل دفن الرسول ﷺ في مثواه الأخير لذلك قال علي عليه السلام لعنه العباس في أثناء مراسم النبي ﷺ حين بايعه : لا والله يا عم فإني احب ان اصحربها واكره ان اباع من وراء رتاج .

وبعدما مات عثمان وهجمت الناس عليه في بيته رفض الامام بيعتهم بهذه الصورة وقال : البيعة غداً في مسجد النبي ﷺ بحضور الملائمة من المسلمين .

فالببيعة في نظر ونهج امير المؤمنين علي عليه السلام يجب ان تتم بلا عجلة ولا سرية ولا مخاتلة ولا مغالطة... بل تتم في علن بحضور عامة الناس، في ظل حرية انتخابية.

وفي صباح الغد قدم المسلمون افواجاً افواجاً لمبايعة الامام علي عليه السلام انظار الحاضرين، بحرية كاملة كما في غدير خم.

فلم يقل لهم احد قوموا بايعوا مثلما قالها لهم عمر، ولم تمسح يد بيد الامام علي عليه السلام اكراماً كما مسحت ايدي المسلمين بيد أبي بكر^(١).

ولم يحمل اتباعه النار لاحراق بيت عبد الله بن عمر الممتنع عن بيعة الامام علي عليه السلام مثلما حمل ابوه وعصبته النار لاحراق منزل علي وفاطمة والحسن والحسين: لامتناعهم عن البيعة!

ولم يسجن الامام علي عليه السلام احداً في المدينة مثلما فعل عمر مع صحابة الرسول صلى الله عليه وآله أبي ذر وابن مسعود وأبي الدرداء^(٢) بل اعطى الاذن لطلحة والزبير بالخروج الى مكة وهو عالم بنيتها وهدفها من الخروج اذ قال والله لا تروها ثانية إلا صريعين^(٣).

اياناً من علي عليه السلام بحرية الانسان في السفر والحضر وانتخاب محل سكنه وعمله، وانتخاب زعيمه. ولم يقطع رواتب الصحابة مثلما قطعها عمر عن أم المؤمنين أم سلمة وقطعها عثمان عن عبد الله بن مسعود^(٤).

وقوانين وصي المصطفى عليه السلام ثابتة فهو قد رفض بيعة أبي سفيان والعباس

(١) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ص ٤٦، المعارف، ابن قتيبة ص ٣٠٠.

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي ٢/١، العواصم من القواصم ص ٧٥، ٧٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥٧٦/٣.

(٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٢/١٤ - ٧٢.

والزبير وسلمان وعمار والمقداد وخالد بن سعيد الاموي وباقي الاصحاب له في العام الحادي عشر الهجري لانها لم تتم في بيعة عامة . ورفض بيعة الناس الكثيرين له في منزله في العام الخامس والثلاثين الهجري مصرّاً على البيعة العلنية . فهو القانون الثابت والكلمة الواحدة والواضحة ، ولو سارت البشرية على ما فعله النبي ﷺ وعلي عليه السلام من بيعات سليمة وصحيحة في خمس مرّات لما حدث ظلم سياسي في انتخاب القيادات الاسلامية .

ومثلما لم يقتل احداً من معتصبي خلافته وهو بعيد عنها لم يؤذ احداً من رافضي بيعته عند خلافته بل ترك المخالفين لبيعته (وهم قليلون) أحراراً كما يشاؤون .

وعلي عليه السلام بعيد عن الاحتيال والاغتيال والخدعة ... فقد نصحه المغيرة بن شعبة بان يُبقي معاوية في الشام والياً الى حين ثبات حكمه ثم يخلعه فرفض هذه الخدعة والدسيسة قائلاً : لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً^(١) .

فكانت بيعة علي عليه السلام بعد النبي ﷺ أول بيعة شعبية .

وكانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله المسلمين شرّها كما وصفها ابو بكر وعمر وبيعة عمر كانت وصيّة من ابي بكر اليه وبيعة عثمان كانت بترشيح من قبل عبد الرحمن بن عوف (ضهره) ووصية من عمر له .

ولو كانت البيعة بعد رسول الله ﷺ حرّة وعلنية بلا اكراه ولا اغراء لنادت الناس من كل حذب وصوب بما نادى به الانصار في سقيفة بني ساعدة : لا نبايع إلاّ علياً^(٢) .

(١) تاريخ الطبري ٤٦١/٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ ، تاريخ اليعقوبي ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

ولبايع العباس وابو سفيان وسعد بن عباد وخالد الاموي وسلمان الفارسي وعمار وابو ذر وابي بن كعب وحذيفة بن اليمان والمقداد بلا عسيف نخل ولا مسح يد ولا اكراه ولا حرق ولا وَطء ابن عباد ولا دفع المقداد ولا كسر انف (كما كسر انف ابن المنذر) ولا اغراء بصدقات (لابي سفيان) ولا اغراء بولاية كما اغروا ابا سفيان وخالداً الاموي. ولا اغراء بمشاركة في الحكم (كما قالوا للعباس) ولا ترك جسد النبي ﷺ بلا دفن ثلاثة أيام!! وان كانت البيعة مستندة إلى تصويت شعبي حر فلم يُبايع بهذه البيعة إلا علي بن أبي طالب ﷺ في غدير خم وبعد وفاة عثمان. وان كانت البيعة مستندة إلى اعراف قبلية، لما بايع الناس غير علي ﷺ، فهو زعيم بني هاشم وصهر المصطفى وحفيد هاشم وبطل بدر واحد وقاتل الابطال ومحطم الرايات مع حلم وصدق وعفة وامانة ووفاء، وهل فوق وفائه وفاء فقد نام في فراش محمد ﷺ ليلة هاجر الى المدينة، وحارب الى جنبه يوم احد وحنين يوم فُرَّ اصحابه عنه، ولازمه ميتاً في جهازه يوم تركه البعض وذهبوا إلى السقيفة. وكان الامام علي ﷺ قد قال لابي بكر: انا احق بهذا الامر فلا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشiron غُيَّبُ وقال ﷺ له ايضاً: افسدت امرنا ولم تستشر ولم تر لنا حقاً. قال أبو بكر: بلى... ولكن خشيت الفتنة.

وقال الامام علي ﷺ: فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين هبَّ كأنه لا يدري ما يجيبني به. وفسر الامام ﷺ افعالهم بكونها تعود لشدة اثرتهم لهذا الموضوع.

إن البيعة الشعبية تفرض ان لم يكن هناك نص الهي، والامام علي ﷺ كان مالكا لنص الهي فلا حاجة لبيعة شعبية، والبيعة الشعبية بيد الشعب وليس بيد رجل.

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود: لقد قال عليٌّ عليه السلام لابي بكر:
 فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشiron غيَّب
 وما اصدقه من قول وما اليقه بمطابقة واقع الحال^(١).
 ولكن القوم ابعدوا النص الالهي ومنعوا البيعة الشعبية (الشورى).
 ولقد استنكر ابو بكر بيعة السقيفة قائلاً: فن بايع اميراً من غير مشورة
 المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تفرقة ان يقتل^(٢).
 في حين قال عمر عن السقيفة: إنها فلتة وقي الله المسلمين شرها ومن عاد
 إليها فاقتلوه^(٣).

النبي ﷺ ربى الناس على البيعة الشعبية

ان النبي ﷺ بالاضافة إلى كونه رسولاً مبعوثاً من الله ومنصوصاً عليه
 قرآنياً، ومؤيداً بمعاجز وكرامات خالدة فانه قد عوّد المسلمين منذ البدء على البيعة
 بالتصويت الحر بلا ختل ولا دجل ولا تزوير ولا احتيال بل انتخابات حرّة
 ونزيهة.

والجزيرة العربية لم تكن متعودة على هذا النوع من التصويت الحر بل كانت
 مبتلاة بالقيادة القبلية الموروثة او المفروضة بمجد السيف وبيعة الناس الحرّة للرسول
 تمثلت في:

١ - بيعة العقبة الاولى وقد اشترك فيها سبعة نفر من الخزرج.

(١) السقيفة والخلافة ص ٢٦١.

(٢) كنز العمال ٣/٢٣٢٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٥/٢.

٢- بيعة العقبة الثانية حيث اشترك فيها سبعون رجلاً مع امرأتين .

٣- بيعة الرضوان في الحديبية باشتراك الانصار والمهاجرين في السنة السادسة للهجرة .

٤- بيعة الطلقاء للرسول بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة .

٥- بيعة الغدير في غدير خم حيث حصلت البيعة الجاهيرية الحرة لعلي بن ابي طالب عليه السلام في السنة العاشرة للهجرة .

فكانت بيعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تصريحاً بتأييد النبي القائد . وبيعة الغدير تصريحاً بتأييد الوصي القائد .

ومن خلال هذه البيعات أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعليم وتعويد المسلمين على هذا النوع من الانتخاب الرأسي ، وترك ونهذ نظرية السيف والحيلة والارث في تسلّم السلطة ...

والملاحظ استخدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنظرية النص الالهي والتصويت الجاهيري جنباً الى جنب ، لتعليم الامة على استخدام النص اولاً والبيعة ثانياً ، وحيث لا نص اعتمدت على البيعة .

وقد تجتمع البيعة مع النص كما حصل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولوصيه الامام علي عليه السلام وقد نفتقد الاثنان فلا بيعة شعبية ولا نص الهي كما حصل للآخرين .

كيف لو تعارض النص الالهي مع التصويت الجاهيري ؟

قد تجتمع البيعة مع النص في شخص كما اجتمعاً عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنص القرآني ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ^(١) . والبيعات

الثلاث في العقبة والرضوان.

وكأجتماعها عند الامام علي عليه السلام بنص القرآن والبيعة ككونه نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) و ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاغِبُونَ﴾^(٢).

وبنص الحديث: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

والبيعة هي بيعة الغدير باجتماع المسلمين عند عودتهم من مكة في حر الصحراء للدلالة على خطورة الامر، وانتخابهم الامام علياً عليه السلام^(٣).

حيث قال له الصحابة واحداً واحداً: بخ بخ لك يا بن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة...

وهي أكبر بيعة اسلامية جامعة في ذلك الحين لعلي عليه السلام وبيعته الثانية بعد مقتل عثمان فامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولي المسلمين بالنص الالهي والبيعة الجماهيرية..

والسؤال هو لماذا فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيعات الأربع له وهو نبي مرسل ومنصوص عليه من السماء؟

لقد فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لتعويد الناس وتربيتهم على البيعة والتصويت

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) سنن الترمذي ٢/٢٩٨، المرقاة في شرح المشكاة ١٠/٤٦٣ ح ٦٠٩١، سنن النسائي ٥/١٣٠ ح ٨٤٦٤، سنن ابن ماجه ١/٤٣ ح ١١٦، مسند أحمد ٥/٣٥٥ ح ١٨٠١١، مستدرک الصحيحين ١٠٩/٢، ٥٣٣.

الحُر أولاً وتأكيد طاعة المسلمين له ، والزامهم بالشرع وبما الزموا به انفسهم لان اصل الهداية من الله سبحانه : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) و ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْقَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢) و ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣).

والسؤال هو هل هناك حرية في قبول النص الالهي ورفضه ؟
الجواب ان المسلم بقبوله الاسلام ودخوله فيه وانعقاد قلبه على اصوله ورضي نفسه بفروعه لا يمكن له رد نصوصه والارتداد عن اصوله ونكران فروعه .
فالنص الالهي مقدم على البيعة الشعبية لان الباري اعرف بمصلحة البشر منهم وهذا ما لا شك فيه حيث قال سبحانه : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٤).

ومن هنا لا يمكن للمسلم عصيان النبي ﷺ او الوصي عليه السلام ، لأن ذلك يخالف للاسلام ، وقبوله بالاسلام مستلزم لقبول هذه النصوص ...
ومن الطبيعي قبول الناس باختلاف مشاربهم ما انتخبه الله سبحانه ونص عليه لان الله سبحانه لا ينص إلا على شخص عادل وشجاع وشريف ومدبر وكريم الاخلاق ومتكامل الصفات وقد وجدنا ذلك في خاتم الانبياء محمد ﷺ ووصيه الامام علي عليه السلام ...

وقد قال الرسول ﷺ : بُعثت لاتم مكارم الاخلاق^(٥) ، وقد قال عمر بن

(١) القصص : ٥٦ .

(٢) النحل : ١٢٥ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤) البقرة : ٢١٦ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي ٥٥/٤ ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد ٢٦٧/١ .

سنن ابي داود ، كتاب الأدب ٢٤٦/٤ .

الخطاب قبل وفاته لعلي عليه السلام : اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء^(١).

والمعارضون لعلي عليه السلام من امثال الوليد بن عقبة ومعاوية ومروان وعبد الله ابن ابي سرح هم اعداء النبي مع آبائهم لذلك لعنهم الله وطرد الاخيرين من المدينة. وقد قال بشير بن سعد للامام علي عليه السلام يوم حاججهم بحقه : لو سمع منك الانصار ذلك ما اختلف فيك اثنان وقالت الانصار : لا نبايع إلا علياً.

فالامام علي عليه السلام الوصي والخليفة الشرعي يطالب بحقه بشكل قانوني شرعي ويرفض كل خروج على القانون، من قبل اي انسان، كي لا تكون تلك المخالفة سنةً للاجيال يُعمل بها، فبالرغم من انه وصي وخليفة شرعي إلا انه رفض استخدام الوسائل غير الصحيحة للانتخاب والبيعة والوصول الى السلطة.

وهكذا تبقى نظرية الامام علي عليه السلام خالدة في التاريخ يجعلها الناس وتحترمها الاجيال من كافة الامم والشعوب في حين تنظر الجماهير الى بيعة السقيفة نظرة عدم احترام وعدم وقار حتى قال عمر بن الخطاب : من عاد لمثلها اقتلوه^(٢). لانها بيعة غير شرعية وغير صحيحة وغير لائقة.

هل كان الامام يعرف بما سوف يدبر ضده ؟

نعم كان الامام علي عليه السلام يعرف ما سوف يدبر ضده فقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، وكانت واقعة يوم الخميس كافية لمعرفة نيات تلك الجماعة، وازدادت شكوك بني هاشم والمسلمين يوم منع عمر وصحبه من دفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتظاراً

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢٥/١.

(٢) تاريخ الطبري ٤١٦/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٥/٢، مسند أحمد ٥٥/١.

لجبيء أبي بكر من السنع .

وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام : إنك لن تموت حتى تؤثّر ، وتملاً غيظاً ، وتوجد من بعدي صابراً^(١) .

وقال ﷺ : إن هذا (علي) لا يموت حتى يملاً غيظاً ، ولن يموت إلا مقتولاً^(٢) .

وقال ﷺ لعلي عليه السلام : إن الأمة ستغدر بك بعدي^(٣) .

لأن ذهابه ﷺ وترك جثمان النبي ﷺ مطروحاً يكون اعظم اهانة لخاتم الانبياء ﷺ ، وعلى فرض اشتراك بني هاشم مع اهل السقيفة في ترك جهاز النبي ﷺ فهذا يعني عدم الاهتمام بالنبي ﷺ ، وبالتالي تقديم غيره عليه ، مثلما قال محمد بن عبد الوهاب : عصاي هذه خير من محمد !^(٤)

وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام : ستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله ، وتصبر على ظلم قريش^(٥) .

وقد كان العباس ايضاً يعرف ما يدبره هؤلاء ، لذلك قال للامام علي عليه السلام : انت بعد ثلاث عبد العصا !^(٦)

بماذا تختلف البيعة الاسلامية عن البيعة الديمقراطية ؟

الديمقراطية تعني حكم الشعب وتشريعه اي الشعب هو الذي يشرع

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٢/١٨ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٢/١٨ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/١٨ .

(٤) كشف الارتباب ص ١٣٩ .

(٥) ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢/٢٦٣ ، مستدرک الصحيحين ، الحاكم ٣/١٣٩ ، مجمع الزوائد ٦/٢٣٩ .

تاريخ بغداد ٨/٣٤٠ ، كنز العمال ١١/٢٩٢ .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٣٢/١٨ .

القوانين ويغير فيها متى شاء من اضافة او نقصان فلا محذور في هذا التغيير مادام التغيير حاصلًا بيد الشعب نفسه .

والإسلام يعني حكم الله سبحانه الثابت ، ونسخ القرآن يتم بالقرآن فلا اعتناء بما خالف القرآن الكريم .

والسنة النبوية هي قول النبي ﷺ الكاشف عن قول الله تعالى والقرآن يقول : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ويقول تعالى ايضاً : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ^(١) .

فالفارق بين الديمقراطية والاسلام بعيد لان الديمقراطية شرع الانسان والإسلام شرع الله تعالى . ولما كانت الديمقراطية حكم الانسان فانها تخول الشعب تعيين المحاكم وتشريع القوانين بعيداً عن الدين . والدين عندها منفصل عن السياسة .

وبالتالي لا يوجد عندهم ما يوجد عندنا من نص الهي واتحاد الدين والسياسة . والنص الشرعي عندنا لا وجه لتخطيه ولا امكانية لردّه وصدّه .

والبيعتان شعبيتان إلا ان الاسلام يشترط شروطاً أكثر في الزعيم او الخليفة تتمثل في الفقه والعلم والذكورة والشجاعة والعقل السالم والتدبير والعدالة . وقد لاحظنا أن انتخاب أبي بكر لم يكن بموجب نص إلهي ولا بيعه جماهيرية ولا وراثة قبلية . بل كان بموجب اتفاق جماعة وتنصيب خاص من قبل حزب قريش .

وهذه الطريقة كما قلنا يرفضها الامام علي رضي الله عنه رفضاً باتاً ، بالرغم من انه صاحب الحق وكان المستعدون لبيعته اكثر من اتباع أبي بكر ، وهم بنو هاشم وبنو أمية وسلمان والمقداد وعمار وابو ذر والزبير والانصار . إذ قال اليعقوبي : وكان

(١) العاقبة : ٤٤ - ٤٦ .

المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي^(١).

وهؤلاء مستعدون لمبايعته وهو في مكانه الى جنب الرسول ﷺ مشغول في جهازه بلا حاجة لاغراء وتخويف، إلا ان امير المؤمنين علياً عليه السلام رفض هذا الرأي واصرّ على البيعة العامة في المسجد النبوي الشريف؟!!

إن شروط البيعة الاسلامية تأخذ على عاتقها ايصال المؤمنين المخلصين المطيعين لله تعالى ورسوله ﷺ والمراعين لحقوق الناس جميعاً.

بينما شروط البيعة الديمقراطية تأخذ على عاتقها ايصال الملحين، المؤمنين بفصل الدين عن السياسة، غير المراعين لحقوق الله تعالى.

العرف القبلي في الانتخاب الرئاسي

العرف القبلي في جزيرة العرب يدل على انتخاب افضل الموجودين نسباً وشرفاً وجاهاً ونفساً وشجاعة وكرماً وحلماً. ولو رجعنا الى الوراثة زمنياً لمقايسة شخصية أبي طالب بشخصية أبي قحافة والخطاب لوجدنا فارقاً كبيراً في العرف العربي فابو قحافة رجل مغمور وكذلك الخطاب.

لذلك قال عمرو بن العاص: لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر، والله لقد رأيت عمر واباه على كل واحد منها عباءة قطوانية لا تجاوز مابض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب^(٢). وكان عمر خادماً للوليد بن المغيرة في الجاهلية^(٣).

وفي حياة الرسول ﷺ كانت قريش تحترم أبا طالب وتهابه، وتخاف قتل محمد ﷺ، بينما كان المسلمون الفقراء وضعاف القبيلة يتعرضون لابشع انواع

(١) تاريخ الحقوقي ١٢٤/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥٨/١.

(٣) أقرب الموارد. مادة عسف، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٨٣/١٢.

التعذيب . وفضل شاهد علي هذا عائلة عمار بن ياسر حيث عذبوها وقتلوا ياسر وسمية دون خوف من احد .

لذلك ارسل الله سبحانه للناس من هو افضل منهم صفه في سلم الصفات القبلية والاجتماعية التي يعتقدون بها فسكتوا عندها وخسأوا وهذا الشخص هو محمد ﷺ . ولو كان النبي ﷺ من قبيلة هزيلة ومغمورة لفعلوا به الافاعيل ...

والمجتمع العربي مجتمع قبلي يؤمن بالقبلية واعرافها ، فجاءهم الله سبحانه بنبي تعجز قبائلهم عن ولادة مثله صدقاً ونسباً وشجاعة وحلماً وصبراً فهو ابن هاشم وقصي واسماعيل وابراهيم لذلك احتاجوا لجمع قبائل عديدة لموازاة ذلك الشرف العظيم والمعجزات الباهرة ، ولكن دون نتيجة !

وأمر المؤمنين علي ﷺ الذي نصّبه الله سبحانه وصياً للمصطفى يتحلى بنفس صفات الرسول ﷺ نسباً وصدقاً وشرفاً وبطولة وكرماً تعجز العشائر عن ولادة مثله وتطأ طي القبائل رؤوسها لذكره .

قال الرسول ﷺ لعلي ﷺ : « اي اخي فاخر العرب فانت اكرمهم ابن عم ، واكرمهم ابا ، واكرمهم اخاً ، واكرمهم نفساً ، واكرمهم نسباً ، واكرمهم زوجة ، واكرمهم ولداً ، واكرمهم عمّاً ، واعظمهم عناء بنفسك ومالك ، واتهم حلماً ، واكثرهم علماً ، وانت اقراهم لكتاب الله ، واعلمهم بسنن الله ، واشجعهم قلباً ، واجودهم كفاً ، وازهدهم في الدنيا ، واشدهم اجتهاداً ، واحسنهم خلقاً ، واصدقهم لساناً ، واحبهم الى الله والي ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله ، وتصبر على ظلم قريش ، ثم تجاهد في سبيل الله اذا وجدت اعوانا تقاتل على تأويل القرآن (كما قاتلت علي تنزيله) الناكثين والقاسطين والمارقين من هذه الامة ، تقتل شهيداً وتخضب لحيتك من دم رأسك قاتلك يعدل عاقر الناقة في

البغض الى الله»^(١).

وقبائل قريش التي قبلت ورضيت بقيادة هاشم وعبد المطلب وابي طالب من الطبيعي لها ان تسكت وترضى بقيادة النبي محمد ﷺ والامام علي ﷺ.

لذلك لم يجد ابو سفيان عاراً عليه ان يندفع لمبايعة الامام علي بن ابي طالب ﷺ قائلاً له: يا ابا الحسن هذا محمد ﷺ قد مضى الى ربه وهذا تراثه لم يخرج عنكم فابسط يدك ابايعك فانك لها اهل.

قال علي ﷺ: يا ابا حنظلة هذا امر ليس يخشى فيه مغبة التريث والتهمل. ولم يجد العباس عيباً في مبايعة ابن اخيه علي ﷺ الجامع لصفات القيادة والزعامة رغم كونه اكبر سناً منه، وقال خالد بن سعيد بن العاص الأموي والي اليمن: ان ليس لها غير الامام علي ﷺ^(٢)...

وهكذا الزبير بن العوام وابو ذر الغفاري وكذلك سعيد بن ابي وقاص الزهري (وهو أخو سعد بن أبي وقاص).

وكذلك قادة الانتصار الذين يرون علو شرف عبد المطلب وهاشم عليهم واجتماع الصفات الفاضلة مع النص الالهي في علي بن ابي طالب ﷺ.

ولما قتل الامام علي ﷺ عمرو بن عبد ود العامري بطل العرب قالت اخت عمرو بن عبد ود العامري:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنك قاتله من لا يسقاده
لكنك قاتله من لا يسقاده لو كان قاتل عمرو غير قاتله

(١) ميزان الاعتدال. الذهبي ٢٦٢/٢، مجمع الزوائد ٢٣٩/٦، مستدرک الصحيحين ١٣٩/٢. تاريخ

بغداد ٣٤٠/٨، كنز العمال ٢٩٢/١١، البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

(٢) تاريخ يعقوبي ١٢٦/٢.

(٣) المنتظم، ابن الجوزي ٢٣٤/٣، تاريخ الخميس، الديار بكرى ٤٨٨/١.

وروي ان معاوية انتبه يوماً من غفوة فاذا عبد الله بن الزبير عند قدميه يتسّم ويقول له : لو شئت أن افتك بك يا أمير المؤمنين لفعلت .

قال معاوية وهو لا يخفي تهكمه : لقد شجعت بعدنا . قال عبد الله : يباهي ويفتخر : وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب . فرد العاهل الأموي وكأنما أدلع لسان سخريته : لا جرم إنه قتلك وإباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى يطلب من يقتله بها^(١) .

فكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب امام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولو في ضمن جيش لتحوز لنفسها الفخر والعزة مثلما افتخر عبد الله بن الزبير ...

في حين افتخرت اخت ابن عبد ود العامري بقتله بسيف بطل المسلمين علي ابن أبي طالب عليه السلام .. وهكذا مرحب بطل اليهود الذي قُتل بيد علي بن أبي طالب عليه السلام والعرب تعطي الشجاعة والنسب أهمية بالغة تصول الشعراء بها وتجول ، فكيف لو اجتمع النسب مع الشجاعة والشرف والصدق والحلم والعفة والعلم والدين والوصية الالهية ...!! وقد قال الامام علي عليه السلام لأبي بكر :

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وقال عليه السلام : نحن أولى بمحمد عليه السلام حياً وميتاً لأننا أهل بيته وأقرب الخلق إليه ، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا^(٢) .

في حين واجه ابو بكر مشكله كبيرة في اقناع القبائل برئاسة فابو سفيان والعباس بن عبد المطلب وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عباد زعيم الخزرج وبريدة بن الحصيب زعيم أسلم وابو قحافة (والد أبي بكر) لا تقبل اعرافهم القبلية وجاهة أبي بكر علي بن هاشم وبني أمية وبني المغيرة وغيرهم .

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٨٧/٧ .

(٢) الفتوح ، ابن اعثم ١٣/١ .

لذلك رفض العباس خلافة أبي بكر بالرغم من اقتراح السلطة في مشاركته وبنيه في الحكم مقابل البيعة.

وابو سفيان اعلنها صرخة مدوية في رفضه زعامة ابي فصيل (أبي بكر) قائلاً لعلي عليه السلام ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش . وقال : أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش ^(١).

فأبو بكر لا يملك نسباً رفيعاً ولا زعامة قبلية ولا شجاعة معروفة بعد فراره في احد وخيبر وحنين كي يرضي ابا سفيان ، ولولا الرشوة الكبيرة المعطاة له ، والمتمثلة بصدقات المسلمين التي جلبها معه ، واقناعه بمشاركة بني امية في الحكم ^(٢) لما بايع ولما سكت على هذا التنصيب المخالف للعرف القرشي والعربي والإسلامي .

وبقي خالد بن سعيد بن العاص معارضاً لهذا التنصيب المخالف للوصية المحمدية والاعراف القبلية بالرغم من بذل الدولة له ولاية الشام ولم يبايع أبا بكر سنة كاملة ^(٣).

أما سعد بن عباد الذي لاحظ ضياع الاعراف القبلية والاسلامية وتولي الزعامة من قبل تابع غير متبوع (كما قال) وضياع الخصوص الدينية والبيعة

(١) السقيفة وقدك ، أبو بكر الجوهري ص ٣٧ ، ٦٤ ، المغازي النبوية ، الزهري ص ١٤٨ .

(٢) وفعلاً عيّنت السلطة ابنه يزيد بن ابي سفيان والياً على الشام ولما مات خلفت اخاه معاوية والياً عليها دون المؤمنين السابقين ؟ اأ وهذا جزء من موائيق الدولة مع بني امية لكسبهم ... وامتداداً لتلك الموائيق فقد عيّنت الدولة عثمان خليفة على المسلمين ...

ولو وافق العباس على التعاون مع النظام والانفصال عن علي عليه السلام لحصل على جزء من تلك الائتمان له ولبنيه .

(٣) تاريخ الحقوقي ١٢٦/٢ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٤٨/٧ ، أسد الغابة ٩٧/٢ .

الشعبية فقد اصرَّ علي رفض بيعة ابي بكر وعمر متحماً كل تبعات ذلك من مضايقات واهانات انتهت بنفيه وقتله^(١).

وقد قال ابو قحافة متعجباً من تولي ابنه الخلافة: هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم^(٢) (ولكن متى وافق بنو عبد مناف؟).

وقال ابو قحافة: ما منعهم من علي؟ قال رسول ابنه: قالوا: هو حدث وقد اكثر القتل من قريش وغيرها، وابو بكر أسن منه. قال ابو قحافة: ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر واطاف: لقد ظلموا علياً وقد بايع له النبي ﷺ وامرنا ببيعته، ثم كتب اليه: من ابي قحافة الى ابي بكر: اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً، فرة تقول خليفة الله ومرة خليفة رسول الله، ومرة تراضى لي الناس، وهو امر ملتبس، فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة اللوامة لدى الحساب يوم القيامة^(٣).

ويحتمل ان تكون ردة بعض القبائل عن الاسلام او رفضها دفع الزكاة الى الدولة نابعة من رفضها بيعة ابي بكر...

ولما طالب ابو بكر الانصار بمبايعته باسم القرابة والصحبة من رسول الله ﷺ قال له علي عليه السلام: احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة، وقال ﷺ اينضاً: وا عجباً تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة^(٤).

وفي الحقيقة ان ابا بكر وعمر واما عبيدة قد طالبوا الانصار بالمنطق القبلي

(١) انساب الأشراف، البلاذري ٤٠/٣.

(٢) الصواعق لابن حجر، البداية والنهاية، ابن كثير ٥٩/٧.

(٣) كتاب الاحتجاج للطبرسي ٢٢٦/١، ٢٢٧.

(٤) نهج البلاغة شرح محمد عبده، شرح ابن أبي الحديد ٤١٦/١٨، الفتوح، ابن اشم ١٣/١.

الحاكم في جزيرة العرب من وراثه العشيرة لافرادها .

وقيل بانهم حاججوا الانصار بحديث الرسول ﷺ المشهور: الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة وهذا الحديث يرجع بني هاشم وآل البيت بالخصوص فهم سفينة نوح وباب حطة . وقد طالبوا بهذا الشيء في غياب بني هاشم . لانهم مشغولون بتغيسل النبي ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . وبعد ذكر البخاري ومسلم عدد الأئمة اثنا عشر ذكرهم الديار بكري في تاريخ الخميس وأولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد بن علي الهادي ثم الحسن بن علي العسكري ثم محمد بن الحسن المهدي (١).

ومع حضور عشيرة النبي ﷺ تكون الدعوة لهم ولصالحهم ، لذلك استفاد القوم من عدم حضورهم الكلي في السقيفة لسلبهم حقهم القبلي والشرعي !
وثانياً ان قول النبي ﷺ : الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش تكملة اولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام (٢).

ولما سأل ابو سفيان عن رسول الله ﷺ ، قيل له مات ، فقال : من ولي بعده ؟ قيل : ابو بكر قال : ابو فصيل . قالوا : نعم . قال : ما فعل المستضعفان : علي والعباس ؟ اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما (٣).

وفي زمن انتخاب عثمان قال ابو سفيان : كان هذا الامر في تيم واتى لتيم هذا الامر ، ثم صار الى عدي فأبعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره (اي

(١) تاريخ الخميس ٢/ ٢٨٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٩/ ٨٤ .

(٣) السقيفة وفدك - الجوهري ص ٣٧ .

في قبيلة معروفة كبني أمية).

وذكر بانه قال للعباس وعلي عليه السلام : غلبكم علي هذا الامر اذل قريش في قريش أما والله لا ملأها خيلاً ورجالاً^(١).

ومما يدل على الروح القبلية في الجزيرة ما قاله ابو قحافة عند سماعه ارتفاع صوت ابنه فسأل وهو لا يرى ما يدور: علي من يصيح ابني ؟ ف قيل : علي ابي سفيان . فعجب وتحسس طريقه الى ابي بكر فلما قاربه ، خاطبه منكرا عليه فعله : اعلی ابي سفيان تصيح وترفع صوتك يا عتيق .. قد عدوت طورك وجزت مقدارك . فرد الابن ضاحكاً وهو يقول : يا أبت : إن الله قد رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين^(٢).

الأعراف القبلية ترشح مَنْ للخلافة ؟

قال ابو بكر في السقيفة : نحن اولياء الرسول صلى الله عليه وسلم وعشيرته ، وبهذه الحجة دحض حجة الأنصار . والسؤال هو : مَنْ هم اولياء الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هي عشيرته ؟

اولياء الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وقال القرآن الكريم ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاغِبُونَ ﴾ . وهي نازلة في علي بن ابي طالب^(٣).

(١) المغازي النبوية ، الزهري ص ١٤٨ .

(٢) مروج الذهب ، المسعودي ٢/٢٩٩ .

(٣) سنن الترمذي ٢/٢٩٨ ، مستدرک الصحيحین ٣/١٠٩ ، تفسير الفخر الرازي ١٢/٢٦ ، تفسير الدر

وقال النبي ﷺ يوم الدار لعشيرته : إن هذا (علي) أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا^(١).

وقال الله سبحانه في قرآنه بأنّ علياً عليه السلام نفس الرسول ﷺ : ﴿وانفسنا وانفسكم﴾^(٢).

والمعروف بين الناس ان عشيرة الرسول ﷺ هم بنو هاشم الذين حوصروا ثلاث سنين في شعب أبي طالب ، وقريش لم تكن عشيرته بل هي عدوة عشيرته من يوم علّقت صحيفة المقاطعة في المسجد الحرام لمنع كل القبائل من التعاطي مع عشيرة بني هاشم ، ومن ضمن القبائل المعادية تيم وعدي .

وكيف تكون قريش عشيرته والنبي ﷺ يعرض نفسه في كل موسم حج على القبائل لقبول دعوته والدفاع عنه مقابل قريش ؟ وكيف تدّعي قريش أنها قبيلته ، ومن قبائلها جاء رجال شداد لقتل رسول الله ﷺ في فراشه وتضييع دمه بين القبائل ؟

اذن قريش ليست قبيلته بل قبيلته بنو هاشم الذين تعصّبوا للدفاع عن دينه ونصروه يتيماً وشيخاً كبيراً . والامور المتعلقة بدية القتيل تتحملها قبيلة القاتل وليس قومه وكذلك المسائل المتعلقة بالثأر والانتقام .

ولو ترك الانتخاب بعد وفاة رسول الله ﷺ ليم على المنطق القبلي الحاكم في جزيرة العرب لما عدوا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام مثلاً قال أبو سفيان .

والله اعلم حيث يضع رسالته ووصيته من اجتماع صفات الخير فيه على رأسها رفعة النسب وطهارة المولد وشهرة القبيلة لذلك طأطأت قبائل العرب

(١) كنز العمال ٣٩٢/٦ ، تاريخ الطبري ٣١٩/٢ ، جامع الأحاديث ، السيوطي ٢٥١/١٦ .

(٢) مستدرک الصحيحين ، الحاكم ١٣١/٢ ، سنن النسائي ١٢٧/٥ ، تفسير الكشاف ، الزمخشري

رأسها لبني هاشم، ورضيت قبائل مثل طيء ومذحج والاوز والخزرج اليمنية الشهيرة سيادتهم.

وقد عرف رجال السقيفة هذه الحال جيداً لذلك وقَّتوا لسقيفتهم زمناً خاصاً لا تحضره قبائل العرب للافلات من قوانينها واعرافها، فسمَّى عمربيعة السقيفة بالفلته التي يجب ان لا تتكرر بمنظور الدولة لان عمر قال: ومن عاد اليها فاقتلوه؟! فعمر عرف أنَّ البيعة (الفلته) الثانية ستكون ضدَّهم انتقاماً من السقيفة الاولى...!

والسؤال هو: لماذا يكون القتل من نصيب البيعة (الفلته) الثانية والثالثة و... ويستثنى فعلة الفلته الاولى؟ وفق اي معايير!!

شجاعة الامام ونسبه وزعامته لبني هاشم

ذكر ابن الجوزي وأحمد بن حنبل: أنَّ أهل خير سمعوا تكبيراً في السماء ذلك اليوم وقائلاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار	ولا فتى إلا علي ^(١)
فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ في ان ينشد شعراً فقال:	
جبريل نادى معلنا	والنسق ليس بمسنجلي
والمسلمون قد احدثوا	حول النبي المرسل
لا سيف إلا ذو الفقار	ولا فتى إلا علي ^(٢)

(١) تذكرة الخواص ابن القيم ج ١ ص ١٢٠، تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٢٠.

(٢) العاظم في المستدرک ج ١ ص ١٢٠، تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٢٠، تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٢٠، وابن جرير الطبري في تاريخه ١١٠، وابن جرير الطبري في تاريخه ١١٠، وابن هشام في سيرته ٥٣/٣.

وللشجاعة في العرف القبلي أهمية بالغة وعليها المعوّل في انتخاب الزعماء
والإشارة إلى الرجال....

وقد نال الإمام علي بحق لقب بطل الإسلام في الحروب الإسلامية، وقد قال
الرسول ﷺ قام الإسلام بسيف علي ومال خديجة.

وكيف لا تفتخر العرب بعلي عليه السلام قاتل مرحب وعمرو بن عبد ود العامري
وقالع باب حصن خير، ومحطم الجيوش في بدر واحد وحنين والجمل وصفين
والنهروان، فكان الناس يفتخرون بصراعهم الذين صرعوا بسيف علي عليه السلام،
ويفتخرون المرء أنه وقف في جيش امام جيش الامام علي عليه السلام (مثلما افتخر بذلك عبد
الله بن الزبير)، ولقد برزت شجاعته لقريش بنومه في فراش النبي ﷺ تحت ظل
السيوف. ثم تلالأت في خروجه من مكة الى المدينة نهراً بالفواطم قاتلاً ومهزماً
من تبعه....

وسيطرت بطولاته على قصص دواوين العرب بعد معركة بدر بقتله نصف
قتلى قريش، وتوسّع نطاقها في معركة احد يوم قتل أصحاب الالوية من قريش،
وفاضت الاحاديث فيها بعد معركة الخندق وخيبر.

وعلي عليه السلام هو ابن ابي طالب بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ولاشك
في ذلك عند احد. وابوه ابو طالب سيد بني هاشم بعد عبد المطلب، المدافع عن ابن
اخيه محمد ﷺ بكل ما اوتي من قوة، فتحمل ضغط قريش ومحاصرتها له ولقبيلته
في شعب ابي طالب الى ان مات في ذلك الطريق مضحياً في سبيل الله تعالى.

وبعد ابي طالب أصبح الرسول (محمد ﷺ) سيداً لبني هاشم منضوياً تحت
دينه حمزة وجعفر وعلي عليه السلام وغيرهم.

واستمرت تلك الزعامة الى وفاة النبي ﷺ في المدينة. وبعد وفاة النبي ﷺ
أصبح علي عليه السلام زعيماً لبني هاشم خلفاً للرسول ﷺ ولاييه. لذلك بايع ابو سفيان

علياً عليه السلام بكل حرية واختيار، كبيعة لزعيم بني هاشم لا عيب فيها ولا تنازل، وكذلك بايع خالد بن سعيد بن العاص الوالي على اليمن من قبل الرسول ﷺ، وبايعه العباس بن عبد المطلب.

أبو قحافة

كان ابو قحافة أجيراً لعبد الله بن جدعان للتداء على طعامه، وقد ذكر ذلك الكلبي وابو الفرج الاصفهاني وذكر المؤرخون في كتبهم قصيدة لأمية بن أبي الصلت يمدح بها عبد الله بن جدعان، تضمن فيها ذكر أبي قحافة وخدمته وهي:

له داع بمكّة مشمعلٌ وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزي عليها لباب البرّ يلبك بالشهاد^(١)

قال الكلبي: المشمعل هو سفيان بن عبد الاسد. وآخر هو ابو قحافة، وفي كتاب تعليق مسامرة الأوائل قال: ان الداعي هو ابو قحافة والد الصديق. عليه لا عبرة بما ذكره الشيخ محمد زين العابدين فيما رواه العبيدي في كتابه عمدة التحقيق بان للصديق ثلاثمائة وستين كرسيّاً على كل كرسي حلة بالف دينار. ولا عبرة ايضاً بما ذكرته عائشة في افتخارها بمال ابوها لانها ولدت بعد المبعث الشريف بأربع او خمس سنين^(٢).

لذلك رفض ابو سفيان وابن عبادة بيعة ابي بكر بكل قسوة لعدم وجود خصال عالية فيه في الجاهلية والاسلام، تعدّ في العرف القبلي وفي النصوص الشرعية إذ انهزم ابو بكر في معركة احد وفي معركة خيبر فاعطى الرسول ﷺ

(١) مثالب العرب، الكلبي، كتاب الأغاني ٤/٨، كتاب مسامرة الأوائل ص ٨٨.

(٢) الاصابة، ابن حجر ٣٥٩/٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٠٤/١.

الراية لعمر فانهمز ايضاً فاعطاها لعلي عليه السلام قائلاً سوف أعطي الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزار غير فرار يفتح الله على يديه^(١).

تنافس الأوس والخزرج

ان صراع الاوس والخزرج في الجاهلية كان مستمراً وآخر حرب بينهما كانت يوم (بعث) قبل الهجرة النبوية بست سنين . والقبيلتان كانتا في محاولة لجذب قريش ضد الأخرى . في ظل خوف من غدر اليهود وارهاساتهم بخروج نبي منهم ينصرهم على أهالي يثرب .

وعندما التقوا بالنبي ﷺ في مكة شعروا ببشارة الفرح والأمان والسلام فسارع الفريقان الى اعتناق الاسلام .

وكان اول رهط من الخزرج وفقهم الله سبحانه للقاء الرسول ﷺ في اذهانهم ما قالته اليهود من ان نبياً مبعوثاً الآن قد اطل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ... وفي السنة الثانية كانت بيعة العقبة الاولى (بيعة النساء) حيث جاء رهط من الاوس والخزرج الى الرسول ﷺ وبايعوه وفي السنة الثالثة جاء ثلاثة وسبعون انصارياً بايعوا الرسول ﷺ في العقبة الثانية فجمع الله سبحانه كلمتهم على الاسلام

وفي السقيفة قال اسيد بن حضير لقومه لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم

(١) مجمع الزوائد ١٢٤/٩ ، تلخيص المستدرک ٣٧/٣ ، صحيح البخاري ٤٦٥/٤ ح ١١٥٥ ط . دار القلم .

مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٢٢٨/١٠ ، تاريخ الاسلام ، الذهبي ٤١٢/٢ .

عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً ابداً^(١).

ومثل هذا الصراع الطبيعي بين جناحين متنافسين يعيشان في منطقة واحدة ولهما سوابق مرّة في الحرب والمفاخرة....

ومن مصاديق المنافسة بين القبيلتين ما حدث مع المنافق عبد الله بن أبي سلول اذ قال الرسول ﷺ: يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى عنه اذاه في اهلي... فقال سعد بن معاذ رئيس الاوس: يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وإن كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك. فقام سعد بن عبادة سيد الخزرج فقال لابن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك لما احببت ان يقتل. فقام اسيد بن حضير ابن عم سعد بن معاذ فقال لابن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيّان الاوس والخزرج حتى كادت الحرب ان تقع بينهما، ورسول الله قائم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت^(٢).

وقد وقف عبد الله بن أبي مدافعاً عن يهود بني القينقاع لأنهم حلفاؤه، فأطلق الرسول ﷺ سراحهم ليلتحقوا بخيبر. والاسوأ من هذا ما وقفه بعض الاوس من حلفائهم يهود بني قريظة بعد اسرهم اذ طلبوا من رئيسهم سعد بن معاذ ان يقف مثلها وقف عبد الله بن أبي مع حلفائه ولما وكله الرسول ﷺ بالحكم فيهم، قال سعد بن معاذ: قد آن لسعد أن يحكم لله، فحكم فيهم بالقتل انتقاماً لله تعالى^(٣).

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ١١ هـ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ١١ هـ.

(٢) صحيح البخاري ٦٦/٢، ٣٤/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢٤٩/٢، الكامل في التاريخ، غزوة بني قريظة.

وفي السقيفة قال رجل من الانصار: يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم، فان الناس في فيثكم وفي ظلكم ولن يجترئ على خلافكم أحد، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة.

وقد حاول ابو بكر تفريق صفوف الانصار في السقيفة قائلاً: إن هذا الامر ان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى، فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحبي اسد يضغطه المهاجري ويجرحه الانصاري^(١).

لقد ذكر ابو بكر هذا الصراع في السقيفة ليجي الانصار على حالهم في الانقسام وبالتالي تذهب همتهم في التفكير بالسلطة، ولتسهيل مسألة كسب رأيهم... فالضعيف دائماً تابع للقوي... وظاهر الامر الحاصل في السقيفة وما بعدها وجود اتفاق بين ابي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة مع معاذ زيد بن ثابت (اليهود الاصل) وأبي طلحة الأنصاري لتسلم السلطة.

وسعد بن عباد عارف برفض الاوس لولايته، فاسيد احد أفراد الاوس قد اتهمه بالنفاق سابقاً فكيف ينصبه زعيماً على المسلمين اليوم.

ومعاذ بن جبل وبشير بن سعد من وجهاء الخزرج ليسا على وئام مع ابن عباد، بل هما على علاقة وثيقة بابي بكر وعمر، وهذه الأمور لا تخفى على ابن عباد، فكيف ينصب ابن عباد نفسه خليفة وهؤلاء لا يقبلون به.

وابن عباد زعيم الخزرج عارف بأثر زعماء القبائل ورؤساء البطون على رؤوسهم فكيف يطرح نفسه خليفة وهو لم يتشاور بعد مع معاذ بن جبل واسيد ابن حضير وبشير بن سعد !!

(١) البيان والتبيين، الجاعظ ٢/ ١٨١.

وابن عبادة الذي يقف امامه بنو هاشم واتباعهم وزعيمهم علي بن ابي طالب عليه السلام والحزب القرشي والأوس هل من المعقول ان يطرح نفسه رئيساً دون مشاورة وجهاء الانصار.

ولم تثبت لنا الرواة مشاورة له مع احسد... اللهم إلا ان تكون حوادث السقيفة مشاورة منه مع الحضور فيمن يتولى الأمر من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ليس إلا. ولو ثبتت هذه المشورة لثبت ايضاً عدم كون حوادث السقيفة بيعة من الانصار لابن عبادة.... ولا طراحاً من قبل ابن عبادة لنفسه خليفة على المسلمين. كل ما في الامر استفز أبو بكر وعمر وابن الجراح سعد بن عبادة زعيم الخزرج في طرحهم خلافة انفسهم للمسلمين لفقدانهم مؤهلات الخليفة في نظر سعد وعلي رأسها (في عرف العرب) النسب الرفيع والشرف العظيم والوجاهة العشائرية والشجاعة المشهورة، وهذه الصفات غير موجودة في ابي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف لذلك اشترك سعد بن عبادة زعيم الخزرج وابو سفيان زعيم بني امية في مسألة استنكارهما بيعة ابي بكر.

فقال ابن عبادة لعمر: اخرج الى قوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع. وقال ابو سفيان لعلي عليه السلام: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش، لئن شئت لاملأها عليهم خيلاً ورجالاً^(١).

وما خطبة ابن عبادة في السقيفة إلا رد فعل على ما باغتوه وفاجأوه به من طرح غريب بمبايعة واحد من ثلاثة مغمورين في عرف زعيم الخزرج والعرب ولم يتكلم ابن عبادة شيئاً في الخلافة قبل مجيئهم.

وما هذه الأكاذيب عن اندفاع ابن عبادة لاغتصاب السلطة إلا مختلقات

(١) تاريخ الطبري ٤٤٩/٢، المغازي النبوية، الزهري ص ١٤٨، السقيفة وفدك، الجوهري ص ٣٧.

اختلقتها السلطة لتوجيه البيعة الفلته في السقيفة...!

الوراثة في الحكم

ان نظام الوراثة في الحكم على مستوى الدول والقبائل كان موجوداً وما زال في بلدان العالم وقبائلها . وقد عارض الله سبحانه النظام الوراثي في الحكم المتعارف في ذلك الوقت عند الأكاسرة والهراقلة ..

وتمكن المسلمون بالعناية الالهية والعقيدة الاسلامية من تحطيم هاتين الامبراطوريتين القائمتين على الوراثة .

ولكثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المعارضة للنظام الوراثي في الحكم فقد أصبحت المعارضة بديهية عند المسلمين .

لذلك لم يرشح ابو بكر ابنه للخلافة ، وكذلك فعل عمر لاتفاق قبائل قريش على تناوب الخلافة فيما بينهم ولأن العقيدة الاسلامية باصولها والاسس الاخلاقية بنورها كانت ما تزال حاكمة بقوة ...

ورشح الخليفة عمر عثمان بن عفان ولم يرشح ابنه عبد الله بالرغم من فراسته وعقيدته في عثمان . اذا كيف استخدم معاوية المنهج الوراثي في الرئاسة ؟

الجواب: ان الفارق الزمني بين وصية عمر لعثمان ووصية معاوية لابنه يزيد تقرب من سبع وثلاثين سنة . والمسلمون عاشوا في تلك المدة حياة محاطة بالفتن . بدأت بانغماس بني أمية في الدنيا واشتداد الفتنة بقتل عثمان ومروراً بحروب الجمل وصفين والنهروان ...

ثم اكثرت معاوية في مخالفة الشرع الاسلامي بنشره الاحاديث والقصص الكاذبة ، وقتله الابرياء ، واستلحاقه زياد بن سمية وغير ذلك من افعال مخزية .

ورغم ذلك فقد عارض الكثير الوصية الوراثية ليزيد من داخل السلطة وخارجها . فحدثت ثورة الامام الحسين عليه السلام وثورة المدينة المنورة وثورة مكة ولم تحمد هذه الثورات إلا بجحومات من الدماء .

الوصية الإلهية

قال الازهري : الوصية مشتقة من وصيت الشيء أوصيه اذا وصلته . وسميت وصية لانه وصل ما كان في حياته بما بعده ، ويقال : وصى وأوصى إيضاء ، والاسم الوصية والوصاة ^(١) .

أوصى الرجل ووصاه : عهد إليه والوصية ما أوصيت به ، وسميت وصية لانصاها بأمر الميت وقد قال كثير :

تَخْبِرُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ عَائِدٌ بل العائذُ المحبوسُ في سجنِ عارمِ
وصيُّ النبيِّ المصطفى وابنُ عمه وفكَّاكُ اغلالٍ وقاضي مغارمِ
إنما أراد ابنَ وصيِّ المصطفى وابنَ ابنِ عمه وهو الحسن بن علي فاقام الوصي مقامهما . والاشهر أنه محمد بن الحنفية حبسه عبد الله بن الزبير في سجن عارم ^(٢) .

والوصية بمعنى الوصل تستعمل بمعنى الوصل تقول : وصيت الشيء بالشيء اذا وصلته به ، وايضاً تستعمل في تفويض الانسان بتصرف خاص بعد موته ،

وكثير من الفقهاء عرّفوا الوصية بانها تمليك عين او منفعة الى ما بعد الموت .

وقد جاء في الكتاب الكريم : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا

الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۝ ﴾ ^(٣) .

(١) كتاب سنن مسلم ١٢٤٩/٣ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٣٩٤/١٥ .

(٣) البقرة : ١٨٠ .

الحثُّ على الوصية

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(١).
﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

واجمع الفقهاء قولاً واحداً على استحباب الوصية. وقال بعض الفقهاء
بوجوبها مطلقاً، وذهب الاكثرون الى أنها تجب اذا كان عليه حقوق لله او للناس
وظن الموت وخاف ضياعها من بعده، وهو الحق وعليه يحمل هذا الخبر: «من
مات بغير وصية مات ميتة جاهلية».

ولا يجوز تحريف الوصية قال تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى
الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

ويشترط في الموصي ان يكون اهلاً لها فلا تصح من الصغير غير المميز ولا
من المجنون ولا السفیه. وقد قال الرسول ﷺ: من لم يحسن وصيته عند الموت كان
نقصاً في مروءته وعقله.

وروى عبد الله بن عمر عن الرسول ﷺ: «ما حقُّ امرئ مسلم يبيت ليلتين
وله ما يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده»^(٤).

(١) مريم: ٣١.

(٢) البقرة: ١٣٢.

(٣) البقرة: ١٨١.

(٤) سنن ابن ماجه ص ٢٦٩٩، سنن الترمذي ٢١٨/٢ ح ١٧١٩، سنن مسلم ١٢٤٩/٣ ح ١٦٢٧، سنن

هل أوصى النبي ﷺ في يوم الخميس؟

لاحظنا بان الحث على الوصية قد جاء في كتب الصحاح الستة وذكرته كتب الاحاديث الاخرى على أن من لم يوص يكون نقصاً في مروءته، وبان الوصية تكون واجبة اذا كان عليه حقوق لله تعالى او للناس.

واجمعوا (السنة والشيعة) على جوازها في الشريعة الاسلامية. وبأنها صحيحة في حالة مرض الموت وتصح الوصية كتابة ونطقاً مع الاشهاد عليها.

وبعد هذا كله هل يصح القول بعدم وصية النبي ﷺ؟ فهل يترك رسول الله ﷺ ما هو واجب؟ وهل يكون عمر الذي أوصى الى ستة أفضل من النبي ﷺ عقلاً في ادراك أهمية الوصية، وأكثر منه طاعة للنصوص الدينية؟ وإذا كان أهل البيت عليه السلام والصحابة الاخيار قد اعترفوا بوصية رسول الله ﷺ، فمن قال انه ﷺ لم يوص؟ قالت عائشة: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا بعيراً ولا شاة ولا أوصى بشيء^(١). وقالت عائشة: توفي رسول الله ﷺ وليس عنده احد غيري^(٢).

القائلون بالوصية:

عن طلحة قال: سألت ابن أبي أوفى: أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: لا قلت: كيف كتب على المسلمين الوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله^(٣).

→ النسائي ٧٦٨/٢ ح ٣٣٧٩، ح ٣٣٨٠، ح ٣٣٨١، ح ٣٣٨٢، ح ٣٣٨٢ سنن ابن ماجه ١١٠/٢ ح ٢١٨٥، سنن أبي داود ٥٥٣/٢ ح ٢٨٦٢، الامامة والسياسة ٥٦/٢.

(١) صحيح أبي داود ٥٥٣/٢ رقم ٢٤٨٩.

(٢) صحيح النسائي ٧٧٠/٢ رقم ٣٣٨٨.

(٣) صحيح النسائي ٧٦٩/٢ ح ٣٣٨٢، سنن مسلم ١٢٥٦/٣ ح ١٦٣٤.

وذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً فقالت متى أوصى اليه^(١).

وعن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بلّ دمه الحصى. فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه. فقال اتنوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي، فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع. قالوا: ما شأنه اهجر؟ استفهموه. قال ﷺ: «دعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أجيزهم» قال: وسكت عن الثالثة او قالها فأنسيها^(٢).

وفي حديث ثانٍ من نفس طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ﷺ قال: «اتنوني بالكتف والدواة (او اللوح والدواة) اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر^(٣).

ومن طريق الزهري عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال النبي ﷺ: هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف اهل البيت. فاختصموا فمنهم من يقول: قرأوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: قوموا.

قال عبيد الله فكان عبد الله بن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغتهم^(٤).

(١) صحيح مسلم ١٢٥٧/٣ ح ١٦٣٦.

(٢) صحيح مسلم ١٢٥٨/٣ ح ١٦٣٧.

(٣) صحيح مسلم ١٢٥٩/٣ ح ١٦٣٧.

(٤) صحيح مسلم ١٢٥٩/٣ ح ١٦٣٧. المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ص ١٣٦.

لقد ذكرنا بان الكثير من الفقهاء يوجبون الوصية مطلقاً استناداً الى الآيات القرآنية والحديث النبوي: «من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية». وذكرنا أحاديث موضوعة بأن النبي ﷺ لم يوص. فرد الصحابة والتابعون: اذا كيف كتب على المسلمين الوصية؟! (١) ولتلافي هذا الاحراج قالوا للسائلين: ان النبي اوصى بكتاب الله؟! (٢) أي انهم قالوا أولاً بعدم وصيته، ولما عارضتهم الصحابة أجمع صرحوا بنصف الجواب!

فحذفوا اهل بيته بينما أوصى النبي بكتاب الله واهل بيته (٣). والحقيقة ان عمر واعوانه قد منعوا من جلب البيضاء والدواة لرسول الله ﷺ كي يمنعوه من كتابة وصيته الالهية وقال عمر: حسبنا كتاب الله. والكتابة احدى الوسائل لاثبات الوصية ولما منعها هؤلاء توجه الرسول ﷺ الى النطق بها فقالها امام الحاضرين فاثبت بان تبليغ الاحكام والوصايا الالهية واجب ولو وقف في طريقها المعارضون. وكان رسول الله ﷺ قد ذكر في حجة الوداع وفي غدير خم مسألتين: الأولى موته الوشيك والثانية وصيته باتباع القرآن وأهل البيت (٤). ومعارضة عمر واتباعه لوصية رسول الله ﷺ لا تنسخ الواجب الالهي بين لحظة واخرى.

والواجب الالهي الذي الزم محمداً ﷺ بقول هذا خليفتي ووصيي ووزيري

(١) صحيح النسائي ٧٦٩/٢ ح ٣٢٨٣، صحيح مسلم ١٢٥٦/٢ ح ١٦٢٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٢٦ ح ٢٤٠٨ سنن الترمذي ٦٢٢/٥ ح ٣٧٨٨.

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٢٤، المستدرک، الحاكم ١٠٩/٢، ٥٣٣، صحيح مسلم ٢٢/٥ ح ٢٤٠٨.

فيكم في يوم الدار هو نفس الواجب الذي ألزم محمداً ﷺ بنطق خلافة الثقلين في حجة الوداع وفي يوم غدیر خم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا إن تمسكتم بهما»^(١).

وهو نفس الواجب الذي انطق محمداً ﷺ يوم الغدير بالقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

وهو نفس الواجب الذي من أجله أنزل الله تعالى يوم الغدير آية: «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»^(٢) وآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٣).

فكيف يغير الله سبحانه كل هذه الوصايا والوقائع في يوم الخميس لاجل معارضة عصابة صغيرة؟!

الأدلة على وصية النبي ﷺ في يوم الخميس:

١- قال ابن حجر العسقلاني: وقبل أن يكثر اللفظ عند النبي ﷺ أثر طلبه ورقة ودواة لكتابة الوصية لعلي بن أبي طالب ﷺ قال ﷺ: يوشك أن أقبض سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت اليكم القول معذرة اليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال ﷺ: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألکم ان تخلفوني فيها^(٤).

(١) سنن الترمذي ٢/٢٩٨، سنن ابن ماجه ص ١٢، مستدرک الصحيحين ٢/١٠٩.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) ذكره ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة باب ٩ حدث ٤٠ ص ١٢٤ ط. مكتبة القاهرة.

- ٢- قالت فاطمة الزهراء عليها السلام : سمعت ذلك (الوصية للثقلين وعلي عليه السلام) من أبي في مرضه الذي قبض فيه وقد امتلأت الحجرة من اصحابه .
- ٣- ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً فقالت متى أوصى اليه ^(١) . فكلمة ذكروا تعني معرفة معظم الناس بالوصية واعترافهم بها .
- ٤- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه عليه السلام قال : اوصيكم بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب . واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم . وسكت عن الثالثة او قالها فأنسيها ^(٢) .
- فسعيد بن جبير الذي عاش في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، وقتل على يديه يحتمل بانه قد خاف ان يذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام لعدم اطمئنانه الى المستمع او انها حذفت لآخر والله العالم .
- ٥- عن طريق طلحة قال : سألت ابن ابي اوفى ، أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لا . قلت : كيف كتب على المسلمين الوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله ^(٣) . فالجيب حاول أولاً ان ينفي الوصية أصلاً مثلاً تنفيها عائشة دفاعاً عن

→ واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين ، واخرجه الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته . واخرجه الحافظ ابو بكر بن أبي شيبة ورواه عنه العاصمي في سمط النجوم الموالي ٥٠٢ / ٢ رقم ١٣٦ واخرجه ابو بكر البزار في مسنده بلفظ اوجز كما في كشف الستار عن زوائد البزار ٢٢١ / ٣ رقم ٢٦١٢ . وقال العلامة الازهري في تهذيب اللغة ٧٨ / ٩ « روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في مرضه الذي مات فيه : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض » . ورواه ابن حجر المكي (المسقلاني) عن أم سلمة في مرضه . قالت وقد امتلأت الحجرة باصحابه ص ٨٩ .

(١) صحيح مسلم ١٢٥٧ / ٣ ح ١٦٣٦ .

(٢) صحيح مسلم ١٢٥٨ / ٣ ح ١٦٣٧ .

(٣) صحيح النسائي ٧٦٩ / ٢ . صحيح مسلم ١٢٥٦ / ٣ .

حكومة والدها. ولما أخرج السائل بحجة وجوب الوصية واعتراف الصحابة بها اجابه بنصف جواب، فحذف اهل البيت وابقى القرآن!

٦- لقد قال عمر لرسول الله ﷺ في يوم الخميس: حسبنا كتاب الله^(١). وهذا يثبت بأن النبي ﷺ قد قال ﷺ: «اني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي»، وهذا بين لكل مطلع على لغة العرب.

٧- جاء في كتاب فتح الباري عن حادثة يوم الخميس: ماذا أراد ان يكتب ﷺ في يوم الخميس؟ قال عمر: تعيين الخليفة علي عليه السلام^(٢).

٨- قال ابن عباس سألت أبي عما يدعي (علي عليه السلام) من نص رسول الله ﷺ عليه؟ فقال: صدق^(٣).

ولكن عمر احتج على خلافة اهل البيت: فقال للنبي ﷺ: حسبنا كتاب الله. قال جابر بن عبد الله: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي اهل بيتي^(٤).

ان حادثة يوم الخميس تحتاج لشيء من التدبر، وابتعاد المسلم عن عصبية واهوائه كي يفهمها ويعي شجونها واحزانها تلك الحادثة المتواترة الحدوث الواضحة الدلالة والخطيرة النتائج.

فنبى البشرية وبعد ثلاث وستين سنة حياة مع الصدق والامانة والاخلاص

(١) صحيح مسلم ١٢٥٩/٣، المغازي النبوية للزهري ص ١٢٦.

(٢) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر ١٣٢/٨، شرح نهج البلاغة ١٠٥/٣، وقد نقلها عن تاريخ بغداد.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٥/٣.

(٤) صحيح الترمذي ٦٢١/٥.

والوعظ والتقوى، وبعد ثلاث وعشرين سنة من تبليغ الاسلام بكل ما عاصره من أذى ومحرومية ومقاطعة وصعاب، وبعد ثمان وعشرين غزوة في سبيل الله تعالى بحرها وبردها ومشقاتها ومخاوفها وسهرها يجابهه بعض المسلمين بهذا الكلام الفظ .

وقراءة مثل هذه النصوص الحساسة والحكم عليها يحتاج الى عناية الهية تعصم الانسان من الزلل، وتنتشله من امراض النفس ووساوس الشيطان وتراكم الآثام.

وقبل يوم الخميس المأساوي خطب النبي ﷺ محذراً المسلمين من الفتنة القادمة فمنهم من اعتبر ومنهم من غفل وانا لله وانا اليه راجعون .

وقد قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس - ثم جرت دموعه على خدّيه - اشتد برسول الله ﷺ مرضه ووجعه ، فقال : إيتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي ابداً ، فتنازعوا فقالوا : إنّ رسول الله يهجر ، فجعلوا يعيدون عليه (يهجر ، يهجر)^(١) وقال : ان النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت (الحاضرون) فاختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم ﷺ قوموا^(٢) .

(١) يهجر اي يتكلم بدون عقل ولا وعي اي يهذي ويغبط كالمجنون والسكران والياذ بالله من شرّ اذئاب واعوان ابليس .

(٢) رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ٣٢٥/١ ، واخرجه مسلم في آخر الوصايا اوائل الجزء الثاني ، السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري . صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ١١٨/٢ ، شرح نهج البلاغة ١١٤/٢ لابن ابي الحديد طبع مصر ، تاريخ الطبري ٤٢٦/٢ ، الكامل في التاريخ ٣٢٠/٢ .

ويذكر بان النبي ﷺ قد ذكر حديث الثقلين في يوم حجة الوداع في الكعبة وعقد البيعة مع اصحابه في غدير خم وباع علياً ﷺ يوم الدار مع قبيلته في مكة واعلن البيعة اللفظية في يوم الخميس في المدينة واراد ان يتبعها بوصية خطية فنع ذلك المتخلفون عن حملة اسامة وهم ابو بكر وعمر واتباعهم ، ولو اصرَّ النبي ﷺ على الكتابة لاصرَّ المخالفون على هجره ، ولأثبتوا في كتب انصارهم انه ﷺ يخط ويهذي . ولا اعتبار لكتابه !

اما كيف عرف هؤلاء بان النبي ﷺ يريد كتابة الوصية لعلي ﷺ فلا أمور عديدة منها انه قال ﷺ : لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً . وهي نفس العبارة التي كررها ﷺ لولاية اهل البيت ﷺ في اكثر من مكان قائلاً : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، واحدهما اكبر من الآخر ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ، فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » .

وقد قال النبي ﷺ عبارة لن تضلوا بعدي أبداً في حجة الوداع ويوم غدير خم ويوم الخميس ^(١) .

وبعد طلب الرسول ﷺ كتابة الوصية ، اعترض عمر بن الخطاب على هذا الطلب بدعوتين الاولى ان النبي ﷺ يهجر والعياذ بالله والثانية قوله : حسبنا كتاب الله ؟ ! اي ان كتاب الله تعالى وحده دون اهل البيت هو مرادهم !

فهؤلاء اعتقدوا بان من صلاحيتهم وحققهم تعيين خليفة ، ومنع النبي ﷺ من الوصية الإلهية ، ودفع اهل البيت ﷺ عن مقامهم الذي وضعهم الله تعالى فيه ..

(١) صحيح الترمذي ٣٠٨/٢ ، أسد الغابة ١٢/٢ ، الدر المنثور ، السيوطي ٣٤٩/٧ .

وذكر المسعودي الوصية : ليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كبيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول ولعن الوصي وهدم البيت وإحراقه^(١).

نظرية قريش : حسبنا كتاب الله

لقد قال عمر هذه الجملة حسبنا كتاب الله رداً على مقولة رسول الله ﷺ : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي». إذ أراد رسول الله ﷺ أن يكتب وصيته لزعيم أهل البيت عليه السلام فقال عمر : حسبنا كتاب الله^(٢). وقد أصرَّ عمر على إبعاد علي عليه السلام خليفة أهل البيت عليه السلام عن الخلافة ليس بعد الرسول ﷺ فحسب ولا بعد أبي بكر فحسب بل لما بعد حياته اذ جاء بعثمان على أن يتولاها من بعده ابن عوف؟! وعمر هو القائل في علي عليه السلام لو تولاها لسار بكم على المحجة البيضاء، وبأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة، وبأن النبي ﷺ قد أراد أن يذكر اسمه في يوم الخميس فنعتته؟!^(٣)

وانصافاً يحتاج ذلك الاصرار والعناد القرشي على إبعاد أهل البيت عن حقهم في الخلافة الى بحث وتفسير واستقصاء لمعرفة دوافعه. والمنهج القائم على مقولة حسبنا كتاب الله وإبعاد أهل البيت عليه السلام هو الذي دفع مالك بن انس لاختلاق حديث : اني مخلف فيكم كتاب الله وسنتي ممهداً السبيل لدفع أهل البيت عليه السلام عن ساحة التراث الاسلامي، ولكن «وَمَا تَشَاءُونَ

(١) مروج الذهب ٧٢/٣.

(٢) الملل والنحل، النهرستاني ٢٣/١، صحيح البخاري ٣٧/١.

(٣) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر ١٣٢/٨.

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ^(١).

والذي أفهم عمر بن النبی ﷺ ينوي كتابة الوصية لعلي ﷺ بطلبه الكتف والدواة هو اجراء النبي البيعة العامة لعلي في غدير خم حيث جمع كل المسلمين لاجراء صيغة البيعة، وبالتالي فهناك بيعة منعقدة بين الجانبين وقريبة العهد والفاصل الزمني بينهما شهران فقط، وما هذه الوصية إلا لتأكيد البيعة العملية في غدير خم، مثلما كانت بيعة الرضوان تأكيداً لبيعة العقبة الثانية، فبيعة الغدير في ١٨ / ذي الحجة / ١٠ هـ ووفاة الرسول ﷺ في ٢٨ / صفر / ١١ هـ.

وعلى هذا الاساس قال اكثرية من حضر السقيفة من الانصار: لا نبايع إلا علياً لقرب عهدهم ببيعة الغدير^(٢).

وثالثاً قرينة مرض النبي ﷺ وقرب موته تثبت بان النبي ﷺ في معرض كتابة وصيته وقد فهمت قريش ذلك فقالوا: إن النبي ﷺ ليهجر! اي عجوز خرف لا معنى لكلامه!

وعرف الحزب القرشي اهتمام النبي ﷺ بالخلافة والرئاسة من خلال عدم تركه المدينة دون مسؤول ايام غزواته. فكيف يترك المدينة هذه المرأة والدولة بأسرها دون رئيس.

ومن الادلة ايضاً وصفه ﷺ لعلي ﷺ في احاديثه بالوصي والخليفة والمولى، والولي والوارث والاهم من ذلك وصف القرآن الكريم له ﷺ بنفس النبي ﷺ والولي والنبا العظيم^(٣).

(١) المرسلات: ٣٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢، تاريخ الخلفاء ١٢٢/٢، ١٢٤.

(٣) المناقب، الخوارزمي ص ١٢٥، مستدرک الصحيحين ١٢٠/٢، كنز العمال ٤٠٥/٦، الصواعق، ابن حجر ص ٧٥.

فعلي عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن عدا النبوة! فهل من دليل فوق ذلك... ولو عرّف شخص وكيلاً له قائلاً: كنفسى فهذا يعنى قانونياً في كل الدنيا وفقهياً في كل الشرائع تملكه لكافة صلاحية الموكل. فكيف لو كان النص قرآنياً من الله سبحانه، إذ جاء:

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

ولو كتب لنا الدهر معاتبة أبي بكر وعمر واعوانهم على عظم رزيتهم في يوم الخميس لسألناهم على أي معيار وشرط تسرون في امكانية توصية الحاكم الى خلفه؟

فان قالوا بان لا وصية من حاكم إلا اذا كان نبياً مرسلأ فمحمد صلى الله عليه وآله نبي مرسل فلم لم تسمحوا له بالوصية الى خلفه؟
وان قالوا بان لا حق بتاتا للحاكم بالوصية لشخص فلماذا أوصواهم الى خليفة.

وان قالوا ان لا وصية في مرض فلماذا ادعوا وصية أبي بكر لعمر وهو في حالة الغيبوبة، بحيث كتب الوصية عثمان، وأوصى عمر لعثمان وهو مجروح في ظل سكرات الموت.

وهكذا نراهم قد اخطأوا في سلب النبي صلى الله عليه وآله حقوقه واضفاء حقوق لا اساس لها لأشخاصهم وبالتالي أضحت مناصبهم اعلى من منصب النبوة تشريعاً وحكماً والعياذ بالله.

(١) آل عمران: ٦١. تفسير الكشاف، الزمخشري ٤٣٤/١، تفسير الفخر الرازي ٨٠/٨، ٨١، الدر المنثور ٣١١/٣، تفسير الخازن ٢٤٣/١، الاستيعاب ٣٥/٣، المستدرک، الحاكم ١٨٨/٣، ح ٤٨٠٢.

وهذا الاجتهاد الخاطئ كان الخطوة الاولى في اقدام معاوية على جعل الحكم وراثياً يتوارثه هرقل عن هرقل كما قال سعد بن ابى وقاص .
ولما اعترض عبد الرحمن بن أبى بكر على وراثة يزيد لمعاوية أقدم معاوية على سبه ودفنه حيّاً! (١)

وبينما نجد الكثير من عبید الاهواء والعصبية يؤولون قول عمر واعوانه في يوم الخميس لتحريف الحادثة نجد الخليفة عمر يعترف بفعله ذاك في حوار مع ابن عباس اذ قال عمر : كيف خلّفت ابن عمك ؟ قال : فظننته يعني عبد الله بن جعفر قال فقلت له : خلّفته مع اترابه . قال عمر : لم اعن ذلك إنما عنيت عظيمكم اهل البيت . قال : قلت : خلّفته يمتح بالضرب وهو يقرأ القرآن ، قال : يا ابا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها ، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت : نعم . قال : أيزعم أن رسول الله نصّ عليه ؟ قال ابن عباس قلت : وأزيدك سألت أبى عمّا يدّعي من نص رسول الله ﷺ عليه بالخلافة ، فقال : صدق . قال عمر : قد كان من رسول الله في أمره ذرواً - أي المكان المرتفع - من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع - يمتحن في أمره - وقتاً ما ولقد أراد أن يصرّح باسمه فمنعته (٢) .

والحقيقة ان عمر قد منع النبي ﷺ من كتابة الوصية فقط ولم يتمكن من منع النبي ﷺ من النطق بها في يوم الخميس وفي حجة الوداع وفي بيعة الغدير .
لكن المسلمين انقسموا الى قسمين شيعة وسنة منهم مع نظرية رسول الله ﷺ في كتاب الله وأهل البيت ﷺ ومنهم مع عمر وصحبه في حسبنا كتاب الله .

(١) الاستيعاب ٣٩٣/٢ ، أسد الغابة ٣٠٦/٣ ، الاصابة ٤٠٠/٢ ، المستدرك الحاكم ٤٧٦/٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة للعلامة المعتزلي ١٠٥/٢ .

وصي النبي ﷺ وخليفته

لقد ذكر القرآن والرسول آيات وأحاديث عديدة في حق علي بن أبي طالب عليه السلام تبهر العقول من كثرتها ودلالاتها وصحتها وواقعيتها وقبول قلوب المؤمنين لها.

فقد جاء بانه نفس النبي ﷺ «وانفسنا وانفسكم»^(١) وانه وزير النبي وخليفته قوله عليه السلام: «انت مني مثل هارون من موسى إلا انه لا نبي من بعدي» وبانه وصيه وخليفته واخوه ووليه ووزيره قوله عليه السلام يوم جمع عشيرته: ايتكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي؟ فسكت القوم حتى اعادها ثلاثاً، فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله، فوضع عليه السلام رأسه في حجره وتفل في فيه وقال: اللهم املاً جوفه علماً وفهماً وحكماً ثم قال لابي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك واطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى^(٢).

وقد وصف النبي ﷺ علماً بهذه المرتبة العالية في اماكن وازمان مختلفة في مكة والمدينة، في السلم والحرب اضافة الى الآيات القرآنية المباركة النازلة في حقه.

فهل تحتاج تلك الآيات والأحاديث الكثيرة والواضحة والمبيّنة الى

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣١١/١٧، شواهد التنزيل ٥٤٢/١، الكامل في التاريخ ٤٨٧/١، كنز العمال ٣٩٢/٦، تاريخ الطبري ٣١٩/٢.

تفسير عند أمة البلاغة فهو الوصي والخليفة والوزير والولي ونفس النبي ووارثه والمولى.

خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس عند قتل علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على اهل الارض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم ، فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله (ثم قال) : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي ، وانا ابن النبي وانا ابن الوصي ^(١).

وقال الامام الحسين عليه السلام في يوم معركة كربلاء التي استشهد فيها :
اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها ، هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن عمه واول القوم اسلاماً ^(٢) ؟

وقالت فاطمة سيدة نساء العالمين في مرض موتها معاتبة نساء الانصار : فما حفظ لي الحق ولا رعيت مني الذمة ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة .
وقال الامام علي عليه السلام : ايها الناس اني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها امهم وأديت اليكم ما أدت الاوصياء الى من بعدهم ^(٣).

(١) المحب الطبري في ذخائره ص ١٢٨ ، مستدرک الصحيحين ١٧٢/٣ ، مجمع الزوائد ١٤٦/٩ ، ذخائر القتيبي ص ١٣٨ .

(٢) تاريخ الطبري ط . اوربا ٣٢٩/٢ ، تاريخ ابن الاثير ط . اوربا ٥٢/٤ ، وذكر الخطبة ابن كثير ولكن حذف منها ما ذكره الامام الحسين في وصف ابيه بالوصي وذكر بدلاً عنها وعلي ابي .

(٣) الخطبة ٨٢ من نهج البلاغة ، أو ١٨٢ .

وقال عليه السلام أيضاً: ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي... ولا يقاس بآل محمد عليه السلام من هذه الامة أحد ولا يسوى من جرت نعمتهم عليه ابداً، هم اساس الدين... ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة^(١).

وقال طلحة بن مصرف هذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى الى علي عليه السلام^(٢).

وقال الامام علي عليه السلام في أهل البيت عليه السلام: وفيهم الوصية والوراثة^(٣).

وقال عليه السلام: وأديت اليكم ما أدت الاوصياء^(٤).

قال عبدالله بن عباس أمام معاوية: «أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء»^(٥) فلم ينكر معاوية ولم يعترض.

وروى نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين: «ان الامام علياً عليه السلام في مسيره الى صفين، عطش جيشه في صحراء، فانطلق بهم حتى أتى بهم على صخرة فاعانهم حتى اقلعوها، وشرب الجيش حتى ارتووا، وكان بالقرب منهم دير، فلما اطلع صاحب الدير على هذا الأمر قال: ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء وما استخرجه إلا نبي او وصي نبي^(٦).

وقال ابن العاص لمعاوية:

(١) الخطبة ٨٨، من نهج البلاغة أو ٢: ١٤.

(٢) السقيفة وفدك، ابو بكر الجوهري ص ٤٩.

(٣) نهج البلاغة ١٤/٢.

(٤) نهج البلاغة للامام علي عليه السلام خ ١٨٢/٢٥، أو ٨٢.

(٥) مروج الذهب، المسعودي ٢/٤٣٠.

(٦) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ط. المدني بمصر ١٣٨٢ هـ. وتاريخ الخطيب البغدادي ١٢/٣٠٥.

ففي حاربوا سيّد الأوصياء بقولي: دُمّ طُلّ من نعثلي^(١)
وكتب عمرو بن العاص الى معاوية: فأما ما دعوتني اليه... وإعانتني إياك
على الباطل، واختراط السيف في وجه علي وهو أخو رسول الله ﷺ ووصيه
ووارثه، وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته...^(٢)

وعن سلمان الفارسي قال قلت لرسول الله: إن لكل نبي وصيًا فمن وصيكَ؟
فسكت عني فلما كان بعد رأيي فقال: يا سلمان! فأسرعت اليه قلت: لبيك قال:
تعلم من وصي موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون قال: لم؟ قلت: لانه كان اعلمهم
يومئذ قال: فإن وصي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي
ديني علي بن ابي طالب^(٣).

وذكر الوصيّة الصحابي انس بن مالك اذ قال: إن النبي توضعاً وصلي ركعتين
وقال له: اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب
الدين وخاتم الوصيين.... فجاء علي عليه السلام فقال ﷺ: من جاء يا انس؟ فقلت:
علي، فقام اليه مستبشراً فاعتنقه^(٤).

وقال ابو الاسود الدؤلي:

احب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا^(٥)

(١) فهرست المكتبة الخديوية بمصر سنة ١٣٠٧ ج ٤/٣١٤.

(٢) مناقب الخوارزمي ص ١٢٥، مختصر تاريخ دمشق. ابن عساكر ٢٠/١٨.

(٣) رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الامة باب حديث النجوى وفي كتاب الفضائل
لاحمد بن حنبل، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الطبراني ٩/١١٣.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٢/٤٨٦، شرح نهج البلاغة. ابو الفرج الاصفهاني ط. مصر الاولى ١/٤٥٠، حلية
الاولياء ١/٦٣.

(٥) الكامل للمبرد ٢/١٥٢، وراجع الاغانى. أبو الفرج الاصفهاني، ط. ساسي ٧/١٠.

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

وصي النبي المصطفى وابن عمه فن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟^(١)
وقال الفضل بن العباس بن عبد المطلب :
ألا ان خير الناس بعد محمد

وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر^(٢)

وقال النعمان بن عجلان شاعر الانصار بعد وفاة النبي ﷺ :

وكان هوانا في علي وإنه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر
وقد قال النعمان ذلك الشعر في جواب كلمة عمرو بن العاص التي انتقص
فيها الانصار بعد انتصاب ابي بكر لانحسار الانصار عن الخليفة^(٣).

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في يوم الجمل يخاطب فيها عائشة :

وصي رسول الله من دون اهله وأنت على ما كان من ذاك شاهد
وقال ايضاً :

يا وصي النبي قد أجلت الحر ب الأعداء وسارت الأظعان
واستقامت لك الامور من الشـ ام وفي الشام يظهر الاذعان
حسبهم ما رأوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا
وقال عمر بن حارثة الانصاري في محمد بن الحنفية في يوم الجمل :
سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٧/١.

(٢) تاريخ الطبري ط. اوربا ٣٠٦٤/١.

(٣) النعمان بن عجلان الزرقى الانصاري شاعر الانصار وقد استعمله الامام علي والياً على البحرين ،
الاستيعاب ط. حيدر آباد ٢٩٨/١ ، واسد الغابة ٢٦/٥.

وقال رجل من الازد في يوم الجمل :

هذا علي وهو الوصي أخسائه يوم النجوة النبي

وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي

فبالرغم من مرور ثلاث وعشرين سنة على وفاة النبي ﷺ ما زال الناس

يذكرون وصية الرسول ﷺ لعلي عليه السلام ، وهذا شيء خطير ، اذ لم تتمكن قوة السلطة

والفترة الزمنية الطويلة من طمر هذه الوصية الالهية :

فقالها الشعراء والصحابة في ايام الرسول ﷺ وبعد مماته واكثروا من ذكرها

بعد مقتل عثمان وفي معركة الجمل وفي معركة صفين وهلم جرا في ايام الدولتين

الاموية والعباسية ، لتبقى الوصية خالدة في تاريخ الامم لا يلفها النسيان ولا يطويها

السلطان ، وهذه ان دلت على شيء فانما تدل على بقاء الحق في الارض بقوة الله

تعالى ؟ !

فقد قال الامام علي عليه السلام في صفين بعد ان اعطى معاوية مصر لعمر و طعمة :

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع ويغشي البصرا ما كان يرضي أحماً لو خبرا

ان يسقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخررا^(١)

وقال حجر بن عدي الكندي :

يا ربنا سلم لنا علياً

المؤمن المسترشد المرضياً

لا أخطل الرأي ولا غيباً

فإنه كان له وليا

سلم لنا المهدب النقي

واجعله هادي أمة مهديا

واحفظه ربّي حفظك النبيا

ثم ارتضاه بعده وصيا^(٢)

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٨١.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٨١.

وقد كتب جرير بن عبد الله البجلي والي عثمان على أحد الولايات الإيرانية :

أتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم
علياً عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم^(١)

وقال الاشعث بن قيس الكندي والي عثمان على اذربيجان بعد مقتل عثمان :

اتانا الرسول رسول علي فسرر بمقدمه المسلمونا
رسول الوصي وصي النبي له الفضل والسبق في المؤمنين
وزير النبي وذو صهره وسيف المنية في الظالمينا
وقال ايضاً :

أتانا الرسول رسول الوصي علي المذهب من هاشم
رسول الوصي وصي النبي وخير البرية من قائم
وزير النبي وذو صهره وخير البرية في العالم^(٢)

وقال المنذر بن ابي حميضة الوادعي :

ليس منا من لم يكن في الـ له ولما يباذا الولا والوصيه^(٣)

وقال المنذر بن عجلان الانصاري :

كيف التفرق والوصي امامنا لا كسيف إلا حيرة وتخاذلا
وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي تصادفوه عاجلا^(٤)

وقال ابن عباس :

سَبُّوا الاله وكَذَّبُوا بِمحمد والمرضى ذاك الوصي الطاهر

(١) وقعة صفين ص ١٥ - ١٨ .

(٢) وقعة صفين ص ٢٠ - ٢٤ .

(٣) وقعة صفين ص ٤٣٦ .

(٤) وقعة صفين ص ٣٦٥ .

احسباؤهم خزي على امواتهم والميِّتون فضيحة للغاير^(١)
وقد اعتزلت الانصار عن ابي بكر فغضبت قريش واحفظها ذلك فتكلم
خطباؤها وقدم عمرو بن العاص، فقالت له قريش: قم فتكلم بكلام تنال فيه من
الانصار، ففعل ذلك، فقام الفضل بن العباس فردّ عليهم، ثم صار الى علي عليه السلام
فاحبره وانشده شعراً قاله، فخرج علي مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الانصار
بخير ورد علي عمرو بن العاص قوله، فلما علمت الانصار ذلك سرّوا وقالوا ما
نبالي بقول من قال مع حسن قول علي عليه السلام واجتمعت الى حسان بن ثابت الذي
قال:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه	أبا حسني عنّا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذي انت أهله	فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنّ رجال من قريش أعزّة	مكانك هيهات الهزال من السمن
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن!
ألسّ أخاه في الهدى ووصيّه	وأعلم فھر بالكتاب وبالسنن

وقال ابو مخنف: ولما بلغ حذيفة بن اليمان أن علياً قد قدّم ذي قار،
واستنفر الناس، دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا، ورغبهم في
الآخرة وقال لهم: الحقوا بامير المؤمنين وصي سيّد المسلمين فإن من الحق أن
تنصروه^(٢).

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود المصري: وما نحسب الذين نادوا بعلي
امير المؤمنين بعد مقتل عثمان، إلا قد فعلوا وفي بالهم وصية النبي ﷺ بتأميره وإن
تأخر بها عليهم الزمن، وإن تعلقت عندئذ بجبرية الضرورات التي املتها الحوادث

(١) ابن شهر آشوب في مناقبه ٢/٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣٥.

وان نظرية الوصية هي اول نظرية سياسية لنظام الحكم في الاسلام والاصل الذي لا اصل قبله ولا اصل غيره^(١).

وقال عبد الفتاح عبد المقصود المصري: ولا نعي بهذا أننا نهدر الوصية او نذهب مذهب الذين يقولون بان وصية محمد ﷺ الى ابن عمه لم تكن وصية بالخلافة، وإن ذرائع انتخاب ابي بكر يوم السقيفة لشغل منصب الخلافة يمكن ان تكون نفس الذرائع التي قد تساند أي امرئ سواه.

ولقد اعترف عمر بن الخطاب باحقية علي بن ابي طالب بالخلافة من غيره إذ قال لابن عباس: لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر، وفي لفظ آخر: أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله^(٢).

وقد قال النبي ﷺ لكل نبي وصي ووارث، وإن وصي ووارثي علي بن ابي طالب وقد قرنه الرسول ﷺ بالوارث لانه وارث العلم والمنزلة^(٣).

والوصي يعني من يخلف الامر لشخص في دولة او مؤسسة او عائلة والذي يدير الامور وقد اجتمعت في علي عليه السلام صفات الوصي والوارث والمولى والخليفة والوزير والسيد (سيد المسلمين) والامام (امام المتقين).

ولا يمكن اجتماع هذه الصفات في رجل عادي بل تجتمع في الخليفة القائم بالامر بعد الرسول ﷺ ..

ولا يجوز لعاقل ومنصف تأويل كل هذه الاوصاف تأويلات خيالية لا يقبلها عقل ولا منطق ولا وجدان....

(١) السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود ص ١٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣٤/٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥/٣، الرياض النضرة ١٧٨/٢، تذكرة خواص الامة، سبط ابن الجوزي باب حديث التجوي عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل.

ولو كانت هذه الاوصاف لا تصل الى المراد اذا ماذا يقول النبي ﷺ .
حتى يصل الى المراد، وهل توجد في اللغة العربية غير هذه الاوصاف !
قال ابو الهيثم وهو بدري :

كنا شعار نبينا ودياره يفديه منا الروح والابصار
إن الوصي إمامنا ووليئنا برح الخفاء وباحت الاسرار
وقال غلام خرج من جيش عائشة في وقعة الجمل :

نحن بنو ضبة أعداء علي ذاك الذي يُعرف قديماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل علي بالعمي
لكنني أنعم ابن عفان التقي إن الولي طالب ثار الولي^(١)
وقال المأمون :

ألام على حيي الوصي ابا الحسن

وذلك من غرر اعاجيب الزمن^(٢)

وقال الحميري :

اني أدين بمادان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا^(٣)
وقال ايضاً :

والله من عليهم بمحمد وهدهم وكسا الجنوب واطعها
ثم انبروا لوصيه ووليه بالمنكرات فجرعوه العلقها^(٤)

(١) فجر الاسلام احمد امين ص ٢٦٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٢٢٢ .

(٣) الكامل للمبرد ٢ / ١٧٥ ، الاغانى ط . ساسي ٧ / ٢١١ .

(٤) الاعلام للزركلي ١ / ٣٢٠ .

عبد الله بن سبأ الرجل الوهمي

لما رأى الامويون قوة ادلة الوصية لعلي عليه السلام، والمتواترة بين اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله والتابعين، كادوا ذلك باخبت افتراء مضاد، فاخترعوا برشاوهم عبد الله بن سبأ ليربطوا الوصية به^(١)

وقد ربط الامويون واحفادهم من امثال ابن تيمية وابن الجوزي كل ما لا يمكن رده به لينجوا من الاجابة فربطوا نشأة التشيع وقتل عثمان وحوادث اخرى به، جاعلين من عبد الله بن سبأ رجل الحوادث والمخاطر والتنظير يغوي عظماء المسلمين ويستدرجهم ويوقعهم في المهالك، واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كالاغنام يسرون بين يديه!

هذا في الوقت الذي يدّعي فيه الأمويون عدالة الصحابة؟! فاي عدالة للصحابة تبقى مع تبعيتهم لرجل يهودي مندرس؟ وهكذا اوقعوا انفسهم في تضاد عجيب لا يمكنهم الخروج منه. وهذا التضاد والمأزق قد جعلهم اضحوكة للعقلاء؟! واول من ثبت كذب قضية عبد الله بن سبأ هو طه حسين في كتابه علي والفتنة الكبرى.

فهؤلاء ارادوا انقاذ الصحابة المناققين من امثال معاوية وابن العاص وابن ابي سرح والوليد بن عقبة وابي هريرة وغيرهم فاخترعوا نظرية عدالة الصحابة لكل من رأى الرسول صلى الله عليه وآله. وهذه نظرية مفلوجة يفندها القرآن والحديث والعقل. واراد هؤلاء مهاجمة أتباع اهل بيت النبوة:، فاخترعوا قضية ابن سبأ اليهودي، فضربوا كل الصحابة من اتباع اهل البيت متناسين نظرية عدالة

(١) راجع كتاب عبد الله بن سبأ للعسكري.

الصحابه... وهكذا قيل حبل الكذب قصير فوضعوا اكدوبتين متضادتين!
وحشروا الكذوبة ثالثة مع ذلك متمثلة في اصفاء ثوب الطهارة والعفة
والاعلمية على اسيادهم من اليهود من امثال كعب الاحبار وعبد الله بن سلام
ووهب بن منبه!... يا سبحان الله كيف يجتمع كل هذا الكذب؟!
وهكذا جعلوا لليهود المشبوهين حالة من العصمة! واخترعوا المذهب آل
البيت اسطورة يهودية خائنة!

والناظر بعين الحق والصدق والانصاف للتاريخ وللوضع الحالي يدرك
بسهولة من التابع لليهود ومخططاتهم.

وأعجب كيف يُتهم اصحاب الامين المصطفى ﷺ من امثال عمار وابي ذر
وسلمان بالتبعية لابن سبأ الوهمي وتهال القداسة على معاوية (ابن هند وحمامة)
وعلى مروان (ابن الزرقاء، وهي ايضاً من ذوات الرايات)، وعلى عمرو بن
العاص (الذي تخاصم فيه ستة من الرجال عند ولادته في حين نسب معاوية
لاربعة من الرجال؟)^(١).

واستمر تعصب الانصار لحق علي بن ابي طالب عليه السلام فقد قال الشاعر ابو
القاسم المغربي الازدي:

افنحن أولى بالخلافة بعده	أم عبد تيم حاملو الاوزار
ما الأمر إلا أمرنا وبسعدنا	زُفَّت عروسُ الملك غير نوار
لكننا حسد النفوس وشحها	وتذكر الأذحال والاوتار
افضى الى هرج ومرج فانبرت	عشواء خابطة بغير نهار

(١) هندام معاوية وحمامة جدته لاييه وهما من ذوات رايات الفحش في الجاهلية، ثمرات الاوراق
١٣٢/١، مثالب العرب، ابن الكلبي، السيرة الحلبية ٢/٢١٨، شرح نهج البلاغة ١٠١/٢، المحاسن
والاضداد، الجاحظ ص ١٠٢ - ١٠٤، بلاغات النساء ص ٢٧، العقد الفريد ١٦٤/١، ٢٠٣، ٢٠٢.

وتداولتها أربع لولا أبو
 من عاجز ضرع ومن ذي غلظة
 ثم ارتدى المحروم فضل ردائها
 فتأكلت تلك الجذئ وتلمظت
 تالله لو القسوا إليه زمامها
 ولو أنها حلت بساحة مجده
 ثم امتطاه عبد شمس فاغتدت
 وتنقلت في عصابة أموية
 ما بين مأفون إلى متزندق
 حسنٍ لقلت لؤمت من استار
 جافٍ ومن ذي لوثة خوار
 فغلت مراجل إحنة ونفار
 تلك الظبا ورقاً اجيج النار
 لمشي بهم سجعاً بغير عثار
 بادي بدا سكنت بدار قرار
 هزواً وبُذل ربحها بخسار
 ليسوا باظهار ولا أبرار
 ومداهن ومضاعف وحمار^(١)

النبي ﷺ ممنوع من كتابة وصيته

إن النبي ﷺ العظيم المتصل بالسما ممنوع من كتابة الوصية رغم القول الإلهي «إن هو إلا وحي يوحى» بواسطة عمر واعوانه ، بينما عمر له الحق في تعيين من يشاء وبأي طريقة وصية أو مجلس ستة لا هي شورى ولا هي تعيين لتصبح نظرية انتخاب المحاكم الاسلامي غير واضحة المعالم لا هي شورى ولا هي وصية بين بين مثل سفينة ضائعة في بحر هائج ... ولو عاش عثمان مدة أطول ومات طبيعياً فالله أعلم ما كان يطرح من نظرية في هذا المجال ...

وفي سياق هذا الوضع المجهول نرى معاوية قد اعطى لنفسه الحق في ان يقرر ما يشاء في هذا السبيل لانه حاكم ومن صلاحياته تقرير ما يشاء ... فاذا بنا نراه ينتزع من مخيلته نظرية الحكم الوراثة الهرقلية - كما قال سعد بن ابي

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٧/٦.

وقاص - والكسروية .

فكيف يكون من حق أبي بكر وعمر ومعاوية تعيين خليفة ولا يحق لنبي السماء ﷺ تعيين خليفة خاصة وأنه ﷺ قال : لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً^(١) .

وقد عرف أبو بكر وعمر واتباعهما هدف الرسول ﷺ من ذلك لأنه قد قال أيضاً في خطبة الوداع سابقاً حول تركه الثقلين للمسلمين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ولن تضلوا ان تمسكتم بهما أبداً^(٢) . وبمجرد ادراك عمر وجماعته رغبة النبي ﷺ في كتابة وصية علي بن أبي طالب ﷺ سارع عمر للقول : ان النبي يهجر .

محتجاً بمرض النبي ﷺ وخروجه عن ساحة العقلاء والعياذ بالله في حين ان وصيته ﷺ للثقلين لم تكن في مرضه بل كانت في واقعة الغدير وحجة الوداع اذاً الحجة ليست في مرض النبي ﷺ بل في رغبة القوم في قبول ثقل واحد وترك الآخر ، ولكن اي اجتهاد هذا والنبي ﷺ حي امامهم ، انه ضلال واضلال وليس اجتهاد وهو معارضة صارخة لقول الله تعالى ؟ !

وفي رزية يوم الخميس وعندما قال عمر ان النبي ﷺ ليهجر حسبنا كتاب الله ، قال اعوانه : إن الرسول ﷺ ليهجر القول ما قال عمر ، فهنا سؤال يفرض نفسه من هم حزب عمر الحاضرون في غرفة الرسول ﷺ والمواجهون للنبي بهذا الكلام الخطير ؟

طبعاً على رأس الحاضرين أبو بكر وعائشة وحفصة والمغيرة وابن عوف

(١) صحيح الترمذي ٣٠٨/٢ ، صحيح مسلم ٢٢/٥ ح ٢٤٠٨ .

(٢) مستدرك الحاكم ١٠٦/٣ .

وعثمان وخالد بن الوليد وأبو هريرة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وابن الجراح.

ومن خلال قصة أحداث يوم الخميس نفهم بان جماعة عمر كانت مصممة على تطبيق ما تؤمن به وما اتفقت عليه .. وإذا عدنا الى الوراء قليلاً نرى بان هذه المجموعة هي نفسها (مع آخرين) قد منعت حملة أسامة بن زيد، وسوف نجد بان هذه المجموعة من الرجال قد أخّرت دفن الرسول ﷺ ولم تشارك في جهازه وهي التي صنعت مسرحية السقيفة. وهي نفسها التي حملت الحطب لحرق منزل أهل البيت عليه السلام.

والاحراق وسيلة غير صحيحة في علاج الامور لان القرآن ذكرها عن ام جميل: ﴿وَأَمْرُهُ خَمَالَةٌ الضُّطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾^(١) فكيف يتحرك مسلم لاحراق اهل بيت النبوة ومهبط الرسالة بعدما فشلت ام جميل في احراقهم.

ولا ادري لماذا استخدم ابو بكر وعمر وسيلة الحرق لما لا يحبون مثل الحديث النبوي وأهل البيت عليه السلام والفجاءة وقد اعتذر ابو بكر عن عمليتي الاحراق الثانية والثالثة وسكت عن الاولى؟!!

جاء في كتاب فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٣٢ عن حادثة يوم الخميس ماذا اراد ان يكتب ﷺ في يوم الخميس؟ قال عمر: تعيين الخليفة علي عليه السلام^(٢). وقال عمر: لقد أراد ﷺ أن يصريح باسمه فنعتته^(٣).

(١) المسد : ٥.

(٢) فتح الباري، ابن حجر ٨ / ١٣٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٠٥، ١١٤.

وقال عمار في مكة: لو قد مات الخليفة عمر بايعت علي بن ابي طالب^(١).
ثم قال عمر في المدينة: إن فلاناً (عماراً) يقول: إنه لو قد مات امير المؤمنين
قد بايعت فلاناً (علياً) فلا يفترن امرؤ ان يقول: إن بيعة ابي بكر كانت فلتة، وقد
كانت كذلك إلا ان الله وقى شرها.... فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين
فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتل^(٢).

وسوف تبقى أجيال المسلمين تتأسف على فعل جماعة الحزب القرشي الذين
منعوا رسول الله ﷺ من كتابة وصيته الإلهية وراحوا هم يوصون لمن يحبون
فأوصى أبو بكر لعمر (بالاكراه) وأوصى عمر لعثمان وكتب عثمان وصية لعبد
الرحمن بن عوف وأوصى عمر بإبقاء عماله سنة في عملهم، وأوصى بتعيين سعد بن
أبي وقاص على الكوفة وتعيين الأشعري على البصرة أربع سنوات.
ثم أوصى معاوية ليزيد وأوصى يزيد لمعاوية، ثم أوصى مروان لابنه عبد
الملك وأوصى عبد الملك لابنه الوليد وسليمان.

مَنْ أَغْضَبَ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَدْر

ولو عدنا القهقري الى ايام معركة بدر نجد بان ابا بكر وعمر قد ازعجا
النبي ﷺ بكلامهما وهي اول معركة للنبي ﷺ مع قريش.
فقد شاور النبي ﷺ اصحابه في الخروج لقريش فقال المقداد بن عمرو
(الكندي): يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك ما قالت بنو

(١) المغازي لابن شهاب ص ١٣٩.

(٢) المغازي للزهري ص ١٣٩، ص ١٤٣، كنز العمال ٢٣٢٢٣/٣، مسند أحمد ٥٥/١، تاريخ الطبري

٤٤٦/٢، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢.

اسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

ثم قام المقداد بن عمرو فقال: فامض يا رسول الله ﷺ لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل^(٢).
وذكرت المصادر بان رسول الله ﷺ شاور اصحابه حين بلغه إقبال أبي سفيان: فتكلم أبو بكر فاعرض ﷺ عنه، ثم تكلم عمر فأعرض ﷺ عنه.
والسؤال هو ماذا قالوا حقاً عرض عنهما الرسول ﷺ؟ ذكر الواقدي والمقرئ انهم: قال عمر: يا رسول الله إنها والله قريش وعزها، والله ما دلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها ابداً، ولتقاتلنك فاتهب لذلك أهبتة واعد لذلك عدته^(٣).

وعند ذلك نفهم بان الرسول ﷺ قد اعرض عن عمر لقوله ذلك الكلام البعيد جداً عما قاله المقداد وسعد بن معاذ، وقد اعرض ﷺ عن أبي بكر لانه قد قال كلاماً قريباً من ذلك. والظاهر ان الخائفين من اللقاء قد ازعجا النبي ﷺ فغضب ﷺ واحمررت وجنتاه^(٤).

وايادي الوضع والتحريف امتنعت من ذكر ذلك الاعراض النبوي عنهما هذا اولاً ثم حرّفا الاعراض النبوي الى منقبة ومدح لها. فقد ذكر الطبري وابن هشام ما يلي:

(واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس واخبرهم

(١) المائدة: ٢٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٨، وتاريخ الطبري ٢/١٤٠.

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير ٢/٣٩١-٣٩٥، دلائل النبوة ٣/١٠٦.

(٤) المصدر السابق.

من قريش فقام ابو بكر الصديق فقال واحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن ثم قام المقداد فقال: امض لما أمرك الله فنحن معك^(١).

ولكن مسلماً ذكر في كتابه حقيقة الموقف النبوي قائلاً: إن رسول الله ﷺ شاور اصحابه حين بلغه اقبال ابي سفيان قال: فتكلم ابو بكر فاعرض عنه، ثم تكلم عمر فاعرض عنه...^(٢).

وفرَّ عثمان بن عفان من حضور معركة بدر فعيره ابن عوف بذلك^(٣)، وفرَّ سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله التيمي، إذا ارسلها النبي ﷺ عيناً له فلم يلتحقا بالمسلمين!^(٤)

لماذا قال عمر النبي يهجر؟

يذكر بانه من الناحية الفقهية لا يمكن للطفل غير المميز ولا للمجنون الوصية باجماع العلماء.

فقالوا بانه من شروط الوصي ان يكون مكلفاً اي عاقلاً بالغاً لان المجنون والصغير لا ولاية لهما على أنفسهما، فكيف يتوليان امور الغير!

غير ان الامامية قالوا: لا تصح وصاية الصبي منفرداً وتصح منضماً الى البالغ فيتصرف الكبير منفرداً حتى يبلغ الصغير فيشاركه في التصرف.

وقال الحنفية: إذا اوصى الى صغير استبدله القاضي بغيره، وإذا تصرف الصغير قبل ان يعزله القاضي صح تصرفه وكان نافذاً، وكذا اذا بلغ قبل العزل،

(١) تاريخ الطبري ١٤٠/٢، سيرة ابن هشام ٢٦٦/٢.

(٢) صحيح مسلم ١٤٠٢/٣، ١٤٠٤ ح ١٧٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٢٠٣/٢.

(٤) شذرات الذهب ٢٤٦/١.

فانه يتصرف في الوصاية^(١).

وقال المحقق الحلي في الشرائع: ويعتبر في الموصي: كمال العقل والحرية فلا تصح: وصية المجنون، ولا الصبي ما لم يبلغ عشر^(٢).

وقال صاحب الجواهر: ويعتبر في الموصي كمال العقل الجاري مجرى غالب العقلاء فلا تصح وصية المجنون مطبقاً كان او ادواراً بلا خلاف ولا اشكال لسلب عبارته^(٣).

إذا المجنون محجور وممنوع عن الوصية ولو اوصى فلا أثر لوصيته. وعمر وجماعته قد اعتقدوا جزمًا بان النبي ﷺ سيوصي لما أكدّه ﷺ على اهمية الوصية في مرات عديدة. وفعلاً اوصى النبي ﷺ في حجة الوداع وفي غدير خم. واراد الرسول ﷺ في مرض موته ان يؤكد هذه الوصية ويشبها كتباً فقال: ايتوني بورقة ودواة لا كتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً. فقال عمر مباشرة: ان الرسول بهجر، وايد أتباع عمر ذلك فقال الجميع: بهجر، بهجر^(٤).

ولا ادري ان كان قرار عمر واتباعه باتهام الرسول ﷺ بالمجنون قد تمّ قبل المجيء الى حجرة الرسول ﷺ في يوم الخميس او ان عمر قد اتهمه بذلك فجأة؟ والاقرب الى التصديق ان الجماعة عمر وابا بكر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة وعثمان وغيرهم قد تباحثوا في هذا الامر طويلاً لمواجهة وصية النبي ﷺ وتحطيمها بصورة شرعية!

(١) الفقه على المذاهب الاربعة وتذكرة الحلي.

(٢) شرائع الاسلام ١/٤٧٠، علي، تنوير العواليك، السيوطي ص ٦٩٢.

(٣) جواهر الكلام لمحمد حسن النجفي ٢٨/٢٦٠.

(٤) صحيح البخاري باب جوائز الوفاء من كتاب الجهاد والسير ١١٨/٢، مسند أحمد ١/٣٢٥، شرح نهج

البلاغة ٣/١١٤، الكامل في التاريخ ٢/٣٢٠، الطبقات ٢/٢٤٣، ٢٤٤.

فوجدوا ان الفضل وسيلة لتحطيم وصية النبي ﷺ وافراغها من محتواها هي اتهام نبي البشرية بالهجر لان النبي ﷺ نفسه قد اشترط في الوصية كمال العقل ! فلو اتهموه بانه ﷺ طفل لا وصية له فلا يصدقهم احد ، اذ عمره ثلاث وستون سنة ، فوجدوا بان افضل سبيل لذلك هو اتهامه بالهجر أي الهذيان وفقدان العقل !؟... انا لله وانا اليه راجعون .

وعلى هذا الاساس لو اصرَّ النبي ﷺ على الكتابة لاصرت الجماعة على هجره ﷺ والهجر يبطل الوصية او وفقاً لمنطق العقل ومنطق الشريعة ان المجنون لا يوصي .

فان امتنع النبي ﷺ عن كتابة الوصية بعد سماعه بتلك المجابهة العنيفة من افراد المجموعة فهو المطلوب !، وإن كتبها فيبطلون الوصية بالمجنون الحاصل لرسول الله ﷺ والعياذ بالله .

ولما وجد النبي ﷺ نفسه امام مواجهة حادة من قبل مجموعة مصرّة على موقفها امتنع عن الكتابة . لان كتابته للوصية قد تهدد الاسلام كله بالفناء . فهي اولاً لا أثر لها عند تلك الجماعة ، وثانياً سوف تسعى تلك المجموعة لابطال تلك الوصية الكتبية .

وقد ذكرت امهات الكتب بان عمر قال : النبي ﷺ يهجر : « فيقالوا هجر رسول الله »^(١) .

وجاء في صحيح مسلم : عن جابر أن النبي ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب كتاباً لا يضلون بعده فخالف عمر بن الخطاب حتى رفضها^(٢) .

(١) صحيح البخاري ١١٨/٢ ، مستند أحمد ٣٥٥/١ ، صحيح مسلم ٢٣٢/١ ، الطبقات ٢٤٣/٢ . ٢٤٤

(٢) صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ٢٣٢/١ .

وعصبة قريش كانت متيقنة من موت رسول الله ﷺ من أثر السم الذي سمّته به ، فواجهت الرسول ﷺ مواجهة علنية بعصيانها الذهاب في حملة اسامة وقول النبي ﷺ بهجر .

من أين جيء بتهمة الهجر للنبي ﷺ

ان تهمة الهجر التي الصقوها بالنبي ﷺ لم تكن وليدة يومها ذاك ، بل هي تهمة تعود الى ايام البعثة النبوية الاولى ، يوم كان النبي ﷺ في مكة ، ففي تلك الايام حارت طغاة قريش في الاوصاف التي تلصقها بالنبي ﷺ لإضعاف موقفه وسلبه القدرة الالهية المباركة ، فوجدت اوصافاً لذلك وهي : ساحر وكاهن ومجنون ، وقد ذكر القرآن الكريم بأن وصف مجنون ابتكره الكفار ضد انبياء الله ومنهم النبي محمد ﷺ :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جُنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حَبِينٌ ﴾ ^(١) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جُنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ ^(٢) .

﴿ افترى على الله كذباً أم به جنة ﴾ ^(٣) .

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ^(٤) .

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ ^(٥) .

(١) المؤمنون : ٢٥ .

(٢) المؤمنون : ٧٠ .

(٣) سبأ : ٨ .

(٤) الحجر : ٦ .

(٥) الشعراء : ٢٧ .

﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونٌ ^(١) .

﴿ فَتَوَلَّوْنِي بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ^(٢) .

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ^(٣) .

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ^(٤) .

فَأَجَابَهُمْ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ^(٥) .

﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ ^(٦) .

﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ^(٧) .

وبواسطة هذا الرد الالهي القرآني فشلت خطط رجال الجاهلية وطغاتها من

امثال ابي جهل وعتبة وشيبة وابي سفيان

لقد قال عمر: النبي يهجر امام بني هاشم وزوجات النبي ﷺ وزاد في الطين

بلّة ان مجموعة عمر الحاضرين كلهم نادوا سوية في حجرة الرسول ﷺ بعد عمر:

يهجر، يهجر! وقالت أم المؤمنين زينب: ألا تسمعون صوت النبي ﷺ يعهد

إليكم؟ فلغطوا، فقال النبي ﷺ: قوموا، فلما قاموا قبض النبي ﷺ ^(٨).

(١) الدخان: ١٤.

(٢) الذاريات: ٣٩.

(٣) الذاريات: ٥٢.

(٤) القمر: ٩.

(٥) الاعراف: ١٨٤.

(٦) سبأ: ٤٦.

(٧) القلم: ٢.

(٨) الطبقات ٢/٢٤٥.

الغضب النبوي لماذا؟

لما اشتدت معصية الجماعة للأميرين النبويين بالانضمام في حملة اسامة والمجيم بورقة ودواة اشتد غضب النبي ﷺ على هؤلاء، وتمثل غضبه في إخراجهم من بيته! اذ جاء:

فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم ﷺ: قوموا^(١).
وجاء في مسند احمد: فلما اكثروا اللغو والاختلاف وغم رسول الله ﷺ قال: قوموا عني^(٢).

واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر: قال لما مرض رسول الله ﷺ قال: ايتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً.

فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ؟ قال عمر: فقلت: إنكن صواحب يوسف إذا مرضن عصرتن اعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: دعوهن فانهن خير منكم^(٣).

إذا كان الغضب النبوي بيننا قائلأهم: دعوهم فانهم خير منكم، قوموا عني.
فالنبي ﷺ ومع حلمه وسعة صدره مع الكفار والمسلمين تصرف هنا بصورة اخرى تبين استحقاق هؤلاء لهذا الوصف المزري. والنبي ﷺ الذي قال: من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن نراه يتصرف بحزم وقوة في يوم الخميس..

(١) رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ٢٢٥/١، واخرجه مسلم في آخر الوصايا ٢٣٢/١.
واخرجه ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك، واخرج البخاري في سننه باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ١١٨/٢.

(٢) مسند احمد ٢٤٦/٢.

(٣) كنز العمال ١٢٨/٣.

والسبب ان الموضوع خطير يتعلق بالوصية الالهية للامة الاسلامية ، وهي قضية كما قال الرسول ﷺ تبعد المسلمين عن الضلال إن اتبعوها . فهو ﷺ وبالرغم من مرضه وقف موقفاً حاسماً لا مساومة فيه لانه يمس صميم الدين .

وافضل قول رأيته (الى جانب اقوال عبد الفتاح عبد المقصود وغيره) قول رئيس الازهر المرحوم الشيخ سليم البشري في هذا الموضوع حيث قال :
« ان قوله ﷺ : لا تضلوا يفيد ان الامر أمر عزيمة وإيجاب (لا امر مشورة) لان السعي فيما يوجب الامن من الضلال واجب مع القدرة بلا ارتياب ، واستياؤه ﷺ منهم ، وقوله لهم قوموا حين لم يمثّلوا أمره دليل آخر على أن الأمر انما كان للإيجاب لا للمشورة .

وقال : فان قلت لو كان واجباً ما تركه النبي ﷺ بمجرد مخالفتهم ، كما انه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين : فالجواب أن هذا الكلام لو تمّ فأنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي بعد معارضتهم له عليه السلام ، وهذا لا ينافي وجوب الاتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به ، وبينّ لهم ان فائدته الامن من الضلال اذ الاصل في الامر انما هو الوجوب على المأمور لا على الأمر ، ولا سيما اذا كانت فائدته عائدة الى المأمور خاصة ، والوجوب عليهم هو محل الكلام ، لا الوجوب عليه .

وقال : على انه يمكن ان يكون واجباً عليه ايضاً ، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم وبقولهم هجر ، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة .

وقال : وربما اعتذر بعضهم بان عمر رضي الله عنه ومن قالوا يومئذ بقوله لم يفهموا من الحديث ان ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من افراد الأمة من الضلال على سبيل الاستقصاء ، بحيث لا يضل بعده منهم احد أصلاً ، وانما فهموا من قوله لا تضلوا أنكم لا تجتمعون على الضلال بقبضكم وقضيضكم ، ولا تتسرى الضلالة بعد كتابة الكتاب الى كل فرد من افرادكم ، وكانول رضي الله عنهم يعلمون

ان اجتماعهم بأسرهم على الضلال مما لا يكون أبداً، وبسبب ذلك لم يجدوا أثراً
لكتابته، وظنوا ان مراد النبي ليس إلا زيادة الاحتياط في الامر لما جبل عليه من
وفور الرحمة. فعارضوه تلك المعارضة. بناء منهم أن الامر ليس للايجاب وأنه إنما
هو أمر عطف ومرحمة ليس إلا، فارادوا التخفيف عن النبي بتركه. اشفاقاً منهم
عليه ﷺ.

قال: هذا كل ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة، لكن من أمعن النظر فيه
جزم ببعده عن الصواب، لان قوله ﷺ: لا تضلوا يفيد أن الامر للايجاب كما ذكرنا
واستياؤه ﷺ منهم دليل على أنهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم وامره إياهم
بالقيام مع سعة ذرعه وعظيم تحمله، دليل على أنهم إنما تركوا من الواجبات ما هو
أوجبها وأشدّها نفعاً، كما هو معلوم من خلقه العظيم»^(١).

وهكذا اماط شيخ الازهر اللثام عن هذه الحادثة لمئات الملايين من المسلمين
الذين غشيت اعينهم غشاوة واهية نسجها رجال التعصب والاهواء والحزبية.
وبعد الاخراج النبوي لابي بكر وعمر واتباعهما من حجرة لرسول ﷺ لم
يلتق النبي ﷺ بهؤلاء ومات ﷺ عند قيامهم منه^(٢). اذن متى صلى أبو بكر
بالمسلمين بدل الرسول ﷺ.

وقد اجتمعت على هؤلاء في يوم الخميس الامور التالية:

عصيانهم لحملة اسامة، وعصيانهم لجلب بيضاء ودواة للرسول ﷺ
واتهامهم للنبي ﷺ بالهجر، وطردهم من البيت النبوي، وغضب النبي ﷺ عليهم
وقوله لهم ﷺ: بان نساء افضل منهم^(٣).

(١) النص والاجتهاد، عبد الحسين شرف الدين ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٢/٢٤٥.

(٣) كنز العمال ١٣٨/٣.

اعتراف الصحابة بأفضلية وأحقية أمير المؤمنين

قال أبو بكر: لقد وددت أن أقوى الناس عليه مكاني^(١)، أي علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال أبو بكر: لست بخير من أحدكم أو قد وليت عليكم ولست بخيركم^(٢) وعلي عليه السلام مفضل على أبي بكر بامر الله تعالى في قراءته لسورة براءة وأمارته الحج وعودة أبي بكر^(٣).

وقد قال عمر لا عرابي (قد رفض قضاء الامام علي عليه السلام في قضيته لعدم معرفته به) آخذاً بتلايبيه: ويحك؟ أما تدري هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن^(٤).

في حين قال سعد بن أبي وقاص في جوابه لرسالة معاوية: أما بعد فإن إهل الشورى ليس منهم أحق بها من صاحبه غير أن علياً عليه السلام كان من السابقة، ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا في محاسنها، ولم تشاركه في محاسنه، وكان أحقنا كلنا بالخلافة، ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا أنه أحقُّ بها منا^(٥).

وقال معاوية لمحمد بن أبي بكر: كنّا وإبوك فينا (أبو بكر) نعرف فضل ابن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٧/٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٠/٢.

(٣) خصائص النسائي ص ٢٠، صحيح الترمذي ١٨٣/٢.

(٤) أخرجه الدار قطني في صواعق ابن حجر ص ١٠٧.

(٥) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٠٠/١.

أبي طالب وحقه لازماً لنا مبروراً علينا^(١).

وقد وضع عمر بن عبد العزيز يده على صدره قائلاً: أنا والله مولى علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده حديث الرسول ﷺ: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا في السماء قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف سنة، ولما خلق الله آدم انقسم هذا النور إلى قسمين فقسم أنا وقسم علي.

في حين ذكر أصحاب الصحاح مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي وأبو داود حديث الثقلين وحديث الغدير.

وقال الشافعي:

عـلـي حـبـه جـنـه قـسـيـم النـار والجـنـه

يـأهـل بـيـت رـسـول الله حـبـيـكـم فـرـض مـن الله فـي القرآن انـزله

كـفـا كـم مـن عـظـيـم القـدر انـكـم مـن لـم يـصـل عـلـيـكـم لا صـلاة له

وقال عمر بن الخطاب لابن عباس: لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر^(٣).

وقال عمر أيضاً: لقد أراد ﷺ أن يصرح باسمه فمنعته^(٤).

ولما سألوا عمر عن حادثة يوم الخميس: ماذا أراد أن يكتب ﷺ في يوم

الخميس؟

قال عمر: تعيين الخليفة علي عليه السلام.

وسأل عمر رجلاً من الأنصار: من ترى يقولون يكون الخليفة بعدي؟

(١) مروج الذهب، المسعودي ١٢/٣، ١٣، الطبقات، ابن سعد ١٥/٣.

(٢) فرائد السمطين ٦٦/١، تاريخ ابن عساكر ٥٤/٢٣.

(٣) (محاضرات الادباء ٤٧٨/٤).

(٤) شرح نهج البلاغة ١٠٥/٣.

قال : فعدّد رجالاً من المهاجرين ولم يسمّ علياً (عمداً) .
 فقال عمر : فما لهم من أبي الحسن فوالله انه لا حراهم ، إن كان عليهم أن
 يقيمهم على طريقة من الحق^(١) .
 وقال عمر بن الخطاب حينما ولّى الستة في الشورى : لئن ولّوها الاجيلح^(٢)
 ليركبنّ بهم الطريق (يريد علياً) .
 وقال معاذ بن جبل اثناء محاججة الامام علي عليه السلام لابي بكر : يا علي لو
 سمعت الانصار منك هذا ما اختلف عليك اثنان^(٣) .
 وذكر الزبير بن بكار (ابن عبد الله بن الزبير بن العوام) في كتابه الموفقيات :
 وكان عامة المهاجرين وجلّ الانصار لا يشكّون أنّ علياً هو صاحب الأمر بعد
 رسول الله ﷺ^(٤) .
 وقال عمر بن الخطاب لابن عباس : « يا ابن عباس ، أما والله إنّ صاحبك
 هذا لاولى الناس بالأمر بعد رسول الله ﷺ »^(٥) .
 وقال عمر بن الخطاب في يوم الغدير : بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت
 مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

المؤيدون لبيعة أمير المؤمنين

بعد وفاة الرسول ﷺ قالت الأنصار : لا نباع إلا علياً^(٦) .

(١) المغازي ، ابن شهاب الزهري ص ١٤٤ .

(٢) من انحسر شعره من جانبي رأسه .

(٣) تاريخ الطبري ، أحداث السقيفة .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/٦ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣٤/٢ ، ٥٠/٦ .

(٦) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ ، تاريخ الهقوفي ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

وقال عمر: تخلفت عنا الأنصار بأسرها^(١).

وروى يعقوبي: وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي^(٢).

الكثير رشح علياً للخلافة منهم: عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان^(٣) والزبير بن العوام وعمرو بن الحمق الخزاعي وبريدة بن الحصيب وأبي بن كعب وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري، والعباس بن عبد المطلب وأبناؤه وذو الشهادتين وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف، وأبو سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص وشقيقاه والمنذر بن الأرقم والتحق بالمؤيدين سعد بن عبادة وفروة بن عمرو الذي جاهد مع رسول الله ﷺ وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من غنله بالف وسقى في كل عام وقد شهد الجمل مع الإمام علي عليه السلام.

وقد قال سلمان الفارسي يوم السقيفة: أصبحت الخيرة وأخطأتم المعدن^(٤).

وقال أيضاً: أصبحت ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها

فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغداً^(٥).

وقال زيد بن أرقم الانصاري: يا ابن عوف لولا أن علي بن أبي طالب عليه السلام

وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي ﷺ وبجزئهم عليه فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمع، فأنصرف ولا تهيج على أصحابك ما لا تقوم له^(٦).

وقال أبو ذر الغفاري (وكان غائباً عن المدينة يوم السقيفة): أصبحت قناعة

(١) مسند أحمد ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

(٢) تاريخ يعقوبي ١٢٤/٢.

(٣) السقيفة وفدك للجهوري ص ٤٦.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٤٩/٢.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٤٩/٢.

(٦) الفتوح، ابن اعثم ١٢/١.

وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان^(١).
ومن المؤيدين للامام علي عليه السلام سعد بن عباد اذ ذكر ابن عباد يوماً
علياً عليه السلام بعد يوم السقيفة ، فذكر امراً من امره نسيه ابو الحسن عليه السلام يوجب ولايته
فقال له ابنه قيس بن سعد : انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في علي ابن
ابي طالب ؟ ثم تطلب الخلافة ، ويقول اصحابك : منّا امير ومنكم امير^(٢).
ولم يطلب ابن عباد الخلافة أولاً بل طلبها رداً على محاولة أبي بكر وعمر
قبضها.

وقال المقداد : وا عجباً من قريش واستشارهم بهذا الامر على اهل هذا
البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد ، والله إن فيهم لرجلاً (علياً عليه السلام) ما
رأيت رجلاً بعد رسول الله اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا أمر بالمعروف ولا
انهى عن المنكر^(٣).

وقال عمار بن ياسر في الحج (ايام عمر) لن مات امير المؤمنين لانتخبت
الامام علياً عليه السلام^(٤). وقال بعد بيعة ابن عوف عثمان : يا معشر قريش الى متى
تصرفون هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة.

وقد قال العباس وابو سفيان للامام علي عليه السلام امدد يدك نبايعك فيقال بايع
العباس عم النبي وابو سفيان زعيم بني امية علي بن ابي طالب ، فرفض الإمام عليه السلام
البيعة السرية ودعا الى البيعة العلنية .

وقال خالد بن سعيد بن العاص والي اليمن من قبل النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : امدد

(١) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص ٦٢.

(٢) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص ٦٢. وكان قيس من شيعة علي عليه السلام المخلصين .

(٣) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص ٦٨ ، ص ٨١.

(٤) مسند أحمد ٥٥/١ ، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٢٥.

يدك ابايعك فوالله ما في الناس احد اولى بمقام محمد ﷺ منك^(١).

وقال قصي:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

ولا سيما تيم بن مرة او عدي

فا الامر إلا فيكم واليكم

وليس لها إلا ابو حسن علي

ابا حسن فاشدد بها كف حازم

فانك بالامر الذي يرتجى ملي

وان امراً يرمي قصياً وراءه

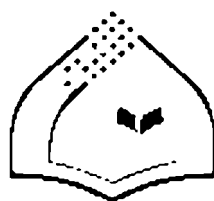
عزيز الحمى والناس من غالب قصي^(٢)

(١) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٣٥/١، تاريخ الطبري

٥٨٦/٢، وكان خالد بن سعيد خامس خمسة في الاسلام وهاجر الى ارض الحبشة واقام بها بضع

عشرة سنة، تاريخ الاسلام للذهبي ٩١/٣.

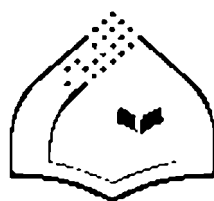
(٢) تاريخ الطبري ٨٤/٢.



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد

حملة اسامة بن زيد

- أوامر النبي ﷺ بالغزو واهدافه
- المتخلفون عن جيش اسامة
- اسامة يطالب ابا بكر في ايام خلافته بالانضواء في عسكره



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

أوامر النبي ﷺ بالغزو واهدافه

لقد جهز النبي ﷺ حملة اسامة بن زيد الى الشام في شهر محرم، وقالوا في شهر صفر، وجعل وجوه الانصار والمهاجرين فيها من امثال ابي بكر وعمر وابن عباد وابقى في المدينة الامام علياً ﷺ. ومن الطبيعي ان تدوم فترة هذه الغزوة مدة غير قصيرة في الوقت الذي صرّح فيه ﷺ بدنوا اجله الشريف.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى عين النبي ﷺ اسامة بن زيد الشاب الذي لم يبلغ عمره العشرين ربيعاً أميراً على مشايخ الانصار والمهاجرين. وعند اجتماع تلك الامور اعتقد ابو بكر وعمر وابن الجراح واصحابهم بان مشروع النبي ﷺ يستهدف ابعاد منافسي الوصي علي بن ابي طالب ﷺ عن المدينة من رؤوس الانصار والمهاجرين، في غزوة بعيدة الى خارج جزيرة العرب، لتسهل بيعة علي بن ابي طالب ﷺ بالخلافة.

وهذا السبب من أهم الاسباب الذي دعت هؤلاء لعصيان حملة اسامة والفرار من الحملة باعذار شتى من دون اذن.

ومن هذه الاعذار صغر سن اسامة بن زيد، وعدم تجربته، وعدم القدرة

على فراق النبي ﷺ المريض !!، وبعد المسافة .

وكانت عائشة توصل الاخبار لابنها في هذا المجال حول مرض الرسول ﷺ واشتداد علته مما حدا بابي بكر واتباعه الى الرجوع الى المدينة . وفي يوم الاثنين ذهب أبو بكر الى زوجته في السنع دون اذن وذلك في اليوم المقرر لتحرك جيش اسامة الى الشام !

اراد النبي ﷺ ان يثبت في حملة اسامة الشاب ان عمر الانسان ليس ملاكاً في تعيين الامراء والقادة البالغين مثلما اشاع المتوهمون لاحقاً حول كبر سن ابي بكر وبالتالي استحقاقه للخلافة ! وإلا فأبوه احق بها منه . لذلك جعل الرسول ﷺ ابا بكر وعمر ورؤوس المهاجرين والانصار تابعين لاسامة .

ومن الامور الخطيرة الثابتة في حملة اسامة بن زيد ان ابا بكر وعمر ملزمون بالخروج في حملة اسامة ولكنها امتنعا من ذلك والى الابد .

وقد طلب ابو بكر - في زمن خلافته - من اسامة الاذن في ابقاء عمر في المدينة فأذن له !^(١) وهذا ما يكشف عن الزامية خروجها في تلك الغزوة وبرئاسة اسامة .

وقد اصرّ النبي ﷺ اصراراً قاطعاً على انتخاب اسامة بن زيد قائداً للمهاجرين والانصار دون تردد وبلا اهتمام لاقوال المعارضين على اختلاف مشاربهم ... وهذا الأمر بين ان الامام علياً عليه السلام المنتخب من الله تعالى والمعين والمبايع يوم غدير خم (ولا قياس في المرتبة بينه وبين اسامة) هو الخليفة الحق بلا اهتمام لشبهات واعتراضات الآخرين .

ويذكر بانه ولمدة اسبوعين تتناقل القوم عن الخروج للغزو، في حين عسكر

(١) تاريخ العقوبي ١٢٧/٢، الكامل في التاريخ ٣٣٥/٢، عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢٨٢/٢.

قائدهم بالجرف البعيد عن المدينة بفرسخ واحد، حاملاً راية النبي ﷺ المحقودة له، وبسبب تمرد بعض الجيش عن الأوامر النبوية عاد اسامة برايته الى المدينة ونصبها في باب بيت النبي ﷺ !

فغضب النبي ﷺ من ذلك العمل ودعا الى بعث الجيش فتحرك الغزاة الى هدفهم ثانية .

وفي اليوم الاخير رجع اسامة مرتين ، في المرة الاولى أمره النبي ﷺ بالسير قائلاً: اغد على بركة الله تعالى فودّعه وخرج ، وفي المرة الثانية رجع فوجد النبي ﷺ يجود بنفسه ، ثم لحق بالرفيق الاعلى^(١)

والثير للتساؤل مناداة عمر لأسامة بالأمير طيلة عمره ، وعدم مناداته للامام علي عليه السلام بالامارة ، وهو الذي بايعه في غدير خم قائلاً: بخ يا ابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢)

واين اماره اسامة من اماره علي عليه السلام فلطالما حارب ابو بكر وعمر واسامة تحت رايته ، وهو الرجل الوحيد الذي لم يتأمر عليه أحد ، فهو حامل راية المسلمين في كل غزوات النبي ﷺ ، ومبلغ سورة براءة دون ابي بكر . وامير الحج سنة تسع هجرية بدل ابي بكر^(٣) .

وبينما كان عمر الأمير اسامة ثمان عشرة سنة كان عمر أمير المؤمنين علي عليه السلام عند وفاة النبي ثلاثون سنة .

وفي تلك الحملة كان ابو بكر وعمر وعثمان واسيد بن حضير ومعاذ بن جبل

(١) مغازي الواقدي ٢/١٢٠ .

(٢) صحيح الترمذي ٢/٢٩٨ ، صحيح ابن ماجه ص ١٢ ، المستدرک ، الحاکم ٢/١٠٩ ، ٥٣٣ .

(٣) صحيح الترمذي ٢/١٨٣ ، مسند أحمد ١١/١٥١ .

وبشير بن سعد وخالد وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعد بن عبادة وأبو عبيدة بن الجراح جنوداً عاديين تحت إمرة اسامة .
وكانت المعرفة بتدهور حالة النبي ﷺ الصحية تزيد الجماعة إصراراً على عدم الذهاب في حملة اسامة تحت حجج شتى .

وقد ذكرت امهات الكتب بأن أبا بكر وعمر وابن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد قد كانوا في حملة اسامة بن زيد^(١) .

وكان أبو بكر وعمر يسلمان في حال خلافتها على اسامة بالامير^(٢) .

وقد اصتر رسول الله على بعث حملة اسامة بكل السبل (وهو ﷺ يعلم بموته القريب) فقد قال له اسامة : اني إن خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك ، فقال ﷺ : سر على النصر والعافية ، فقال : يا رسول الله ﷺ إني أكره أن أسأل عنك الركبان ، فقال : أنفذ لما أمرتك به ثم اغمي على الرسول ﷺ ، ولما افاق سأل عن أسامة والبعث ، فأخبر انهم يتجهزون فجعل يقول : أنفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه^(٣) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٥٩ ، عيون الأثر ٢/٢٨١ ، تاريخ الطبري ٣/١٨٦ ، كتاب السقيفة وفدك للجوهري ، وكتاب الصراط المستقيم ٢/٢٩٧ ، وتاريخ ابن عساكر في ترجمة اسامة ٢/٣٩١ ، وطبقات ابن سعد ٢/٤١ ، وحياة محمد ﷺ (محمد حسين هيكل) ، وسيرة ابن هشام ٢/٦٥٠ ، وكنز العمال ٥/٣١٢ ، وتاريخ الحقوقي ٣/٩٣ ، وتاريخ الخميس ٢/١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٢/٣٣٤ ، التحفة اللطيفة ، السحاي ١/١٦٦ .

(٢) أخرجه البلاذري والزهري ، وراجع تاريخ الحقوقي ٢/١٢٧ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٦٢ ، تاريخ ابن الوردي ١/١٣٤ .

(٣) الطرائف ٢/٤٤٩ ، تلخيص الشافعي ٣/٣٢ ، الشافعي ٤/١٤٤ ، الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٩١ .

المتخلفون عن جيش اسامة

قد يتعجب المسلم من مخالفة الصحابة أوامر الرسول ﷺ بعد ذلك الاصرار النبوي على الذهاب ولعن المتخلفين عنه . وفي هذا السياق نقرأ في مغازي الواقدي ذهاب ابي بكر الى السنج في يوم الاثنين ، يوم وفاة رسول الله ﷺ الى حيث زوجته ابنة خاتمة (١) .

وجاء في كتاب الصراط المستقيم انه اختص اسامة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال اسامة : انا امير على ابيك وصاحبيه افاياي تفاخر ؟ ! ولما بعث ابو بكر الى اسامة يخبره بخلافته قال (اسامة) : انا ومن معي ما وأينك امرنا ولم يعزلني رسول الله ﷺ عنكما ، وانت وصاحبك بغير إذني رجعتما ، وما خفي على النبي ﷺ موضع ، وقد ولاني عليكما ولم يولكما (٢) .

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل : « انه ﷺ قال جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة ، فقال قوم : يجب علينا امثال امره ، وأسامة قد برز من المدينة ، وقال قوم : قد اشتد مرض النبي ﷺ فلا تسع قلوبنا لمفارقتة والحال هذه ، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من امره » (٣) .

فالله سبحانه يدعو الى امثال امر رسوله ، والرسول ﷺ يقول انفذوا جيش اسامة ، لعن الله من تخلف عنه ، والعصاة لأمر الله يرفعون عذرين منهم من يطعن في

(١) مغازي الواقدي ٢ / ١١٢٠ .

(٢) الصراط المستقيم ٢ / ٢٩٧ .

(٣) الملل والنحل ، الشهرستاني ١ / ٢٩ طبعة دار المعرفة ١ / ٢٣ .

امارة اسامة ومنهم من يتحجج بعدم قدرة قلوبهم على مفارقة الرسول ﷺ ولمدة اسبوعين الرسول ﷺ يأمر وحملته اسامة تتعثر وتتردد لسر معروف؟! وسر القضية يكن في معرفة خاتم الانبياء وعصاة امره بقرب حين رحيله ﷺ. والنبي ﷺ يريد الخلافة لعلي عليه السلام والمخالفون لامره يريدونها لانفسهم. وفعلاً لم يذهب ابو بكر وعمر وعثمان في حملة اسامة في زمن حياة رسول الله وبعد مماته! رغم الغضب واللعن النبوي للعاصين.

وقيل استدعى الرسول ﷺ ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين (يوم الاثنين) ثم قال ﷺ: ألم أمر ان تنفذوا جيش اسامة؟ فقالوا: بلى يا رسول الله. قال ﷺ: فلم تأخرتم عن أمري؟ قال ابو بكر: إني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهداً، وقال عمر: يا رسول الله ﷺ إني لم اخرج لانني لم احب ان أسأل عنك الركب، فقال النبي ﷺ: انفذوا جيش اسامة يكررها ثلاثاً^(١).

وفي يوم الاثنين يوم الوفاة عسكر الجيش مع اسامة في الجرف استعداداً للذهاب، وفي هذا اليوم تخلف ابو بكر وذهب الى زوجته في السنع^(٢)، فلما مات رسول الله لم يكن ابو بكر حاضراً في المدينة، فاضطر عمر الى ارسال شخص لجلبه من السنع البعيدة عن المدينة بفرسخ واحد^(٣). وعدم وجود ابي بكر في جيش اسامة بن زيد في يوم الاثنين امر مؤكد اكدته الروايات المتكلمة عن يوم

(١) كتاب الارشاد ص ٩٦.

(٢) العشانة، الجاحظ ص ٨٠.

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٢/٢ طبعة مؤسسة الاعلمي بيروت، الكامل لابن الاثير ٢٢٢/٢ طبعة دار صادر، بيروت.

وفاة الرسول ﷺ .

وقال عمر عند وفاته : اتوب الى الله من رجوعي من جيش اسامة بعد ان أمره رسول الله علينا^(١) .

وقال الزمخشري في ربيع الابرار : لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبيه ومن حوله : لو أن لي ملء الارض من صفراء او بيضاء لافتديت به من احوال ما ارى^(٢) .

ومخالفة الجماعة لأمر الرسول ﷺ بالغزو هو واحد من المخالفات العديدة لمجموعة منتظمة فجاءت اوامر نبوية مشددة قابلها اعراض وتردد مستمر لمدة اربعة عشر يوماً !

وقال الواقدي : في يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر عقد الرسول ﷺ اللواء لاسامة^(٣) وتلكا الجيش في الخروج لاثني عشر يوماً ، وفي يوم السبت لعشر ليال خلت من ربيع الاول عاد جيش اسامة الى المدينة فغضب النبي ﷺ^(٤) .

فاستمر تردد الجيش لمدة اسبوعين وهي مدّة مرض النبي ﷺ وكان ﷺ قد أمر بالحملة ثم مرض (أي سمّ) .

وقد ظهر تردد بعض الناس وعدم رغبتهم في الخروج في حملة اسامة بعد مشاهدتهم الرسول ﷺ مريضاً إذ ذكر ابن هشام في سيرته قائلاً : إن رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث اسامة بن زيد وهو في وجهه فخرج عاصباً رأسه ثم

(١) البحار للمجلسي ١٢٢/٣ .

(٢) الرواية موجودة في الطبقات القديمة وقد حذفها الناشرون من الطبقات الجديدة للطبري .

(٣) مغازي الواقدي ١١٧/٢ .

(٤) مغازي الواقدي ١١٩/٢ .

قال : انفذوا بعث اسامة^(١) .

اسامة يطالب ابا بكر في خلافته بالانضواء في عسكره

وامر (ابو بكر) اسامة بن زيد ان ينفذ في جيشه وسأله ان يترك له عمر يستعين به على امره فقال (اسامة) : لما تقول في نفسك (ابو بكر ما زال اسماً جندياً في تلك الحملة ، وعليه الانصياع لاوامر الرسول ﷺ) فقال : يا بن اخي فعل الناس ما ترى (السقيفة) فدع لي عمر وانفذ لوجهك فخرج اسامة بالناس (متخلفاً عن حملته جنديان خليفة ووزير !!)^(٢) . قال ابن كثير : وكان عمر اذا لقيه يقول : السلام عليك أيها الأمير^(٣) .

والذي يفهم عصيان بعض اصحاب النبي ﷺ هنا يدرك كيفية عصيانهم له ﷺ في يوم الخميس عن جلب الكتف والدواة ، وتركهم له ﷺ ميتاً دون مشاركة منهم في جهازه ، فسمع الله سبحانه بالفتنة لمن يفعلها ويدخل فيها ، هذا من جانب وفي الجانب الآخر وضع المنقذ من هذه الضلالة والفتنة والمتمثل باهل البيت ﷺ الذين وصفهم بباب حطة من دخله غفر له وسفينة نوح ، اذ قال ﷺ : مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، وأهل بيتي كالنجوم باهم اقتديتم اهتديتم وقال سبحانه : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين^(٤) .

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٠/٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٢٧/٢ ، تاريخ الطبري ٤٦٢/٢ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٣٣٥/٢ ، تاريخ ابن عساكر ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ ، الخلفاء ، الذهبي ص ١١ ، الطبقات ١٩١/٢ .

(٣) البداية والنهاية ٧٣/٨ ، التحفة اللطيفة ، السخاوي .

(٤) مستدرک الصحيحين ٢٤٣/٢ ، ١٤٩/٣ ، حلية الأولياء ٣٠٦/٤ ، الصواعق المحرقة ص ٢٣٣ و

فالباري عز وجل سمح بالفتنة وهياً المنجي فمن تدنس بالفتنة فبذنبه ومن ركب سفينة النجاة فقد هرب من الضلالة .

وغضب رسول الله ﷺ على العاصين للذهاب في حملة اسامة يشابه غضب أبي بكر على أبي قتادة العائد من جيش خالد ، وكان ابو قتادة قد فارقه على حق ، ثم عاد إليه في حين استمرت مجموعة الأولى في عصيان حملة اسامة على باطل .
إذ عندما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة وأفراد قبيلته المسلمين وزنا بزوجته غضب ابو قتادة وعاد إلى المدينة ليشكو خالداً عند أبي بكر . فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه فيه عمر ، فلم يرض إلا أن يرجع إلى خالد ويقيم معه ، فرجع إليه ولم يزل معه حتى قدم خالد المدينة (١) .

وبسبب الفتنة كان طبيعياً مجيء رجال من امثال معاوية وابن عقبة سكارى إلى صلاة الجماعة ، وان يعيش يزيد والوليد وغيرهم بين الشرب والسكر والعريضة (٢) .

واستمرت الفتنة بالتطور بعد مذبحه كربلاء وواقعة الحرة واحراق الكعبة . وفي هذه الفترة ازدادت الهجمة على الثقلين القرآن واهل البيت ﷺ فضرب الوليد ابن عبد الملك القرآن بنبله . وأراق الامويون دماء أهل البيت ﷺ .

المرء وحب الرئاسة

بعد أمر النبي ﷺ بحملة اسامة عارضه جماعة من المخالفين إذ جاء :

(١) فوات الوفيات . الكتبي ٢٣٣/٣ .

(٢) الاستيعاب ١٥٥٤/٤ ، أسد الغابة ٤٥٢/٥ .

فبلغه ﷺ أن الناس عابوا أسامة وطعنوا في إمارته^(١).

ولكن من هؤلاء الناس؟ ولماذا امتنع المؤرخون من ذكر اسمائهم؟
لقد كان هؤلاء من رجال السلطة الذين منسكوا بزمام الأمور بعد رسول
الله ﷺ، فخاف البعض من ذكر اسمائهم، وامتنع آخرون من ذلك للحفاظ على
منزلة الصحابة.

ولكن زعماء تلك المجموعة معروفون فاوهم ابو بكر الذي عارض الحملة
وذهب إلى زوجته في السنع، ولم يعد إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ.

والثاني عمر بن الخطاب الذي استمر في معارضته لقيادة اسامة حتى في زمن
خلافة أبي بكر طالباً منه تغييره، فرفض أبو بكر^(٢).

وقد امتنع أبو بكر وعمر عن الذهاب في حملة اسامة في حياة رسول الله ﷺ
وبعد موته^(٣).

وورد في الحديث أيضاً بأن آخر ما يقلع من نفس الانسان حب السلطة،
وذكر القرآن الكريم بأن اخوة يوسف قد وضعوه في البئر حسداً منهم له لان أباهم
احبه أكثر منهم، وكان عمر يكرر من ذكر حسد قريش لبني هاشم وعدم رغبتهم
في اجتماع النبوة والخلافة عندهم فكان أبو حفص يرسلها كمسألة لا شائبة فيها
مبيناً أحقية علي عليه السلام بالخلافة والولاية.

والشخص الثاني الذي ذكر ذلك كان عائشة في أواخر أيامها بعد قتل
الامويين لاخويها محمد وعبد الرحمن، وقتل الخوارج للامام علي عليه السلام فاطلقتها

(١) الطبقات. ابن سعد ٢/٢٥٠. تاريخ الطبري ٢/٤٣١.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢. تاريخ الخواري ٢/١٢٧.

حقيقة مثل الشمس في رابعة النهار . قائلة : علي سيد المسلمين وامام المتقين ، وقائد
الفر المحجلين^(١) .

والشخص الثالث الذي بين احقية الامام علي عليه السلام في الخلافة ، وحسد
جماعة له كان معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر ثم تبعه يزيد في رسالته لعبد الله
ابن عمر ثم تبع هؤلاء معاوية الثاني بن يزيد ثم عمر بن عبد العزيز وهكذا^(٢) .

وقد اعترف اخوة يوسف بخطنهم نحو يوسف وسبحان الذي لا يخطئ في
هذه الدنيا . ولكن الاخطاء تختلف مراتبها فبعضها في التوحيد وبعضها في مرحلة
أدنى من ذلك وهكذا . ولقد قتل قابيل هابيل حسداً منه له ثم ندم على ذلك . وقال
النبي صلى الله عليه وسلم : لتبعن سنن الذين من قبلكم^(٣) .

وتحارب الامين والمأمون من أجل السلطة انتهت بمصرع الامين متناسين
اخوتهم وطفولتهم البريئة في بيت أبيهم هارون الرشيد !
وفي أيام الدولة العثمانية كثرت الصراعات العائلية على السلطة حتى
اضطرت العائلة المالكة لسن عرف يقضي بقتل اخوان السلطان المنتخب في يوم
بيعته .

بينما جاء في الزبور : ليست الرياسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة
الآخرة^(٤) .

وجاء في الحديث : اول ما عُصِيَ الله تبارك وتعالى بست خصال : حب الدنيا

(١) مستدرك الصحيحين ١٢٤/٣ ، كنز العمال ١٥٧/٦ ، ٤٠٠ ، حلية الأولياء ٣٨/٥ .

(٢) مروج الذهب ، المسعودي ١٢/٣ ، ١٢ ، الطبقات ، ١٥/٣ ، وقعة صفين ص ١١٩ .

(٣) صحيح مسلم ٢٠٥٤/٤ ح ٢٦٦٩ ، صحيح الترمذي ٢٣٥/٢ .

(٤) بحار الانوار ٤٧/١٤ .

وحب الرياسة وحب الطعام وحب النساء ، وحب النوم وحب الراحة^(١) . وآفة العلماء حبُّ الرياسة .

وجاء في القرآن الكريم : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ نُجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرْيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾^(٢) .

فلولا اجتماع رحيل جيش اسامة وموت النبي ﷺ الأكيد لذهب المسلمون المأمورون في الحملة جميعاً بلا تخلف من احدا كما فعلوا في معركة حنين .

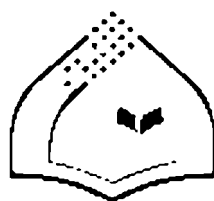


(١) بحار الانوار ٧٣ / ١٥٣ .

(٢) القصص : ٨٣ .

احداث مرافقة لوفاة النبي ﷺ

- صلاة ابي بكر في صبيحة يوم الاثنين حقيقة أم خيال؟
- الرسول ﷺ يخبر بوفاته الوشيكة
- عمر يمنع الناس من دفن الرسول ﷺ
- اختراع قصة



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

صلاة ابي بكر في صبيحة يوم الاثنين حقيقة أم خيال ؟

وفي صبيحة يوم الاثنين اثر اشتداد مرض الرسول ﷺ الحث عائشة على الرسول ﷺ في امر امامة ابي بكر للصلاة فلم تفلح ، فحرّكت حفصة لهذا فلم تنجح ، فأمرت بلالاً من عند نفسها باخبار ابي بكر على لسان النبي ﷺ بامامة الناس في الصلاة ، فاخبر بلال أبا بكر بذلك وفعلاً ذهب ابو بكر الى محراب النبي ﷺ . ولما عرف النبي ﷺ بذلك خرج متكئاً على علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فنحى ابا بكر وصلى جماعة بالناس .

ثم قال الرسول ﷺ : لعائشة : انكن لانتن صواحب يوسف^(١) .

وليس من عادة النبي ﷺ نطق الالفاظ الحادة والمهينة إلا في الحالات الخطيرة والمهمة جداً ، فكان لا يلحن إلا رؤوس النفاق وزعماء اليهود والمنحرفين عن الصواب فكلامه كلام الله تعالى .

وغضب النبي ﷺ في ذلك اليوم نابع من معارضته للكذب وحنقه عليه ، فكيف لو كان ذلك الكذب سياسياً وهادفاً لتعيين شخص في الخلافة على اساسه . وهنا تحرك الرسول ﷺ لايقاف ذلك الأمر الخطير في نظره فنهر عائشة

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣٢٢/٢ ، صحيح البخاري ١٧٢/١ ب ٤٦ ، وصحيح مسلم ٣١٣/١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ودلائل النبوة ، البيهقي ١٨٦/٧ .

وحفصة على ما فعلتاه بصورة شديدة... بحيث ساوئى بين عملهما وعمل صويحبات يوسف اللآتي فرّ يوسف منهن الى السجن .
وتخلف ابي بكر وعمر عن جند اسامة الموجددين في الجحرف عجبياً ، بعد ذلك الالحاح النبوي الشديد ، بضرورة خروج الناس الى حملة اسامة ، ولعن المتخلفين عنه .

لذلك لما أنهى النبي ﷺ صلاة صبح يوم الاثنين وعاد الى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد ثم قال لهم : ألم أمر ان تنفذوا في جيش اسامة ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : فلم تأخرتم عن امري... الحديث (١) .
والملاحظ بان أمر عائشة لأبي بكر بالصلاة في يوم وفاة الرسول ﷺ ، هو اول حديث سياسي موضوع ، لذلك كان رد فعل الرسول ﷺ حازماً وقاطعاً في تشبيههم بصويحبات يوسف ، ولو لم يكن الذنب كبيراً فلا داعي لوصفهم بهذا الوصف المهين ، وقد أيدت أمهات الكتب قول الرسول المذكور ﷺ الى عائشة وحفصة (٢) .

وموقف عائشة المذكور الى جانب امتناع المجموعة عن الذهاب في حملة اسامة ، ومنع الجماعة من المجيء بورقة ودواة لكتابة الوصية ، ومنع عمر من دفن النبي ﷺ الى حين مجيء ابي بكر ، وقضية السقيفة ، هذه كلها تبين وجود مخطط قديم للسيطرة على السلطة .

وبعد الحاح المجموعة (ابو بكر وعمر وعائشة وحفصة واتباعهم) لمنع الرسول ﷺ من كتابة وصيته في يوم الخميس ، والاحاح عائشة على امامة ابي بكر لصلاة صبح يوم الاثنين جاء رد الرسول ﷺ المهين لعائشة وحفصة وهو آخر رد

(١) البحار للمجلسي ٤٣٤/٣٠ ، كتاب الارشاد للشيخ المفيد ١٨٣/١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠١/٤ طبعة مصر . تاريخ الطبري ٤٣٩/٢ ، الكامل في التاريخ ٣٢٢/٢ .

نبوي حازم، يظهر حالة الغضب التي مرَّ بها خاتم الانبياء ﷺ .
وبذلك اخبرت النصوص بان غضب النبي ﷺ على ابي بكر وعمر وعائشة
وحفصة في يوم الاثنين يمثل آخر لقاء لهم مع النبي ﷺ .
وظاهر الامر ان النبي ﷺ قد انكر الحاح عائشة وحفصة في طلب امامة
الصلاة لابي بكر فهو العاصي لامر الرسول ﷺ في حملة اسامة والعاصي لامر
الرسول ﷺ (يوم الخميس) في جلب كتف ودواة .
بينما ذكر ابن سعد في طبقاته بان آخر لقاء لعصبة قريش مع الرسول ﷺ كان
يوم الخميس يوم قالوا له : يهجر ، فهو يوم وفاة النبي ﷺ ^(١) .
وظني بان النبي ﷺ قد انزعج من أمرين في الحاح عائشة وحفصة اولاً
طلبها امامة الصلاة لابي بكر (المعزول عن امارة الحج وتبليغ سورة براءة) وعمر
الذي بدأ بقول يهجر .
وثانياً معرفته بعصيان ابي بكر وعمر لحملة اسامة بن زيد وكتابة الوصية
لعلي عليه السلام . فكان نتيجة هذا الانزعاج وصف خاتم الانبياء ﷺ لمن بذلك الوصف
المزري .
وكان ذلك الكلام القاسي من رسول السماء ﷺ لعائشة وحفصة آخر
حديث له ﷺ معهن في يوم الاثنين الذي غاب فيه النبي ﷺ عن هذه الدنيا الى
مثواه الأخير . وكانت معاتبة رسول الله ﷺ لابي بكر وعمر على تخلفهما عن حملة
اسامة آخر حديث له ﷺ معهما في هذه الدنيا .
ولرد هذا العتاب القاسي من قبل الساحة النبوية المقدسة روى ملوك بني
أمية ما حرّفوا به كتب الحديث والتاريخ من أكاذيب في مناقب رجال قريش ليس
حباً لهم بل بغضاً لأهل البيت عليه السلام .

فغضب النبي ﷺ في مرضه المذكور ثلاث مرّات، مرّة لعصيانهم أمره بمحملة اسامة، ومرّة في منعهم اياه من كتابة وصيته في يوم الخميس، واخرى في يوم وفاته في يوم الاثنين.

وفاة الرسول ﷺ

وفي يوم الاثنين وقبل صلاة الظهر توفي نبي البشرية ﷺ في حجر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام المصادف للثامن والعشرين من صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة^(١). بعد ان قضى ثلاثاً وعشرين سنة في تبليغ الاسلام وثلاثاً وستين سنة في حياة الصدق والامانة والعفة والاخلاق والعلم والتبليغ. ولقد كانت حياته في مكّة مع تبليغ الاسلام ثلاث عشرة سنة، قضاهها كلها في صعب ومرارة واسى.

فرايناه صادقاً وناصحاً مع قومه صابراً على الاذى، عفيفاً عن الملذات ناكراً لعروض الحياة المقدمة له، مصرّاً على تبليغ الاسلام دون كلل ولا ملل، عابداً وعاملاً في سبيل الله، زاهداً عن طلب الدنيا، متواضعاً مع اهله وقومه بعيداً عن اساليب المحتل والغدر والحيلة والانتقام، عطوفاً رؤوفاً. وقضى العشر سنوات الأخيرة من عمره ﷺ قائداً وزعيماً لدولة اسلامية مركزها المدينة المنورة، فأظهر ادارة سامية واخلاقاً فاضلة لا مثيل لها.

(١) قال ابن شهر آشوب إنه ﷺ توفي في ٢ / صفر / سنة ١١ هـ (المناقب)، وقال ابن حزم وابن الجوزي بان وفاته كانت في شهر صفر لثمان بقين منه. وقال المجلسي توفي ﷺ في ٢٨ / صفر / ١١ هـ. وقال ابن شهاب الزهري والواقدي والكليني (أصول الكافي ٤٣٩/١) والمسعودي انه ﷺ توفي في يوم ١٢ / ربيع الاول، وذكر الطبري بانه ﷺ توفي في يوم ١٣ / ربيع الاول / سنة ١١ هـ (تاريخ الطبري ٤٥٥: ٢) وقال الثعلبي في تفسيره توفي في ٢ / ربيع الأول.

فكان نعم المصلح القائد في ادارته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في عطائه بالسوية ، ونبذه للملذات الدنيا ، وسياسته العادلة مع القضايا ، ومعاملته المرضية مع أفراد الأمة ، وردعه عن المنكرات والفساد والغش والاحتكار والربا والسرقة والقتل وغير ذلك وكان قائداً حريياً لا يجارى عرفته ساحات الحروب في مناطق الجزيرة المختلفة فكان زعيم المصلحين وقائد المستضعفين وامام المحرومين بلا شك ولا ريبه .

الرسول ﷺ أخبر بوفاته الوشيكة

لقد أخبر رسول الله ﷺ بموته الوشيكة في سنة ١١ هجرية وإليك أدلة ذلك :
 ١ - دخل ابو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال : يا رسول الله اريد ان اسألك عن شيء ، فقال ﷺ : إن شئت اخبرتك قبل ان تسألني ، قال : افعل ، قال : اردت ان تسأل عن مبلغ عمري ، فقال : نعم يا رسول الله ، فقال : إني اعيش ثلاثاً وستين سنة فقال : اشهد أنك صادق فقال : بلسانك دون قلبك ^(١) .

وصعد رسول الله ﷺ المنبر مودعاً اهل الدين والدنيا منادياً ألا من كانت له مظلمة قبل محمد ﷺ إلا قام فليقتص منه ^(٢) .

٢ - وقال الرسول ﷺ قبل موته بليلة لابي مويبة : إني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ... لا والله يا ابا مويبة لقد اخترت لقاء ربي ^(٣) .

(١) قصص الانبياء ، البحار ٢٢ / ٥٠٤ .

(٢) تاريخ الطبري ، حوادث سنة ١١ هجرية ٤٣٣ / ٢ ، ٤٣٤ .

(٣) دلائل النبوة ، البهقي ١٦٢ / ٧ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٢٢٤ / ٥ .

٣- وقال ﷺ في حجة الوداع امام مسلمي ذلك الزمان: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني هذا العام مرتين، وما اراه إلا قد حضر أجلي^(١).

وقال الرسول ﷺ امام ملا المسلمين في غدير خم: ايها الناس يوشك ان ادعى فاجيب، واني مسؤول وانكم مسؤولون، فماذا انتم قائلون؟^(٢)
وقد رأى العباس ذات ليلة في منامه ان القمر قد رفع من الارض الى السماء فقال النبي ﷺ له: هو ابن اخيك. وقال العباس: عرفنا أن بقاء رسول الله ﷺ فينا قليل^(٣).

٤- وقال رسول الله ﷺ: اتزعمون أنني من آخركم وفاة، ألا وإني من أولكم وفاة^(٤).

إذا المسلمون وخاصة في المدينة المنورة عالمون بوفاة النبي ﷺ القريبة وهذه النقطة يجب ان لا ينساها من يقرأ او يفكر في احداث السقيفة وما قبلها وما بعدها.
٥- وأخبر ﷺ عائشة بوفاته القريبة قائلاً: ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بصيحة^(٥).

٦- وذكر عبد الله بن مسعود قائلاً: «نعي الينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر الينا وشدد قدمعت عينه وقال: مرحباً بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعمكم الله وفقكم الله نصركم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم واستخلفه

(١) صحيح البخاري باب كان جبريل يمرض القرآن على النبي ﷺ، الطبقات ١٩٤/٢.

(٢) سنن الترمذي ٢٩٨/٢، سنن ابن ماجه ص ١٢، الطبقات ١٩٤/٢.

(٣) الطبقات ١٩٣/٢.

(٤) الطبقات، ابن سعد ١٩٣/٢.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٧١/٢.

عليكم وأودىكم اليه اني لكم نذير وبشير لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم ﴿بَلِّغْ الدَّارَ الْآخِرَةَ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فقلنا متى أجلك ؟

قال ﷺ : قد دنا الفراق والمنقلب الى الله وإلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قلنا : فمن يغسلك يا نبي الله قال : أهلي الادنى فالادنى قلنا : فقيم تكفئك يا نبي الله قال : في ثيابي هذه إن شئتم أو في بياض مصر أو حلة يمانية . قلنا : فمن يصلي عليك يا نبي الله ؟

قال ﷺ : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً . فبكينا وبكى النبي ﷺ وقال : اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي عليّ جليسي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ، ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً فصلوا عليّ وسلّموا تسليماً ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة عليّ رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم ...»^(١).

٧ - واخبر فاطمة رضي الله عنها بوفاته في وجعه^(٢) . وجاء في القرآن الكريم : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِّلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ﴾^(٣) .

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤) .

فهل يمكن بعد كل هذه الأدلة القرآنية والحديثية ان ينفي عمر بن الخطاب الموت عن النبي محمد ﷺ ؟ !

(١) تاريخ الطبري ٤٣٥/٢ ، القصص : ٨٣ ، الزمر : ٦٠ ، الكامل في التاريخ ٣٢٠/٢ .

(٢) صحيح البخاري ، باب منقبه فاطمة رضي الله عنها ٦٥/٥ ، صحيح مسلم ، فضائل فاطمة ، الطبقات ١٩٣/٢ .

(٣) آل عمران : ١٤٤ ، ١٨٥ .

(٤) الزمر : ٣٠ .

من هنا ندرك بأن عمر بن الخطاب كان متيقناً من أن النبي ﷺ قد مات، ولكن وجود أبي بكر خارج المدينة هو الذي أجبره على اختراع قصة صعود النبي ﷺ إلى السماء!

إذاً معظم الناس كانوا يعرفون بوفاة الرسول ﷺ في ذلك العام. والحزب القرشي متيقن من موته لأنهم هم الذين سقوه سماً قاتلاً، والقوا تبعة ذلك على اليهود المنافقين من المدينة.

عمر ينفي الموت عن رسول الله ﷺ

وكما ذكرنا آنفاً أن أبا بكر قد ذهب إلى زوجته في السنح بدل ذهابه إلى الجرف مع جند أسامة بن زيد، فلما مات الرسول ﷺ وعلم أسامة بذلك عاد مع جيشه إلى المدينة وبقي أبو بكر خارجها.

إنّ وقائع الأحداث السابقة لوفاة الرسول ﷺ وبعد وفاته تشير إلى وجود اتفاق بين جماعة قريش على تولي السلطة باستخدام السبل المتاحة. ومنع نهي البشرية ﷺ من كتابة الوصية.

وكانت ساعة الصفر للجماعة للبدء بالعمل هي زمن وفاة الرسول ﷺ، لأنشغال بني هاشم والمهاجرين والانصار بجهازه، ووجود حالة مهينة لذلك من ذهول الناس من ألم الصدمة، وعدم قدرة عشيرته وأصحابه الأخلاقي على ترك جهازه والصراع من أجل الخلافة، واحترام العرب قبل الإسلام وبعده تلك المراسم وإن الإسلام قد وضع مراسم خاصة للميت من غسل وكفن وصلاة ودفن.

ويستبعد أي مسلم بل أي عاقل أقدام مجموعة على ترك مراسم دفن الرسول ﷺ والأقدام على اغتصاب سلطانه في تلك الساعات الكثيرة، والمقرونة

بيكاء المسلمين وحزنهم وذهولهم.

الحزب القرشي يمنع الناس من دفن الرسول ﷺ

كان هناك واجب شرعي وأخلاقي على كل مسلم لحضور مراسم دفن النبي ﷺ ولا اظن غير ذلك بالمؤمنين والواجب يحتم عليهم ترك أعمالهم ومشاغلتهم لتوديع رسول الله وخاتم الانبياء ومربي الاجيال.

وكان يكفي لاجراء تلك المراسم ثلاث ساعات ولكن عمر وعثمان وصحبهم منعو الناس من دفن رسول الله ﷺ^(١).

ورغبة عمر من ادعائه عدم موت النبي ﷺ الانتظار ريثما يعود أبو بكر من السنع.

واستمر عمر وصحبه في ندائه المذكور بعدم موت رسول الله ﷺ الى ان جاء أبو بكر من السنع، فتوقف عن النداء وسمحوا للناس باجراء مراسم الغسل والصلاة والدفن!

الذي يفهم فعل عمر في ذلك اليوم وجسد النبي ﷺ بلا دفن يفهم قول عمر الخطير في يوم الخميس هجر والنبي ﷺ مريض، ويفهم فعله في تأخير حملة اسامة، ويفهم عملية حمل الحطب لحرق بيت فاطمة ؓ ويفهم عملية أخذ فلك من فاطمة ؓ وحرق احاديث النبي ﷺ التي هي احاديث الله سبحانه اودعها نبيه ﷺ لتبقى تراثاً للامة.

(١) كتاب العشمانية، الجاحظ ص ٧٩.

اختراع قصة

الامر يتطلب منا ان نعود باذهانتنا الى ارض تلك الواقعة في المدينة المنورة في بيت الرسول ﷺ الملتصق بالمسجد النبوي . هناك ارسل عمر من يخبر ابا بكر بموت الرسول ﷺ ، حاثاً اياه على المجيء بسرعة .

ثم مسك عمر بسيفه قائلاً: إن رجالاتنا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه، كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه اربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات^(١).

والرواية الثانية تقول: لما قبض رسول الله ﷺ كان ابو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث، ولم يجزؤ احد ان يكشف عن بطنه حتى اربد بطنه، وكان عمر يقول لم يميت وكان يتوعد الناس بالقتل^(٢).

الرواية الثالثة: فوجد (اي ابو بكر) عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول إن رسول الله ﷺ حي لم يميت وأنه خارج الى من ارجف به وقاطع أيديهم وضارب اعناقهم وصالبهم^(٣).

وقال عمر بن الخطاب: من قال إن محمداً مات قتلت به سيي هذا، وانما رفع

(١) تاريخ الطبري ٤٤٢/٢، سيرة ابن هشام ٢٠٥/٤.

(٢) تفسير القرطبي ٢٢٢/٤ - ٢٢٤، تفسير الزمخشري ج ١، تاريخ الطبري ٤٤٢/٢، انساب الاشراف، البلاذري ٥٦٥/١ - ٥٦٨.

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٤/٢، الكامل في التاريخ ٣٢٢/٢، الطبقات ٢٦٦/٢.

الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ^(١).

وقال عمر: إني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين والسنتهم يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات ^(٢).

استأذن عمر والمغيرة فدخلوا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر: وا غشياه ما اشد غشي رسول الله ﷺ.

وقال المغيرة: يا عمر مات والله رسول الله ﷺ فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله ، ولكنك رجل تحوشك فتنة ، ولن يموت رسول الله ﷺ حتى يفني المنافقين ^(٣).

وجاء في سنن الدارمي فقام عمر فقال: إن رسول الله ﷺ لم يميت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى ، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام والسنتهم ، فلم يزل عمر يتكلم حتى ازبد شذقاء بما يوعد ويقول ، فقام العباس فقال: إن رسول الله ﷺ قد مات وأنه لبشر وأنه يأسن كما يأسن البشر أي قوم قوموا فادفنوا صاحبكم ، فانه اكرم على الله من أن يميته إمامتين ! أئيمت احدكم إمامته ويميته إمامتين وهو اكرم على الله من ذلك ، أي قوم فادفنوا صاحبكم فان يك كما تقولون فليس بعزيز على الله أن يحث التراب عنه ... ^(٤)

نلاحظ من اقوال عمر عن الرسول ﷺ كلمات مفتعلة على عجل غير مرتبة وغير منظمة ، فمرة يقول إن الرسول ﷺ ذهب الى ربه أي بجسده ، ومرة يقول انه رفع الى السماء كما رفع عيسى ﷺ بروحه وجسده ومرة ثالثة عرج بروحه .

(١) الملل والنحل ١/١٥٠ ، انساب الاشراف ١/٥٦٥ - ٥٦٨ .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٣/١٩٦ ، العثمانية ص ٧٩ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٢٦٧ ، كتاب العثمانية ، الجاحظ ص ٧٩ .

(٤) سنن الدارمي ١/٣٩ ، الكامل في التاريخ ٢/٣٢٣ .

فكانت أقواله كالآتي :

: ذهب الى ربه تعالى في الارض بجسده ، مثل موسى بن عمران ؑ .

: رفع الى السماء بروحه وجسده ، مثل عيسى بن مريم ؑ .

: عرج الى السماء بروحه ، مثلما عرج بروح موسى ؑ .

: غشي رسول الله ﷺ .

وهذه اربعة اقوال لا تشبه بعضها بعضاً تبين حيرة الرجل وحزبه في اقناع المسلمين العالمين بموت الرسول ﷺ ، فجسد الرسول موجود وعمر يقول ذهب الى ربه كموسى ؑ ؟ ولما انكر عليه الناس ذلك قال رفع الى السماء بروحه وجسده ، ولما اشتد النكير والتعجب قال بل عرج الى السماء بروحه ، في حين انه قال للمغيرة بانه ﷺ مغشي عليه !

ولما أكد الناس موته ﷺ وذكروا الآيات القرآنية في ذلك : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ ^(١) ، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ^(٢) لم يهتم عمر وصحبه بذلك . واستمر في تهديده وتكرار اقواله الى ان عاد ابو بكر ، وبمجرد ان عاد وذكر الآية المباركة : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...﴾ سكت عمر وكأن الطير على رأسه .

والقضية التي كشفت الامر وفضحته هي تركه وابو بكر وابن الجراح مراسم دفن الرسول ﷺ وانتقالهم بسرعة خاطفة الى سقيفة بني ساعدة ! فلم ينتظروا مجيء الرسول ﷺ من السماء كما قال عمر ولم يشتركوا في مراسم جهازه ولم يطالبوا بالمشاركة في تغسيل النبي ﷺ وفيها شرف عظيم .

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الزمر : ٣٠ .

والمسألة الخطيرة الرابعة هي تهديد عمر وزمرته المسلمين بقطع ايديهم وارجلهم والسنتهم ورقابهم إن قالوا بموت محمد ﷺ ، والله سبحانه يقول : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) ، وقد أكد الله تعالى موته وافصح عنها رسول الله ﷺ .

لقد وصف عمرُ النبي ﷺ وكأنه جنكيز خان او تيمور لنك سوف يقتل كل من يقول بموته ولماذا يقتلهم النبي ﷺ ؟ ان النبي ﷺ لم يقتل الذين اتهموه بالهجر والذين سمّوه ، ومنعوه من كتابة الوصية الالهية وعصوا حملة اسامة فكيف يقتل هؤلاء ؟!

ان قدرة عمر على الاختراع قدرة كبيرة ، وانه من كبار دهاة العرب في صنع المواقف والتمثيل واستغلال الفرص وكسب الاعوان .

ان تأخير دفن انسان ظلم كبير فكيف لو كان المظلوم محمد ﷺ ذلك اليتيم المطارد والمحاصر والمفتري عليه والمهضوم حقه والمطروود من بلده والمسموم والمفتري عليه بالهذيان في مرضه .

وجاء في الرواية : « ولما ذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنع واعلمه بموت رسول الله ﷺ أقبل ابو بكر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول : إن رسول الله حي لم يميت . فجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً ؟! »^(٢) وقد عرف ابن ابي الحديد بتلفيق عمر لتلك القصة قائلاً : بأن عمر خاف من تغلب اقوام عليها (الخلافة)^(٣) .

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود : كل اعمال عمر من بيعته لابن الجراح

(١) الانبياء : ١٠٧ .

(٢) كنز العمال ٧ : ٢٣٢ ط . مؤسسة الرسالة .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ / ١٣٠ .

وذهابه لوحده مع ابي بكر الى السقيفة .. نعتذر عنها لولا تهديد عمر للقائلين بموت النبي ؟ وبهذا التهديد يتهمه عبد الفتاح باصطناع الموقف^(١) .
وبينما أرسل عمر سالم بن عبيد لاخبار ابي بكر بموت النبي ﷺ كان عمر ينادي بعدم موته ثم ترك مراسم دفنه والأمر يحتاج الى تفكير وتحقيق للوصول الى الحقيقة ولقد قالوا : الملك عقيم ، وقال هارون الرشيد لابنه المأمون : لو نافستني على الملك لاخذت الذي فيه عينيك .

حفار قبور المهاجرين يمتنع عن حفر قبر رسول الله ﷺ

كان ابو عبيدة بن الجراح حفار قبور المهاجرين في المدينة المنورة وكان ابو طلحة زيد بن سهل الأنصاري حفار قبور الأنصار .
ولما مات رسول الله ﷺ شارك ابو عبيدة بن الجراح مع جماعة قريش في منع الناس من دفنه انتظاراً لجميـء أبي بكر من السنع . وكان ابن الجراح من العاصين لحملة اسامة إلى الشام ومن المشاركين في اتهام قريش لرسول الله ﷺ بقولهم يهجر .

ولما جاء ابو بكر ذهب ابن الجراح معه ومع عمر إلى سقيفة بني ساعدة لاجراء مراسم البيعة لابي بكر وساهم مساهمة فعالة في بيعته وشارك في حملة القوم على بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فلم يحفر قبر النبي ﷺ ، فحفر له حفار قبور الانصار ابو طلحة !^(٢)

(١) السقيفة والخلافة عبد الفتاح عبد المقصود المصري ص ١٠٩ ، ص ١١١ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٢/٢ ، اسد الغابة ٢٨٩/٢ ، تاريخ ابن الاثير ٣٣٣/٢ ، الطبقات ٢٩٤/٢ ، ٢٩٨ .

أحداث السقيفة

- في حياة الرسول ﷺ اهتمام زائد من البعض في مَنْ يخلفه ﷺ
- السقيفة مسرحية معدة من قبل
- رواية عمر عن السقيفة
- مراسم السقيفة بدلاً عن مراسم دفن النبي ﷺ



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

اهتمام زائد من البعض في من يخلف النبي ﷺ

اتى رسول الله ﷺ بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه ، فقال له رجل منهم : إن نحن بايعناك على امرك ثم أظهرك الله سبحانه على من خالفك أكون لنا الامر من بعدك ؟

قال ﷺ : الامر الى الله يضعه حيث يشاء . فقال : أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ، لا حاجة لنا بامرك ، فأبوا عليه (١) .
وسأل ابو بكر وعمر رسول الله ﷺ عمّن يخلفه في امره فقال الرسول ﷺ :
خاصف النعل .

فلما خرجا شاهداً علياً ﷺ يخصف نعل الرسول ﷺ ثم ذهبت عائشة لترى فوجدته علياً فعادت الى الرسول ﷺ واخبرته بانه علي فقال لها الرسول ﷺ : هو ذاك (٢) .

ولما ذكر الرسول ﷺ حديث الغدير وبايع علياً ﷺ جاءه الحارث الفهري

(١) سيرة ابن هشام ٦٦/٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٧٩/٢ .

معتزلاً على تفضيله علياً ﷺ وتنصيبه بحيث انه فضل الموت على هذا فقتله الله سبحانه كما ذكر في القرآن الكريم^(١).

أحداث السقيفة

لما عاد ابو بكر من ارضه في السنع وسكت عمر عن دعواه بعدم موت الرسول ﷺ وتهديده بقتل من يقول بموت النبي ﷺ ذهب الاثنان مع ابي عبيدة ابن الجراح الى سقيفة بني ساعدة.

ولا صحة لما يقال من قدوم شخص الى عمر يخبره باجتماع الانصار لمبايعة ابن عباد اذ لا وجود لاسم ذلك الرجل في كتب السيرة والتاريخ كما ان الثلاثة قد ذهبوا الى السقيفة بمجرد عودة ابي بكر الى المدينة.

وثالثاً في الحقيقة والواقع ان لا اجتماع للانصار في سقيفة بني ساعدة واكبر دليل على ذلك قلة عدد الانصار الحاضرين هناك مصادفة أو تجمعوا على اثر المشادة بين عمر والحباب او عمر وسعد بن عباد، وقلة عدد الانصار الحاضرين هو الذي مكّن عمر من الدعوة لقتل سعد بن عباد والحباب ولما التقى عمر وابو بكر وابن الجراح مع الانصارين وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي في طريقهما الى السقيفة بين الانصارين ان لا شيء وراءهما ولا وجود اصلاً لما يخاف منه^(٢) ولو كان هناك اجتماع للانصار ولأمر خطير لحضراهما أو أخبرا بما وراءهما.

ومن هذا نفهم بان الامر قد دبّر في ليل بين جماعة خاصة من حزب قريش هدفها القبض على دفعة الحكم بكل الوسائل المتاحة، وضمن خطة دقيقة وفنية

(١) تفسير الثعلبي وتفسير النقاش. المعارج: ٣، ٢، ١.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٧.

للفتاة ! وبالذات في هذا الوقت الاستثنائي المتمثل في انشغال بني هاشم والناس
بمراسم دفن الرسول ﷺ .

السقيفة مسرحية معدة من قبل

كان المشروع المعد للسيطرة على الحكم واضح المعالم للمشاركين فيه
ومجهول الجانب من ناحية الخارجين عنه . والمشاركون فيه هم ابو بكر وعمر وابن
الجراح ومعاذ بن جبل واسيد بن حضير وبشير بن سعد وخالد بن الوليد وعبد
الرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة وعثمان ، وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة
ومعاوية وابن العاص .

والذي يقرأ الروايات المذكورة عن السقيفة يجد اصراراً قوياً من الجماعة
للقبض على الحكم . وان بعض الافراد دخلوا السقيفة بعد دخول رجال الحزب
القرشي الى هناك وتكاثر العدد بعد اشتداد الحوار فيها ... ولا احد يعلم من بدأ
الحوار المذكور ، وحسب الظاهر عدم وجود اتفاق موحد بين جماعة الانصار
الحاضرين ، فالأوس لا اتفاق عندهم واسيد بن حضير في جانب ابي بكر وعمر .
والخزرج لا رأي واضح عندهم في الخلافة فسعد بن عباد لو كان قد قصد
مسك الخلافة لجمع مئة من قبيلته على الاقل ونظمهم ثم دخل بهم ميدان السقيفة
وفاز بالخلافة ؛ ولا دليل على ذلك ! وهذا يبين عدم وجود خطة عند ابن عباد في
هذا المجال ، وبشير بن سعد الموجود في السقيفة من وجوه الخزرج ولكن مع ابي
بكر وعمر ، اذن كان الأنصار الحاضرون (بشير بن سعد ومعاذ بن جبل ومحمد بن
مسلمة وزيد بن ثابت واسيد بن حضير) من رجال الانقلاب !

ويجد المطالع وجود الكثير من الروايات الموضوعه من قبل السلطات في
هذا المجال ، ومن هذه الروايات ما وضعه سيف بن عمر الكذاب في هذا الموضوع

والمذكوره في تاريخ الطبري مثل: (كان علي في بيته إذ أتى فقيلاً له قد جلس ابو بكر للبيعة فخرج في قيص ما عليه إزار ولا رداء عجلأ كراهية ان يُبطى عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث الى ثوبه فأتاه فتجلله ولزم مجلسه) (١).

وكثير من السيرة دسه عكرمة الخارجي وعروة بن الزبير بن العوام وأبان وسعيد بن المسيب وابو هريرة من الناصبين العداء لاهل بيت النبي ﷺ.

والملاحظة التي تثير الريبة في حدث السقيفة هو سرعة عمل فريق السقيفة، فالثلاثة تركوا منزل الرسول ﷺ وجسد النبي ﷺ مطروحاً بخفة وسرعة عاليتين، دون كسب اذن من بني هاشم، ودون اخبارهم بنيتهم في الذهاب الى السقيفة؟! وكذلك اخفوا الامر عن باقي المهاجرين والانصار فلا هم اخبروهم بما أشيع لاحقاً من اجتماع الانصار لتنصيب سعد بن عبادة خليفة، ولا هم اطلعوهم على خطتهم بتعيين ابي بكر خليفة! بل انسحبوا من ذلك المكان بسرية تامة؟! كمن يعد العدة لانقلاب عسكري!

وبعد وصول الثلاثة الى سقيفة بني ساعدة كان هناك متواطئون آخرون مثل اسيد بن حضير وبشير بن سعد وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وابن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل. وظاهر الامر ان هؤلاء قد استدرجوا سعد بن عبادة للحضور في السقيفة وكان من الطبيعي وجوده في سقيفة قبيلته بني ساعدة، وقال عمر: رأيناه وجعاً (مريضاً نائماً) (٢).

وكانت العملية تنص على انتخاب ابي بكر من قبل رجال الحزب القرشي على ان تتناوبها قبائل قريش بعد ذلك وكان عمر يطمح إليها. الى هذا المقطع اعتمد مقرر العملية على سرية تامة وعدم الرغبة بحضور

(١) تاريخ الطبري ٤٤٧/٢، وسيف معروف عند العلماء بالكذب والوضع والزندقة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، الكامل في التاريخ ٢٢٥/٢.

جماهير المهاجرين والانصار بالاخص بني هاشم !
 والمقطع الثاني هو خروج هذه العملية من السرية ومحدودية الحضور الى العلنية والجماهيرية .. وبسبب خوف الحاضرين من فشل هذه العملية من قبل جماهير المسلمين فقد اعتمدوا على يد ضاربة اثناء خروجها الى العلن ، وهذه اليد الضاربة تمثلت في قبيلة أسلم وباقي المبايعين من رجال الحزب القرشي .
 فع وصول قبيلة أسلم الى السقيفة قال عمر : ما هو إلا ان رأيت أسلم حتى ايقنت بالنصر^(١) .

والسؤال المفروض هو اي انتصار وضد من ! والجواب بالطبع هو الانتصار على أهل البيت عليهم السلام واعوانهم وجماهير الانصار المؤيدة لهم . إذ قال الانصار الحاضرون في السقيفة لا نبايع إلا علياً عليه السلام^(٢) ولكن كيف عرفت اسلم بالموضوع ومتى دبر الامر معها ؟

ظاهر الامر وجود اتفاق مع زعمائها للوصول الى المكان المعين (سقيفة بني ساعدة) ووفق اشارة محددة وقد يكون عمر قد أرسل اليها بالخبر مثلما أرسل سالم بن عبيد^(٣) الى ابي بكر يدعو للعودة الى المدينة .

وتقتضي العملية بخروج المنتخبين بعد ذلك الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم للحصول على بيعة باقي المسلمين ، واليك ترتيب الاحداث في السقيفة حسب وقوعها :

بعد وصول الثلاثة ابي بكر وعمر وابي عبيدة الى هناك كانت عصبة قريش

(١) تاريخ الطبري ٤٥٨/٢ ، الكامل في التاريخ ٢/٢٢٤ ، وراجع أسد الغابة ، ابن الأثير ٩٥/١ رقم ١٢٢ قبيلة أسلم .

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٢/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ ، تاريخ البقوي ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

(٣) كنز العمال ٢٣٢/٧ ، طبع مؤسسة الرسالة .

(من أمثال ابن عوف وعثمان والمغيرة ومعاوية وابن العاص) حاضرة وبدأ الحديث عادياً عن خلافة رسول الله ﷺ ، وكان سعد بن عبادة يعتقد في قرارة نفسه باستحقاقه لمنصب الخلافة ان تنازل الامام علي عليه السلام عنها او ابعده عنها ، فهو زعيم قبيلة الخزرج وزعيم الأنصار ومن السابقين الى الاسلام ، ومواصفاته الشرعية والقبلية أفضل من مواصفات الثلاثة الآخرين أبي بكر وعمر وابن الجراح .

وقد صُدم ابن عبادة من طريقة طرح الثلاثة مسألة خلافة الرسول ﷺ في زمن مراسم جهاز النبي ﷺ وحصرهم الخلافة في انفسهم ، واخراج باقي المسلمين منها دون شروط ولا اسس ولا معايير ، ومن الطبيعي لكل انسان ان ينصدم بهذا الطرح الغريب وخاصة زعماء القبائل من امثال ابن عبادة وابي سفيان .

ولقد شاهد وسمع ابن عبادة رفض هؤلاء الثلاثة بيعته علي عليه السلام عندما قالت الانصار : لا نبايع إلا علياً^(١) .

وقد صوّرت الحكومة سعد بن عبادة بصورة المقتصب للخلافة ، وصوّرت رجال التحالف القرشي بصورة المنقذ لها والمحامي عن الدين .

وعلى ضوء هذه الخطة بدأت ابواق السلطة تتحدث عن فوز مرشح المهاجرين علي مرشح الانصار او بقول آخر فوز ابي بكر علي ابن عبادة .

وفي السقيفة قال ابو بكر : إن الله جل ثناؤه بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه ، فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاماً والناس لنا فيه تبع ، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ ونحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقریش فيها ولادة ، وانتم ايضاً والله الذين آووا ونصروا ، وانتم وزراؤنا في الدين ، ووزراء رسول الله ﷺ وانتم اخواننا في كتاب الله ، وشركاؤنا في دين الله

(١) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ ، تاريخ يعقوبي ١٢٣/٢ ، ١٢٤ .

عز وجل وفيما كنا فيه من سرّاء وضراء والله ما كنا في خير قط إلّا كنتم معنا فيه، فانتم أحبّ الناس إلينا، واکرمهم علينا، واحقّ الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لامر الله عز وجل ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين (رض) واحقّ الناس فلا تحسدوهم، وانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة، والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين، وانتم أحقّ الناس ألا يكون هذا الامر واختلافه على أيديكم، وابعد أن لا تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم، وإنما أدعوكم الى أبي عبيدة او عمر، وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر كلاهما له أهل. فقال عمر وابو عبيدة (رض): ما ينبغي لاحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر^(١).

ثم قال الحباب بن المنذر: أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش.

فقال سعد بن عبادة: هذا اول الوهن.

قال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن.

وكلام الحباب لا أساس له من الصحة لأنه من كلام المغفلين، والحباب معروف بذي الرأي، هو الذي أشار على الرسول ﷺ بالسيطرة على عيون بدر في معركة بدر^(٢).

بل أجاب الحباب بن المنذر^(٣): يا معشر الانصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر، فان أبوا عليكم ما

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٦/١.

(٢) انساب الاشراف ٢٩٤/١، الطبقات، ابن سعد ٥٦٧/٣.

(٣) وهو أحد السبعة من الأنصار الذين صمدوا مع النبي ﷺ في معركة أحد، تفسير الفخر الرازي سورة

آل عمران: ١٥١-١٥٥.

سألتهم فاجلوهم عن بلادكم ، وتولوا هذا الامر عليهم ... والله لا يرد عليّ احد ما اقول إلا حطّمت أنفه بالسيف .

قال عمر : اذا يقتلك الله فأجاب الحباب : بل إياك يقتل وفي رواية اخرى قال عمر : لم يكن لي معه (الحباب) كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة الرسول ﷺ فنهاني عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوؤه ابداً^(١) .

لذلك قال سعد بن عباد : يا معشر الانصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، إن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن ، وخلع الاوثان فما آمن به من قومه إلا قليل ، والله ما كانوا يقدرّون ان يمنعوهم رسول الله ﷺ ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن انفسهم ، حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة ، وساق اليكم الكرامة ، وخصّكم بالنعمة ، ورزقكم الايمان به وبرسوله ﷺ والمنع له ولاصحابه والإعزاز لدينه والجهاد لاعدائه ، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم ، واثقله على عدوكم من غيركم ، حتى استقاموا لامر الله تعالى طوعاً وكرهاً ، واعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً^(٢) حتى اثخن الله تعالى لنبيه بكم الارض ، ودانت باسيافكم له العرب ، وتوفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين ، فشدّوا ايديكم بهذا الامر ، فإنكم احق الناس واولاهم به .

فقال عمر لابي عبيدة : ابسط يدك لأبايعك ، فقال ابو عبيدة : ما رأيت منك او ما سمعت منك فقه في الاسلام قبلها ، اتبايعني وفيكم الصديق^(٣) .

لقد أهان ابن الجراح عمر لانه طمع في الخلافة وابن الجراح يريد هالابي

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ٨/١ .

(٢) قال تعالى : ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ (النمل ٨٧) .

(٣) كتاب الفائق ١ / ١٨١ ، العقائق في تاريخ الاسلام ، التستري ص ١٤٨ ، الامامة والسياسة ٥/١ .

بكر وقد اعترف عمر في زمن خلافته باحقية للخلافة وظلم أبي بكر له^(١).
وسوف نجد بان الحزب القرشي كان قد تعاهد على قتل ثلاثة أشخاص
وهم علي وفاطمة عليهما السلام وسعد بن عباد فقتلوا الثاني والثالث !

بيعة مروان مثل بيعة السقيفة

لقد اختلف الناس بعد استقالة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
ومقتله ورغب في الحكم عبد الله بن الزبير وخالد بن يزيد بن أبي سفيان وعمر بن
سعيد بن الأشدق ومروان بن الحكم، والضحاك بن قيس .

فتآمر روح بن زنباع مع مروان بن الحكم على قبض السلطة فقال لمروان :
إنّ معي أربع مئة رجل من جذام، وسأمرهم أن يبتدروا في المسجد غداً، فأمر
ابنك عبد العزيز أن يخطب، ويدعوهم اليك، وأنا أمرهم أن يقولوا صدقت، فيظن
الناس أن امرهم واحد .

فلما أصبح عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال : ما أحدٌ أولى بهذا الامر من مروان بن الحكم، إنه لكبير قریش
وشيوخها وأفرطها عقلاً وكماً لا وديناً وفضلاً، والذي نفسي بيده لقد شاب شعر
ذراعيه من الكبر . فقال الجذاميون : صدقت .

فقال خالد بن يزيد بن أبي سفيان : أمر قضي بليل .

فبايعوا مروان بن الحكم^(٢) .

وهكذا تعلّم الناس من بيعة سقيفة بني ساعدة واخذوها نموذجاً لهم ولم ينفع

(١) شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ . ٣٠ .

(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ٢/١٦ .

معهم ما قاله الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر من أنها فتنة وقلته .
وتعلم المغيرة بن شعبه كيف يستفيد من تنصيب خليفة لمصالحه الخاصة منذ
بيعة السقيفة وإلى بيعته يزيد ، وهكذا صارت البيعة للخليفة مباراة بين مجموعة من
المتزلفين والانتهازيين بعيداً عن جموع الأمة وأرادتها يتبارون فيها دون مشورة
المسلمين ويفرضون ذلك عليها بالنار والحديد .
ولأجل ذلك فقد رفض الامام علي عليه السلام بيعة الغدر والمخاتلة بعيداً عن رأي
الجمهور بالرغم من انه يملك نصاً بالخلافة وبيعة شعبية .

الانصار مع من ؟

قال عمر : وتخلّفت عنّا الأنصار بأسرها^(١) .
ولما بايع عمر ابا بكر قالت الانصار او بعض الانصار : لا نبايع إلا علياً^(٢) .
وقال المنذر بن الارقم : إن فيهم (المهاجرون) لرجلاً لو طلب هذا الامر لم
ينازعه فيه أحد - يعني علي بن ابي طالب عليه السلام^(٣) . فقال ابو عبيدة : يا معشر الانصار
انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير .
وقال بشير بن سعد : يا معشر الانصار انا والله لئن كنّا أولى فضيلة في جهاد
المشركين وسابقة في هذا الدين ما اردنا بهذا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا والكدر
لأنفسنا .

وقال عبد الرحمن بن عوف : يا معشر الانصار انكم وان كنتم على فضل

(١) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ .

(٢) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ٤٤٣/٢ .

(٣) تاريخ يعقوبي ١٠٣/٢ .

فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم.

فقال عمر لأبي بكر أبسط يدك نبأ يبعك ، فلما ذهباً يبأيعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه ثم بايعه عمر وابن الجراح . فقال الحباب بن المنذر : يا بشير عقت عقاقاً .

فقال أسيد بن حضير : والله إن وليتها عليكم الخزرج مرةً لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً ابداً قوموا فبايعوا أبا بكر ... فبايعوه .
وتحوّل سعد إلى داره ثم جاءت أسلم فبايعت ، فقوي أبو بكر بهم وبايع الناس بعد ^(١) . فقال عمر : ما إن رأيت أسلم حتى أيقنت بالنصر ^(٢) .

إن مجيء أسلم إلى السقيفة وقول عمر في ذلك يثبت تواطؤ عصابة قريش معهم وبيّن التخطيط المسبق لمسألة السقيفة والسيطرة على الحكم .
ثم زفّ المبايعون أبا بكر إلى المسجد للبيعة : وهذه تمت بمجيئ أسلم وإلا كان من الصعب سيرها ذاك ، وبالتالي تكون الخطة على مرحلتين : المرحلة الأولى إبعاد منافسة سعد بن عباد والآنصار بتعاون أسيد بن حضير وبشير بن سعد ومحمد بن مسلمة ومعاذ بن جبل في سقيفة بني ساعدة . والمرحلة الثانية الاعتماد على أولئك وعلى قبيلة أسلم لبيعة المسجد .

وهذا التحالف الاستراتيجي بين الحزب القرشي وقبيلة الأعراب أسلم هو الذي مكّن أبا بكر وعمر من البيعة العامة في المسجد النبوي والهجوم على بيت فاطمة رضي الله عنها وسحب علي رضي الله عنه إلى المسجد وأرغام المهاجرين والأنصار على البيعة لأبي بكر .

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٢١/٢ .

(٢) تاريخ الطبري ١٥٨/٢ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٢٢٤/٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

وبعد وصول اسلم توجه رجال السقيفة الى مسجد النبي ﷺ وهناك طلب عمر من بني امية وبني زهرة وغيرهم البيعة فبايعوا، وبعضهم من مسح عمر يده بيد ابي بكر^(١) وذلك تحت سياسة الاعتراف بالأمر الواقع.

وفي اليوم الثاني للسقيفة (الأربعاء) تكلم ابو بكر في مسجد الرسول ﷺ فقال: ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن احسنت فاعينوني، وإن اسأت فقوموني، الصدق امانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق، ألا وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا أتاني فاجتنبوني»^(٢). فأثبت قدرة سياسية مشهورة إذ مدح علياً ﷺ في بداية هذا المقطع منتقياً عمر في المقطع الأخير، فكان بداية ظهور علامات الصراع بينهما، فوقف عمر في نفس المكان بعد سنتين من ذلك التاريخ منتقياً لأبي بكر فقال: كانت بيعة أبي بكر فلتة^(٣).

وفي ذلك المجلس اعترض على أبي بكر اثنا عشر رجلاً ستة من الانصار وستة من المهاجرين فانكروا على ابي بكر في فعله وقيامه مقام رسول الله ﷺ ورووا احاديث في حق علي ﷺ ووجوب خلافته لما سمعوا من النص عليه من رسول الله ﷺ حتى ان ابا بكر أفحم على المنبر ولم يرد جواباً، فقام عمر وقال: يا لكع اذا كنت لا تستطيع ان ترد جواباً فلم اقت نفسك هذا المقام وانزله من المنبر وجاءوا في الاسبوع الثاني ومع معاذ بن جبل مائة رجل ومع خالد بن الوليد كذلك شاهري سيوفهم حتى دخلوا المسجد، وعلي ﷺ جالس في نفر من اصحابه فقال عمر: والله يا اصحاب علي لئن ذهب رجل منكم يتكلم بالذي تكلم به امس

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢١٩/١.

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٠/٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧١، الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

لنأخذن الذي فيه عيناه، فقام سلمان الفارسي وذكر حديثاً للرسول ﷺ. فاومى اليه عمر بالسيف فجذبه علي عليه السلام حتى جلد به الارض، وقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددوننا وبجمعكم تكاثروننا، والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم لاريثكم ايناً اقل عدداً واضعف ناصراً وقال لاصحابه: تفرقوا^(١).

رواية عمر عن السقيفة

قال عمر بن الخطاب: انه قد بلغني ان قائلاً يقول: لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً (علي بن أبي طالب عليه السلام) فلا يغرنّ امرأ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خبرنا حين توفي الله سبحانه نبيه أن علياً والزبير ومن معها تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار بأسرها، واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لأبي بكر: انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلاً صالحاً هما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قد شهدا بدرأ فقالا: اين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالوا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم، فقلنا: والله لنا تينهم قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة، قال واذا بين اظهرهم رجل مزمل، قال قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة فقلت: ما شأنه. قالوا: وجع (مريض)، فقام رجل منهم فحمد الله وقال: اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافّة... فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم

(١) كتاب الصوارم البهرة للقاضي نور الله المستري ص ٥٦.

رجل (الحباب) فقال : انا جدي لها المحكك فارتفعت الاصوات وكثر اللغط ، فلما اشفت الاختلاف قلت لابي بكر : ابسط يدك ابايعك^(١) .

فجاء في تلك الخطبة قول عمر : تخلّفت عنّا الانصار باسرها واجتمع المهاجرون على ابي بكر . وعارض الكثير من المهاجرين بيعة ابي بكر من مثل بني هاشم وبني أميّة ، وتظهر رواية عمر عن السقيفة كون سعد بن عبادَة مزملًا مشغولًا بنفسه .

ومن قول عمر نفهم عدم وجود اتفاق شعبي على بيعة أبي بكر للخلافة بل المعارضة واسعة ضده ، وعندما ذهب ابو بكر وعمر وابن الجراح الى السقيفة لقيا اثنين من الانصار فقالا : ارجعوا فاقضوا امركم بينكم وهذا اكبر دليل على عدم وجود ما يدّعى من اجتماع الانصار في السقيفة لبيعة ابن عبادَة خليفة للمسلمين ، واعتراف عمر هذا خطير للغاية وعلى جانب كبير من الأهمية .

ولم يقل عمر بان الانصار قد انتخبوا سعداً بالرغم من تأخر عمر وابي بكر في الوصول الى السقيفة لعدم وجود ابي بكر في المدينة ، في يوم الاثنين وصباح يوم الثلاثاء . ولو كان للانصار نيّة لاغتصاب الخلافة من بني هاشم لاغتصبوها ونصبوا سعداً في تلك الفترة وبايعوه واعدوا العدة اللازمة لمخالفته امرهم ، وهذا ما قرّره عمر نفسه في وصف أحداث السقيفة ، كما جاء في مسند احمد بن حنبل .

ودراسة أحداث السقيفة تبين بوضوح عدم وجود خطة للانصار لاغتصاب السلطة وعدم وجود جماهير الانصار (عدا فئة قليلة) في السقيفة . وبسبب عدم تهيؤ سعد فقد قال عمر لانصاره الذين وطأوا سعد بن عبادَة : اقتلوه^(٢) .

(١) مسند احمد بن حنبل ٥٥/١ . تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ . الكامل في التاريخ . ابن الأثير ٣٢٥/٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٨/٣ .

لقد طرح أبو بكر حديث : الامراء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، او الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ...
 وطرح ايضاً مسألة القرابة من رسول الله ﷺ قائلاً : إن الله بعث محمداً ﷺ فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم اياهم ، وكل الناس لهم مخالف زار عليهم ، فلم يستوحشوا لقله عددهم ، وشنف الناس لهم ، واجتماع قومهم عليهم ، فهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول ، وهم اولياؤه وعشيرته ، واحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم ذلك إلا ظالم ، وانتم يا معشر الانصار من ينكر فضلكم في الدين وسابقتكم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصاراً . فنحن الامراء وانتم الوزراء ، لا تفتانون بمشورة ولا نقضي دونكم الامور .
 وبواسطة الحديث الشريف والقرابة من الرسول ﷺ حاول أبو بكر أخذ الخلافة له ولقريش .

وكان حديث سعد بن عبادة المريض في السقيفة مع عواده وباقي الانصار عادياً وكلامه الذي نشر في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة واضح عليه كونه رداً على دعوى ابي بكر في بيعة عمر او أبي عبيدة . لذلك جاء كلامه على نسق دعوى ابي بكر في المطالبة بالخلافة إذ قال :

يا معشر الانصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه إلا قليل ، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا يعرفوا دينه ، ولا يدفعوا عن انفسهم ، حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة ، وساق اليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة ، ورزقكم الايمان به وبرسوله ﷺ والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه ، والجهاد لاعدائه ، فكنتم أشد

الناس على من تخلف عنه منكم ، واثقله على عدوكم من غيركم ، حتى استقاموا
 لامر الله تعالى طوعاً وكرهاً ، واعطى العبيد المقادة صاغراً داخراً حتى اثخن الله
 تعالى لنبيه بكم الارض ، ودانت باسيافكم له العرب ، وتوفاه الله تعالى ، وهو راض
 عنكم قرير العين ، فشدوا ايديكم بهذا الامر ، فإنكم احق الناس واولاهم به ^(١) .

وقد طرح سعد بن عبادة هذه الدعوى رداً على دعوى ابي بكر في حصر
 الخلافة في الثلاثة وفي ظل تغييب الثلاثة لحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
 في الخلافة .

فهي ليست دعوى اصلية ولو كانت اصلية لحصلت بيعة بعدها مباشرة
 لسعد ابن عبادة في يومي الاثنين والثلاثاء ، ولا يوجد عذر لتأخيرها الى عصر
 يوم الثلاثاء .

ولو خطط سعد بن عبادة للخلافة لصفق البعض على يديه وبايعوه ولجاء
 بقبيلة الخزرج تؤيده .

لكنه ذهب ضحية خطة مدبرة وضعت في موقف المقتصب للخلافة !
 ولولا هذه الخطة لفشلت محاولتهم تماماً . ولأجل ذلك فقد بقي الى نهاية
 عمره ناقماً على عصابة قريش .

وعندما الح أبو بكر وعمر وابن الجراح في أمر مبايعة أحدهم ونداء عمر
 بقتل سعد بن عبادة لم يدع سعد الى نفسه بل رد بصورة اخرى على عمر متمنياً
 القدرة الصحية كي يتمكن من اخراج عمر واصحابه من المدينة قائلاً :

اما والله لو أن لي ما أقدر به على النهوض ، لسمعت مني في اقطارها زئيراً
 يخرجك أنت واصحابك ، ولا لحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع . خاملاً غير
 عزيز ^(٢) .

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ٥/١ ، الفائق ، الزمخشري ١٨١/١ .

(٢) الامامة ، السياسة لابن قتيبة ١٠/١ .

واهم شيء أثبتته عمر بن الخطاب في روايته ما يلي:

ان اول متكلم لم يكن سعد بن عبادة بل هو رجل من الانصار، ولم يخبرنا باسمه ولا بما قال وهذا ما يثبت كون كلامه عادياً، وان ثاني متكلم كان ابو بكر، وثالث متكلم كان الحباب بن المنذر ثم كثر اللفظ.

والشيء المهم الآخر من رواية عمر انهم وعند دخولهم السقيفة لم يلحظوا ولم يسمعوا ببيعة لسعد بن عبادة قد تمت او يراد لها ان تتم.

وروايات العصر الاموي هي التي اشاعت ودونت عن خطة الأنصار لبيعة ابن عبادة وغير ذلك خاصة وان الانصار اصبحت مع علي بن ابي طالب في حروب الجمل وصفين والنهروان وعلى رأسهم قيس بن سعد بن عبادة والي الامام عليه السلام على مصر.

الانصار لم تجتمع لانتخاب خليفة

هناك أدلة تثبت عدم اجتماع الانصار في السقيفة لاغتصاب السلطة من أهل البيت عليه السلام:

- ١- كان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله (١). فقال الأنصار في السقيفة: لا نبايع إلا علياً، ولو كانت نيتهم قبلية وغير اسلامية لقالوا: لا نبايع إلا سعداً.
- ٢- لا يعرف اسم الشخص المخبر لابي بكر وعمر باجتماع الانصار في السقيفة بل جاء: فأتى آت الى ابي بكر وعمر فقال: ان هذا الحمي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه...

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٨/٢، تاريخ الهقبوي ١٢٤/٢.

وهذه رواية موضوعة . بحيث انها لم تذكر أسم ذلك الرجل .

٣- عندما وصل ابو بكر وعمر وابن الجراح الى السقيفة لم يجدوا الانصار قد انحازوا الى ابن عباد ، ولم نخبرنا اخبار السقيفة بوجود بيعة له ولا انحياز له .
ولو جاء سعد بقبيلته الخنزرج لبيعته لما تمكنت قريش من بيعة ابي بكر .
٤- هناك شهادة اثنين من العدول بعدم وجود اجتماع في السقيفة وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي واعترف عمر بقول الشاهدين في روايته عن السقيفة^(١) .

٥- إن وجود حسد بين الاوس والخنزرج يمنع انحياز الانصار جميعاً لسعد لذلك قال اسيد بن حضير: لئن وليتها الخنزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة .

وقال أسيد: ألا ان محمداً ﷺ من قريش وقومه احق به واولى وايم الله لا انازعهم هذا الامر ابداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم .
ومن ادلة انقسام الانصار وعدم قدرتها على بيعة شخص منها : ان بشير بن سعد (احد رؤساء الخنزرج) قد سبق عمر وابن الجراح في بيعته لابي بكر فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عقت عقاق ما احوجك الى ما صنعت ، انفست على ابن عمك الامارة .

وانقسام الانصار المفرط هو الذي سمح لعمر بالدعوة لقتل ابن عباد .
فسلمت الانصار لقريش بعد ان ديس سعد بن عباد ووطئوا بطنه^(٢) .
فقال ناس من اصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله تعالى ، ثم قام عمر على رأسه فقال : لقد هممت ان اطأك حتى تنذر عضوك ،

(١) مسند أحمد ٥٥/١ ، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ .

(٢) اثبات الوصية المسعودي الهذلي صاحب مروج الذهب ص ١٢٣ .

فاخذ سعد بلحية عمر فقال : والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفيك واضحة ، فقال ابو بكر : مهلاً يا عمر الرفق ههنا ابلغ ، فقال سعد : اما والله اذاً لا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع^(١) .

ان وجود بشير بن سعد الخزرجي المتفق والمتعاون مع الحزب القرشي يمنع من انحياز جميع الخزرج الى سعد بن عباد وفعلاً ساهم بشير في بيعه ابي بكر بيعة فعالة اذ فرّق صفوف الخزرج وباع ابا بكر قبل غيره^(٢) .

ووجود معاذ بن جبل^(٣) المتحالف مع ابي بكر وعمر وابن الجراح الى جنب بشير لا يمكن سعد بن عباد من جمع الانصار تحت قيادته وفعلاً وطأه الناس ودعا لقتله عمر ونفاه من المدينة ابان خلافته ثم قتله في الشام . فاین سعد بن عبادہ للمسکین من دعوی تشکیله اجتماع السقيفة ودعوة الناس لمبايعته ؟ افسد بالكاد سلم مجلده بعد حضور قبيلة اسلم المتحالفة مع قريش ولم يهتم بشير ولا معاذ ولا اسيد بسعد بن عباد المريض وتركوا رجال السلطة يطأوه باقدامهم .

٦ - لقد كان سعد بن عباد في تلك الايام مريضاً باتفاق اهل النظر والتحقيق ، وهذا لا يساعده على تشكيل اجتماع خطير في زمن قصير ، وبالذات في يوم وفاة رسول الله ﷺ . وقد ذكر ذلك عمر في روايته عن السقيفة^(٤) .

إن موقف الحبيب بن المنذر وهو الوحيد الذي دافع بقوة عن الانصار نابع من خوفه من تولي عمر واعوانه السلطة وهو عارف بخشونة عمر وغلظته ونابع

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨ .

(٢) أسد الغابة لابن الاثير ٢٣١/١ .

(٣) قال الحسن : لما حضر معاذ الموت جعل يبكي ، فقيل له : أتبكي وأنت صاحب رسول الله ﷺ وأنت وأنت ؟ فقال : ما أبكي جزعاً من الموت إن حل بي ، ولا دنيا تركتها بعدي ، ولكن إنما هي القبستان ، فلا أدري من أي القبضتين أنا • أسد الغابة لابن الاثير ١٩٦/١ .

(٤) مسند أحمد ٥٥/١ ، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ ، الكامل في التاريخ ٣٢٥/٢ .

من حالة العداء القديم بينه وبين عمر ومشاجرته معه زمن النبي ﷺ فحكم النبي لصالح الحباب كما اعترف عمر نفسه قائلاً: فمناني عنه^(١).

وتجتمع المجموعة الخاصة بالسقيفة في مكان واحد دون سواها من الأماكن اكبر دليل على توأطئها وهم ابو بكر، وعمر وابو عبيدة واسيد بن حضير وبشير بن سعد وسالم مولى ابي حذيفة وخالد وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ ومحمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وهي نفسها التي هاجمت بيت فاطمة ؑ واحرقت بابه وخوفت اهل البيت ؑ.

وان انسحاب ابي بكر وعمر وابي عبيدة من مراسم الرسول ﷺ دون اخبار بني هاشم وبقية الناس بقصدهم يثير شكوكاً حول هدفهم ويبين خطتهم المدبرة .
٧- ومن الادلة ايضاً على عدم اجتماع الانصار لترشيح خليفة إنه لم يطلب الثلاثة من الانصار تأجيل البحث في خلافة الرسول ﷺ الى ما بعد انتهاء جهاز الرسول ﷺ وهذا يثبت بانهم هم الذين عقدوا اجتماعاً لترشيح خليفة منهم لا الانصار.

إن قول الانصار: لا نبايع إلا علياً يبين توجههم العفوي لبيعة الامام علي ؑ الذي نص عليه النبي ﷺ في البيعة الخاصة يوم الدار والعامّة يوم الغدير والمؤكد عليه من قبل النبي ﷺ تحت عنوان الثقلين في حجة الوداع وفي يوم الخميس واماكن اخرى.

فقول الانصار لا نبايع إلا علياً وترشيح الثلاثة لأنفسهم يبين توأطئهم على اغتصاب الخلافة وعدم توأطئ الانصار.

وطبقاً لنظرية النص ليس من حق الثلاثة اغتصاب الخلافة وتناوبها بينهم .
وطبقاً لنظرية الانتخاب ليس من حقهم أيضاً اغتصاب الخلافة بالتناوب .

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ٨/١.

وتناوب الثلاثة يبين تواطأهم المسبق على أخذ السلطة من بني هاشم ومن الناس .
٨- إن اعتراف عمر وأبي بكر بكون أحداث السقيفة فلتة^(١) (وهما عارفان بخفايا الأحداث) يظهر تواطأهما على برجة مسألة السقيفة واغتصاب الحكم.

ولو تواطأت الانصار على اجتماع السقيفة وبايعوا سعد بن عباد كما اشاعت السلطة لما كان بإمكان الثلاثة نقض تلك البيعة ووطىء خليفة الانصار .

٩- إن تأسيس اجتماع السقيفة للسيطرة على الحكم ينسجم مع شخصية الثلاثة ولا ينسجم مع شخصية سعد بن عباد .

فالثلاثة قردوا على حملة اسامة ، وتمردوا على جلب دواة وكتف في يوم الخميس ليكتب الرسول ﷺ وصيته ، ومنعوا دفن النبي ﷺ لأيام ، ولم يشتركوا في مراسيم جهاز النبي ﷺ .

اما سعد بن عباد فاخلاقه ليست كذلك فهو لم يرد على الرسول ﷺ في الحديبية كما رد عليه عمر ، ولم يرد على الرسول ﷺ في صلاته على عبد الله بن ابي كما رد عليه عمر ، ولم يتمرد على حملة اسامة (وهو زعيم الخزرج) ولم يقل : الرسول ﷺ يهجر في يوم الخميس ، كما قال الثلاثة واتباعهم ولم يمنع من دفن النبي ﷺ بعد موته ، وهذا يبين انسجام فعل تأسيس السقيفة مع اخلاق الثلاثة الذين ذهبوا الى ابعد من ذلك بمحاصرتهم منزل الزهراء ﷺ ورغبتهم في احراقه^(٢) .

كما ان النهج الجديد للثلاثة في الاعتماد على ثقل واحد (القرآن) وترك الثقل الثاني (اهل البيت ﷺ) يوضح وجود نظرية جديدة عند عصابة قريش .

(١) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ ، كنز العمال ٢٢٢٣/٣ ، مسند أحمد ٥/١ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ .

(٢) الاصابة ، ابن حجر ٣٠/٢ ، أسد الغابة ٣٥٦/٢ .

١٠ - لما رأى سعد بن عبادة الناس يبائعون أبا بكر نادى: أيها الناس إني والله ما أردتها حتى رأيتم تصرفونها عن علي عليه السلام ولا أبايكم حتى يبائع علي، وَلَعَلِّي لَا أَفْعَلُ وَإِنْ بَايَع، فهلك في حوران ولم يبائع ^(١).

وعرف العباس بن عبد المطلب بنوايا الحزب القرشي في اغتصاب السلطة فقال لعلي عليه السلام: أخرج حتى أبايك علي أعين الناس فلا يختلف عليك اثنان فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا ويستبد علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون فلما بويع أبو بكر قال له: ألم اقل لك يا علي ^(٢).

البيعة العامة لأبي بكر

ثم جلس أبو بكر على المنبر (منبر الرسول صلى الله عليه وسلم) فقام عمر قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال خطبة مهمة في توضيح مسلك السلطة:

(أيها الناس إني كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت مما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدته إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا (يقول: يكون آخرنا)، وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي به هدى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه)، فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ^(٣).

وهذه الخطبة تبين نهج الدولة علانية في رفض الثقل الثاني الذي أوصى به

(١) البحار، المجلسي ١١/٣٠، انساب الاشراف، البلاذري، العقد الفريد ٢٤٧/٤.

(٢) انساب الاشراف ١/٥٨٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٣١١/٤.

رسول الله ﷺ والاعتماد على ثقل واحد ألا وهو القرآن وهو نفس كلام عمر
لرسول الله ﷺ في رزية يوم الخميس حيث قال: حسبنا كتاب الله رداً على قول
الرسول ﷺ في ذلك اليوم: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي
وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة^(١).

فوقف الدولة هذا يعني نقضاً لقول الرسول ﷺ في الثقلين في خطبة حجة
الوداع وخطبة بيعة الغدير ووصية يوم الخميس.

واراد عمر من توضيحه منهج الدولة الخطير الوقوف امام الحوادث المتوقعة
وعلى رأسها مطالبة الامام علي عليه السلام بالخلافة.

وثانياً اقناع الناس بقبول هذه النظرية الجديدة وحيدة الجانب. ورد
الملتزمين بنص الرسول ﷺ في بيعة يوم الغدير القائمة على الثقلين. مثلما قال
الانصار استناداً اليها: لا نبايع إلا علياً عليه السلام ومثلما استند اليها بنو هاشم وياقي
المهاجرين في تأييدهم لعلي عليه السلام والالتفاف حوله.

وعملية سلب السلطة من الامام علي عليه السلام من قبل ابي بكر تعني نفس:

١- النظرية السياسية: فسلب السلطة من اهل البيت عليهم السلام بتولية ابي بكر ثم
عمر ثم ابن الجراح تعني ابعاد اهل البيت عليهم السلام عن الخلافة.
وذهبوا في النظرية الى درجة منع بني هاشم من تولي وظائف الدولة كولاية
ومسؤولين.

٢- النظرية الاقتصادية: وتعني سلب اي قدرة اقتصادية لبني هاشم تمكنهم
من النهوض لتطبيق نظرية الثقلين، لذلك سلبوا فداً من فاطمة الزهراء بمحدث
نحن معاشر الأنبياء لا نورث المخالف للقرآن.

(١) صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٢٦ ح ٢٤٠٨، مسند أحمد ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، كنز العمال ١٧٨/١ ح ٨٩٨.

الاصابة لابن حجر العسقلاني.

ولم ينفع فاطمة شهادة الامام علي عليه السلام وام ايمن وام سلمة لها وكون فاطمة عليها السلام صاحبة اليد على البستان من مدة طويلة ، والشرع يقول البيئنة على من ادعى واليمين على من انكر فجعلوها هي المدعية ! طالبين منها الدليل ليهربوا هم من ايضاح البيئنة لفقدانهم لها !

ويجب على اي حاكم مسلم البت لصالحها وحتى القوانين الوضعية في العالم الآن تحكم لها عليها السلام وفعلاً حكم لها عمر بن عبد العزيز فأعاد لابنائها حقها وحكم لها المأمون العباسي .

٣ - النظرية التشريعية : وهي المتمثلة في قول الرسول لعلي عليه السلام : انا مدينة العلم وعلي بابها ، واقضاكم علي عليه السلام وافقهكم علي عليه السلام ، وعلي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض يوم القيامة^(١) .

فالامام علي عليه السلام مفسر القرآن والعالم بالأحكام الشرعية ولكن هؤلاء تجاوزوه واجتهدوا في الدين بارائهم بعيداً عن النصوص مثل :

منع عمر متعة الحج ومتعة النساء قائلاً : متعتان كانتا على عهد رسول الله انا امنعها واعاقب عليهما .

في حين قال القرآن الكريم : ﴿ فَمَنْ فَتَحَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(٢) و ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾^(٣) فاحتج الفخر الرازي على تحريم عمر للمتعة . وسألوا عبد الله بن عمر عن متعة الحج فقال : هي حلال ، فقال له سائل : ان اباك قد نهى عنها فقال : ارأيت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله ﷺ ؟ أم ابي تتبع ام امر رسول الله ﷺ ؟ فقال الرجل بل امر

(١) المستدرک ، الحاكم ١٢٤/٣ ، ١٢٦ ، تهذيب التهذيب ٢٢٠/٦ ، ٤٢٧/٧ ، مجمع الزوائد ١٣٤/٩ .

تاريخ السوطي ص ١٦٢ .

(٢) البقرة : ١٩٦ .

(٣) النساء : ٢٤ .

رسول الله ﷺ قال : لقد صنعها رسول الله ﷺ (١).

وفرض صلاة التراويح وجعل تكبيرات صلاة الجنائز اربعاً بدل خمس ، وجعل الطلاق بالثلاث في جلسة واحدة كثلاث طلقات ، واسقط حي على خير العمل من الأذان والاقامة ، وأخر مقام ابراهيم عن مكانه وغير ذلك .

٤ - النظرية القضائية : كان عمر هو قاضي المسلمين في زمن ابي بكر ، وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لا عمل عنده ولا مقام رسمي .

وطبقاً لاطروحة النظام الجديدة أحرق الحديث النبوي ومُنِع من تدوينه مدة مائة سنة .

وطبقاً لهذه النظرية مكث الامام علي رضي الله عنه في بيته مدة اربعة وعشرين عاماً وهو رفيق القرآن واقضى المسلمين واعلمهم واشجعهم وازهدهم وافقههم وافضلهم نسباً وسابقة وشرفاً وتربية؟! !

مراسم دفن النبي ﷺ

روى ابن مسعود عن الرسول ﷺ ما يشهد رغبة النبي ﷺ في خلافة علي رضي الله عنه له وكرهه خلافة ابي بكر وعمر له (٢) .

وغسّله الامام علي رضي الله عنه كما أوصى بذلك الرسول ﷺ ، تعاونه الملائكة ودفنه علي رضي الله عنه وعاونه العباس والفضل واوس الخولي الانصاري .

وصلوا على الرسول ﷺ بلا امام لقول الامام علي رضي الله عنه إن رسول الله اماننا حياً وميتاً فدخل عليه فوج بعد فوج يصلون عليه بغير امام وينصرفون .

(١) صحيح الترمذي ١ : ١٥٧ .

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٢/١٨ ، طبعة دار الفكر .

وكان ملك الموت قد اذن علي رسول الله ﷺ فاذن له ، وقال له جبرئيل : يا احمد ان الله سبحانه قد اشتاق الى لقائك ، فقال رسول الله ﷺ : يا ملك الموت امض لما امرت به .

فكان مقامه في مكة اربعين سنة ، ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين ، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فأقام بالمدينة عشر سنين والملاحظة المهمة ان ابا بكر وعمر وابن الجراح اعترفوا بوصية الرسول ﷺ لعلي بغسله ودفنه وانكروا غير ذلك لان الوصية بالغسل والكفن هي التي مكنتهم من استغلال الوقت لانتخاب ابي بكر فاقروها !

كانت نظرية الإمام علي عليه السلام تتمثل في اجراء مراسم جهاز الرسول ﷺ قبل مراسم البيعة للخليفة فرفض بيعة العباس وأبي سفيان له اثناء مراسم غسل النبي ﷺ وسار عمر وعثمان وباقي ملوك بني أمية وبني العباس على تلك المراسم . ولكن رجال الحزب القرشي خالفوا تلك النظرية في مراسم رسول الله فقط حيث قدموا مراسم بيعة الخليفة على مراسم جهاز النبي ﷺ استهانة بكرامة خاتم الأنبياء ، ورغبة في قبض السلطة قبل وصي المصطفى ﷺ .

انشغال بني هاشم بجهاز الرسول ﷺ

لقد اخلص بنو هاشم وعلي رأسهم وصي المصطفى علي بن ابي طالب ﷺ للرسول ﷺ حياً وميتاً على خلاف الكثير من المسلمين فهو الذي نام في فراشه ، تحت سيوف وحراب الاعداء ، وهو الذي غسَّله وكفنه وصلى عليه وانزله في حفرته دون ان تشغله سقيفة ، ولا تحفره نداءات العباس المتكررة بمبايعته فهو زعيم النظرية الاخلاقية بعد محمد ﷺ .

وعلي عليه السلام الثقل الثاني بعد القرآن لا يمكن ان يبايع بيعة فلتة وفتنة كما يبيع

ابو بكر ووصفها بذلك عمر وابن ابي قحافة^(١).

فعلي عليه السلام يؤمن بنصوص وقوانين ثابتة جاءت في القرآن والحديث كمنهج للبشرية جمعاء والاطروحة الاسلامية في السياسة تعتمد على قسمين او طريقتين: طريقة النص الالهي وطريقة الشورى (البيعة الشعبية). وكل شخص مؤمن وواع يقبل ذلك.

وطريقة وصول أبي بكر كان بالفلته وعلى اساس هذه الفلته العمرية لابي بكر ارجعها ابو بكر اليه مثلما قال الامام علي عليه السلام لعمر: احلب حلباً لك شطره توليه انت اليوم ليردها عليك غداً^(٢).

وكان تنصيب عثمان من قبل عمر فلتة ثانية له بعد فلتة تنصيبه لابي بكر، والفلته الثانية كانت اعظم من الفلته الاولى بحيث انها فرقّت العالم الاسلامي شذر مذر ووزعتهم في ثلاث وسبعين فرقة. والحقيقة ان البيعة الفلته قد ضيعت الاسلام والمسلمين وسوف تحاكمها المؤسسات العلمية العادلة بصورة منصفة وتعطينا رأياً في هذا الموضوع.

واضاف: واتم علي جهاز الرسول ﷺ بعد أن أتم غسله ووضع الجثمان الطاهر على فراشه، وعلى شفة القبر في الحجرة النبوية، ثم بدأ هو بالصلاة وخلفه الرجال من آله حتى إذا فرغوا أدخل النساء^(٣).

واضاف الاستاذ عبد المقصود المصري: المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله كان خروجها دائماً على أهل رسول الله ونزعها حقهم من ايديهم... هذه الحقيقة ايدتها دائماً وقائع الحال كانت في البدء يحجبها في حلق

(١) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٢/١.

(٣) كتاب الإمام علي عليه السلام ٢٠٠/١.

اصحابها ستار، وإن بدت في الافعال، ثم أخذت على الايام تخرج من نطاق الاسرار الى المجاهرة والكلام^(١).

وهذا الزمان المنتخب دقيق للغاية، وإن اظهر شيئاً فانما يظهر دقة الاعمال المبرجة قبل السقيفة، وطول فترة التفكير والمحاورة والبحث فيها. بحيث أصبحت فكرة ناضجة تماماً.

إنّ انتخاب زمن انشغال بني هاشم بمراسم جهاز النبي ﷺ إن بين شيئاً فانما يبين مشاركة دهاة العرب في ذلك التخطيط النادر الوقوع. ولولا هذه الفرصة الفريدة والساعة النادرة لما تمكّن هؤلاء من إتمام البيعة لابي بكر.

ومعظم الانقلابات المدنية والعسكرية تصل الى الحكم في فرص نادرة الحصول، وافضل تلك الفرص واسهلها ساعة وفاة الزعيم السابق، قبل بيعة الزعيم اللاحق.

مراسم السقيفة بدلاً عن مراسم دفن النبي ﷺ

لو فرضنا وجود اجتماع للانصار لانتخاب خليفة (وليس لفرضنا حقيقة ولا واقع) اما يجدر بعمر واعوانه منعهم من ذلك بحجة التماهل في احترام الرسول ﷺ مثلما منع الناس من دفنه ﷺ أم ان منع دفنه بالسيف والموافقة على ترك جهازه تصبان في مصلحة واحدة هدفها السيطرة على الحكم. وابو بكر ايضاً لم يقل لاجتماع السقيفة الموهوم: الوقت ليس بوقت انتخاب

(١) المصدر السابق ١/ ١٥٤.

ولا بوقت تأمر على حكم ، وابسط حقوق النبي ﷺ علينا الاشتراك في مراسم جهازه .

وهل رأيتم مؤمناً ترك أباه جثة ميتة وذهب ليكسب في السوق ؟! وحقوق الرسول ﷺ اعلی من حقوق الأب .

قال عبد الفتاح عبد المقصود : لو انصف الناس حق الانصاف لارجأوا البيعة حتى يتم لهم مواراة جثمان الرسول ، كان هذا أدنى الى الصواب ، إن لم يكن هو الصواب أن يترئث القوم من المهاجرين والانصار لا يتنازعون سلطان محمد بينهم ومحمد ما زال مسجى على فراشه لم يُغيبه عن عيونهم مثواه^(١) .
واضاف : اما موقف علي بالذات فهو على وجه القطع لا الاحتمال الموقف الأخلق به المنتظر منه^(٢) .

وقد أيد الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود المصري وجود اتفاق بين الثلاثة على اغتصاب السلطة مسبقاً قائلاً : الموقف الظنين للرفاق الثلاثة الذي يؤيده الاستنتاج أكثر مما ينفيه حتى ليوشك ألا يكون لسلوكهم مفتاح سواء^(٣) .
واضاف : ان افتراض العمدية فيهم ليس من قبيل المحال الذي ترفضه الاذهان بقدر ما هو من قبيل المحتمل الجائز الورود^(٤) .

وقال المسعودي : وأوصى ابو بكر بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما^(٥) .

(١) كتاب الإمام علي بن ابي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود ٢٠٧/١ .

(٢) السقيفة والخلافة ص ١٦٦ .

(٣) السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود ص ٣٦٤ .

(٤) السقيفة والخلافة ص ١٣٠ .

(٥) اثبات الوصية ، المسعودي ص ١٢٤ ، وهو غير المسعودي صاحب مروج الذهب .

مواقف ثابتة لأمير المؤمنين

رغم الحق المهضوم للامام علي عليه السلام بقوله : « لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا ». نراه يحاول تهدئة الوضع حفظاً للدين وبيضة الاسلام ولم يواجه الفتنة بالفتنة ، بل قال عليه السلام : شُقُّوا امواج الفتن بسفن النجاة وعُرِّجُوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة^(١) .

ولما أراد معاوية أن يهيج احزان الامام عليه السلام ويحرك مظلوميته باسلوب شيطاني قال الامام عليه السلام : وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه^(٢) .

فهو يهدف للحفاظ على الحق دون الشك فيه لذا قال : « مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مَذْأَرِيَّتُهُ »^(٣) . اي لم يشك في الاسلام الحق منذ تقبله وعمره عشر سنين .

والظاهر ان الامام علياً عليه السلام قد واجه ابا سفيان بجوابين : الجواب الاول ان لا انصار لي من اولي العزم يمكن الحرب بهم كما اوصاه الرسول صلى الله عليه وسلم وان هذه فتنة يجب ان نبتعد عنها .

والجواب الثاني : قد نطق به لما أُلح عليه ابو سفيان بقوله : فوالله لئن شئت لأملأها خيلاً ورجالاً فقال عليه السلام : إنك والله ما اردت بهذا إلا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك ...

وهو لا يريد السلطة لأجل الدنيا إذ قال عليه السلام : لألقيتم دُنياكم هذه أزهَدَ

(١) نهج البلاغة ، الخطبة الشقشقية .

(٢) نهج البلاغة ، رسالة ٢٨ .

(٣) نهج البلاغة ، خطبة ٥ .

عندي من عَفْطَةٍ عَنَزٍ (١).

واستلام السلطة عنده مشروط : الا ان اقيم حقاً او ادحض باطلاً . ولا قيام إلا بجناح مخلص يقوم لله سبحانه ولو كان عددهم اربعين شخصاً فبالسيف البتار القائم بيد جماعة يقضى على الفتنة ومع عدم وجود هذه الجماعة فالسكوت اولى لان الفتنة لا تواجه بالفتنة .

واولي العزم هم المؤمنون المخلصون القائمون لله سبحانه وعند أبي سفيان هم الأعراب الاجلاف الساعون للفتنة دفاعاً عن النعرات والموازين القبلية التي انتهكت بوصول بني تيم وعدي اقل احياء قريش مكانة للسلطة (كما قال ابو سفيان).

في حين رفض الامام علي عليه السلام هذه الدعوى لأنها قائمة على العصبية والقوانين الجاهلية ولا قانون في الاسلام يرفض وصول شخص من قبيلة مغمورة للرئاسة !

الملاحظ عن الامام علي عليه السلام تطبيقه القوانين الاسلامية بحذافيرها حتى مع مقتضبي خلافته وتراثه ومنكري منزلته ؟!! فهو لم يتوسل بأبي سفيان وزعماء قريش للوصول الى السلطة . واين هذا القول من قول عمر : ما ان رأيت أسلم حتى أيقنت بالنصر ؟ فقد توسلوا بقبيلة الأعراب (اسلم) للوصول الى الزعامة .

واين هذا من رغبة عمر في احراق بيت امير المؤمنين ووصي النبي للقضاء عليه وحينما قالوا له : إن في البيت فاطمة والحسن والحسين قال : وإن (٢) .

أما موقف الامام علي عليه السلام من عائشة التي خرجت من بيتها ناقضة لامر الله ورسوله ومهيبة لنار فتنة دفاعاً عن عثمان الذي حرّضت على قتله بنداياتها

(١) نهج البلاغة . خطبة ٣ .

(٢) الامامة والسياسة ص ١٢ . تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١ .

المتكررة.... فنراه ﷺ (ورغم تسببها في مقتل الآلاف من المسلمين في معركة جملها) يعزها ويكرمها ويعيدها مع أخيها محمد إلى مدينة المصطفى دون أن تحركه العواطف والنعرات والاحقاد وكأن شيئاً لم يكن^(١).

هذا من جانبه أما من جانبها فقد استمرت في نهجها السابق في إثارة الفتن بتحريكها معاوية والامويين عليه .

ويتعجب المسلم من إصرار الإمام علي ﷺ على أن لا يخطئ في حق مؤمن ومؤمنة ، وعندما استشهد قالت عائشة مسرورة فرحة :

فألت عصاها واستقر بها النوى كما قرأ عينا بالأياب المسافر
ثم مدحت قاتله ابن ملجم الخارجي قائلة :

فإن يك نائياً فلقد نعاه نعي ليس في فيه التراب^(٢)
وبالرغم من كل الأحداث والمظالم المرتكبة ضده إلا أنه وبعد تسلمه السلطة لم ينتقم من أحد ممن ظلمه .

وبعد معركة الجمل لم ينتقم من أحد ممن أسره منهم وعفا عنهم ومنهم مروان ابن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر .

ولم يتعامل مع معاوية مثلما نصحه المغيرة بن شعبة بتوليته الشام ثم تنحيته ريثما تترتب الأمور محتجاً ﷺ : بعدم ضمان بقاء حياته إلى غد وعدم رغبته باطلاع الله سبحانه عليه متعاوناً مع الظلمة ...

ورغم معرفته باسم قاتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ومحل قتله وزمنه (كما أخبره بذلك النبي محمد ﷺ) إلا أنه لم ينتقم منه في صبيحة ذلك اليوم طبقاً

(١) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، الفتوح ، ابن اعثم ٤٩٢/٢ .

(٢) مقاتل الطالبين ، أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣ ، تاريخ الطبري ٨٧/٧ ، طبقات ابن سعد ٤٠/٣ .

الكامل لابن الأثير ١٥٧/٣ ، مجمع الرجال ١٤/٤ .

لقانون: «المتهم بريء حتى تثبت ادانته!».

وبعد جريمة ابن ملجم النكراء قال لابنه الحسن: النفس بالنفس ولا تمثّلن بالرجل. وقال ﷺ: فلا تقتلوا الخوارج بعدي فليس الذي طلب الحق فاخطأه كمثل الذي طلب الباطل فاصابه^(١).

فكان كرم الله وجهه معتمداً على نص الله ورسوله ملتزماً به نابذاً للاجتهاد الشخصي في الخروج على النص والعمل بالرأي مثلما سعى لذلك منافسوه (أبو بكر وعمر وعائشة وعثمان وغيرهم).

وبالرغم من انه صاحب النص إلا انه ﷺ لم يركب فتنة غير معروفة النتائج مثلما فعلت عائشة معه، بل قال ﷺ: شقوا امواج الفتن بسفن النجاة.

فعاش مع النص وروح القانون الاسلامي حياً وميتاً فقال عنه الكاتب اللبناني جورج جرداق: علي صوت العدالة الانسانية.

فعلي بن أبي طالب ﷺ لا يريد ان يحرق بيتاً من بيوت مفتصي خلافته (كما فعلوا معه)، ومن ساندتهم والمعارضين لبيعته كعبد الله بن عمر ومحمد ابن مسلمة وعبد الله بن سلام اليهودي.

لقد تعود الإمام ﷺ على الوقوف مواقف ثابتة ومعروفة وقائمة على اسس معلومة لا غش فيها ولا تدليس وقد روى محمد بن عمر الواقدي أن علياً ﷺ كان من معجزات النبي ﷺ كالعصى لموسى ﷺ واحياء الموتى لعيسى ﷺ^(٢).

وقال الرسول ﷺ: قام الاسلام بسيف علي ومال خديجة، وقال جبرائيل في معركة أحد: لا فنى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار، ونام في فراش رسول الله وعلى رأسه سيوف مرفوعة لا يعرف تردداً ولا خوفاً في ظلمة ليل لا تفرق فيه

(١) الكامل في التاريخ ٣/٣٩١، تاريخ الطبري ٢/١١٢، تاريخ الخلفاء ص ٢١٢.

(٢) الفهرست، ابن النديم ص ١١.

الأبصار بين محمد ﷺ وعلي ﷺ .

وقتل علي ﷺ نصف الكفار في معركة بدر، ونهض لمنازلة عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق وقتله رغم تحذير عمر للناس من ابن ود^(١).
ورفض الامام الاعتماد على الكفار والمنافقين من مثل ابي سفيان مثلما رفض الرسول ﷺ الاستعانة بجيش اليهود الذين جاء بهم ابي بن عبد الله بن أبي سلول وهم ستمائة مقاتل في معركة بدر^(٢).

ورفض الامام علي ﷺ اقتراح العباس وابي سفيان بالبيعة له لانها تكون بيعة سرية غير عامة مثل بيعة أبي بكر الفلتي، بالرغم من امتلاكه للنصوص الشرعية. وبالرغم من مطالبته بحقه الشرعي في الخلافة إلا انه لم يغدر بالدولة التي اغتصبت حقه فرفض التعاون مع ابي سفيان وقبيلته ونصح لابي بكر وعمر وعثمان افضل النصح. لكن أبا بكر وعمر وعثمان تعاونوا مع ابي سفيان ووظفوا ابناءه ولاة وتركوا بني هاشم.

وعرف الناس صدقه فاستغل عبد الرحمن بن عوف ذلك باشتراطه عليه في الشورى أن يسير على القرآن وسنة النبي ﷺ وسيرة الشيخين. فرفض الامام ﷺ سيرة الشيخين علناً فانتصر ابن عوف في حيلته ! بينما كان في مقدور الامام ﷺ الموافقة على شرطه ثم نقض تلك الموافقة لمخالفتها القرآن والسنة .

المخالفون لبيعة السقيفة

المخالفون لبيعة ابي بكر هم الامام علي ﷺ صاحب بيعة الغدير الذي قال عنه الرسول ﷺ : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه خيثما دار ، وفاطمة ﷺ التي

(١) اذ ذكر عمر قصة تبين بطولة عمرو بن عبد ود العامري لمهاجمته قطاع طرق في الجاهلية .

(٢) مغازي الواقدي ، معركة أحد .

قال عنها الرسول ﷺ: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن أحبها فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، وبنو هاشم وعلي رأسهم العباس وابنه عبد الله (حبر الامة) وسلمان وعبار وابو ذر والمقداد والزبير وخالد وابان وعمرو وابناء سعيد بن العاص وسعد بن عباد وابنه قيس والحباب بن المنذر والبراء وابو سفيان وبريدة بن الحصيب وابي بن كعب وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان وابو الهيثم بن التيهان^(١)، ومالك بن نويرة وقبيلته.

وكان الرسول ﷺ قد أجاز علياً عليه السلام بمحاربة مفتصي خلافته ان بلغ عدد انصاره اربعين إذ قال ﷺ: والله لو أن أولئك الاربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لمجاهدتكم في الله. لكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة^(٢).

ولما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي فقال: يا ابن عم، إنه لا يخرج أحد إلى هذا العدو وأنت لم تباع، فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر. فقام ابو بكر إليه فاعتنقا، وبكى كل واحد إلى صاحبه. فبايعه فسر المسلمون، وجد الناس في القتال، وقطعت البعوث^(٣) والصحيح ان ابا بكر هو الذي زار علي عليه السلام في بيته وأخذ البيعة منه^(٤).

وبعد بيعة علي وبني هاشم بايع خالد قال المدائني: لم يبايع خالد بن سعيد ابا بكر ستة أشهر. فرأى به ابو بكر وهو قاعد في سقيفة، فقال له: يا خالد ما رأيك في البيعة؟ قال أبايع يا ابا بكر، فأتاه ابو بكر، فأدخله خالد الدار وبايعه^(٥).

(١) السقيفة وفدك للجوهري ص ٤٦، المطبوع في كتاب شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، وسنن الترمذي ٢/٢٩٨، ٣١٩، الصواعق المعرقة ١٠٧، تاريخ ابن الوردي ١٣٤، تاريخ يعقوبي ٢/١٢٤.

(٢) تاريخ يعقوبي ٢/١٢٦، صفين، المنقري ص ١٦٣.

(٣) انساب الاشراف ص ٥٨٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٤٨.

(٥) انساب الاشراف ١/٥٨٨.

وروى المدائني أن سلمان الفارسي قال حين بويع لابي بكر : لو بايعوا علياً
 لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم^(١).
 وقال ابو سفيان : يا علي بايعتم رجلاً من أذل قبيلة من قريش^(٢).
 وكان المهاجرون والانصار لا يشكُّون في علي^(٣). وكان زيد بن الخطاب
 وصحبه يعارضون بيعة السقيفة^(٤).



(١) انساب الاشراف ٥٩١/١.

(٢) انساب الاشراف، البلاذري ٥٨٨/١.

(٣) تاريخ يعقوبي ١٢٤/٢.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ٢١/٢ - ٢٤.

مظلمة أهل البيت عليهم السلام

- محاولة احراق بيت فاطمة عليها السلام
- مناقب فاطمة عليها السلام
- مطالبة أمير المؤمنين عليه السلام بالسلطة
- خطبة الزهراء الخطيرة قبل وفاتها



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

احراق بيت فاطمة ؑ

وردت روايات كثيرة في الهجوم على بيت فاطمة ؑ مما الناشرون قسماً منها وغيروا في قسم آخر وإليك بعضها :

بعث ابو بكر عمر بن الخطاب مع جماعة الى علي ؑ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة ؑ وقال : ان أبوا عليك فقاتلهم ، فأقبل عمر بشئ من نار على ان يضرم الدار ، فلقيته فاطمة ؑ وقالت : الى اين يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا ، قال : نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة ^(١) .

وقال الشهرستاني في الملل والنحل : ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين ^(٢) .

وذكر الخبر الطبري ج ٢ ص ٤٤٢ ط . مصر القديمة ، وذكره الواقدي في كتاب اثبات الهداة لعلامة المحدثين صاحب الوسائل ، وذكره ابن ابي الحديد وذكره

(١) تاريخ ابي الفداء ١٥٦/١ المطبعة الحسينية بمصر . العقد الفريد ٢٥٩/٤ . انساب الاشراف ٥٨٦/١ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ٨٢ طبع مصر تحت اشراف محمد فتح الله بدوان نقلاً عن النظام (وفي ذيل الصفحة ذكر : القت المحسن من بطنها) .

البلاذري قائلاً: انه حصر فاطمة في الباب حتى اسقط محسناً.

وذكره المسعودي في اخبار عبد الله بن الزبير وحصره بني هاشم في الشعب وجمعه لهم المحطب. وذكره النوفلي في الاخبار حيث قال عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله بن الزبير: انما اراد بذلك اربابهم ليدخلوا في طاعته كما اربى بني هاشم عمر وجمع لهم المحطب.

وقد ذكر الطبري رواية احراق بيت فاطمة عليها السلام: اتي عمر بن الخطاب منزل علي عليه السلام وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لا احرقن عليكم او لتخرجن الى البيعة، فخرج عليه الزبير مُصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فاخذوه ^(١).

وذكر اليعقوبي: «ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن او لا كشفن شعري ولا عجن إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار» ^(٢).

وجاء في العقد الفريد: «الذين تخلفوا عن بيعة ابي بكر علي عليه السلام والعباس والزبير وسعد بن عباد، فاما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة عليها السلام حتى بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم؟ فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار فخلقته فاطمة عليها السلام فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتُحرق دارنا؟ قال: نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة ^(٣).

وكان عمر قد قال أولاً: والذي نفس عمري بيدة. لتخرجن او لا تحرقن الدار

(١) تاريخ الطبري ١٩٨/٣. ولم يكن طلحة مع علي عليه السلام ولم يكن الزبير في بيت فاطمة عليها السلام.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٢٦/٢.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١.

على من فيها، فقبل يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن^(١).
 وذكر أبو بكر الجوهري^(٢) وساقهما (علي عليه السلام والزبير) عمر ومن معه سوقاً
 عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة
 ما صنع عمر فصرخت وولولت وقالت عليه السلام بعد أن قامت إلى باب الحجرة: يا أبا
 بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ﷺ والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله
 سبحانه.

ولقد جاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش
 وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي ومحمد بن مسلمة وخالد بن الوليد وبشير بن
 سعد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن
 جبل. ومعاوية وابن العاص وعثمان وابن عوف وقنفذ^(٣).

وكان خارج البيت جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردهم أجمعين.
 وفي رواية أخرى أن أبا بكر أمر عمر وجماعة بأجبار علي عليه السلام على البيعة،
 فجاءوا مع الخطب إلى بيت فاطمة عليها السلام ثم نادى عمر: لتخرجن يا علي ولتبايعن
 خليفة رسول الله وإلا أضرمتم عليكم النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر مالنا ولك
 فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل
 علي بيتي فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فاضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل،

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٢، وشرح النهج للعلامة ابن أبي الحديد ١٣٤/١ و ٩/٢، وانساب
 الأشراف للبلاذري ٥٨٦/٤١، والعقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ٢٥٩/٤. الرياض النضرة
 ١٩٧/١، وتاريخ الخميس ١٨٨/١.

(٢) السقيفة وفدك ص ٥١، والكتاب موجود ضمن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥/٢، ٤٨/٦، الإمامة والسياسة ١١/١، تاريخ الطبري ١٩٩/٣، الرياض النضرة
 ١٦٧/١.

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا ابتاه يا رسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها ، فصرخت يا ابتاه ، فرفع السوط فضرب به ذراعها ، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك ابو بكر وعمر ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته ، وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما اوصاه به .

فاقتحموا بغير اذن (الدار) ، وثار علي عليه السلام الى سيفه ، فسبقوه اليه وكاثروه وهم كثيرون فتناول بعض سيوفهم فكاثروه ، فألقوا في عنقه حبلاً ، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت ، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها كمثل الدمليج من ضربته ... ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً حتى انتهى به الى ابي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة واسيد ابن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول ابي بكر عليهم السلاح ^(١) وذكر بان قنفذاً الجأها الى عضادة بابها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينها من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت .

وندم ابو بكر علي دخولهم بيت فاطمة عليها السلام ^(٢) .

وقد قال شاعر النيل حافظ ابراهيم عن هذه الواقعة :

وقولة (علي) قالها عمر	أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقى عليك بها	إن لم تباع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها	امام فارس عدنان وحاميا ^(٣)

والحادثة الثانية المشابهة هي كسر عثمان ضلع عبد الله بن مسعود فرض

(١) السقيفة لسليم بن قيس الهلالي ص ٨٥ .

(٢) الشيخان ص ٢٣٣ .

(٣) ديوان حافظ ابراهيم ٧٥ / ١ تحت عنوان عمر وعلي طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة .

ومات وزاره عثمان فاعرض عنه . واوصى عماراً بدفنه ليلاً دون حضور عثمان^(١) .

مناقب فاطمة عليها السلام

قال النبي ﷺ : انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها^(٢) .

وقال الرسول ﷺ : لكل بني أم عصبه ينتمون اليهم إلا بني فاطمة فانا وليهم وعصبتهم^(٣) .

وروي عن عائشة ان النبي ﷺ قال - وهو في مرضه الذي توفي فيه - : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء هذه الامة ، وسيدة نساء المؤمنين^(٤) .

وقالت عائشة أم المؤمنين : ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا ان يكون الذي ولدها^(٥) .

وروي بسند عن علي عليه السلام : قال سمعت النبي ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة

(١) تاريخ البقوي ١٧٠/٢ .

(٢) سنن الترمذي ٦٥٦/٥ ح ٢٨٦٩ ، المستدرك على الصحيحين ١٧٢/٣ ح ٤٧٥١ . صحيح البخاري ١٣٦١/٣ ح ٣٥١٠ ، صحيح مسلم ٥٤/٥ ح ٩٤ سنن النسائي ٩٥/٥ ح ٨٣٧٠ ، مسند احمد بن حنبل ٥٧١/٤ ح ١٥٦٩١ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٨٥/١١ . ذخائر العقبين ص ١٢١ ، مجمع الزوائد ١٧٢/٩ ، المستدرك على الصحيحين .

(٤) المستدرك على الصحيحين ١٧٠/٣ ح ٤٧٤٠ ، اسد الغابة ٢٢٢/٧ رقم ٧١٧٥ ، صحيح مسلم ٥٧/٥ ذيل ح ٩٩ .

(٥) المستدرك على الصحيحين ١٧٥/٣ ح ٤٧٥٦ ، حلية الاولياء ٤١/٢ ، ص ٤٢ ، الاستيعاب ٣٧٧/٤ .

نادى منادٍ من وراء الحجاب : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد ﷺ حتى تمر^(١).

وذكر الله سبحانه عبر جبرائيل محنة فاطمة ﷺ للنبي ﷺ ، وما سوف تلاقيه من اصحابه من ظلم ، فقال الرسول ﷺ لفاطمة ﷺ : إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبراً^(٢).

وفاطمة ﷺ التي بهذه المكانة الدينية والاجتماعية لم يصلح للزواج منها إلا علي بن أبي طالب ﷺ . لذلك رد الرسول ﷺ خطبة أبي بكر وعمر لها قائلاً ﷺ : إن أمرها الى السماء ، وقال ﷺ إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي^(٣).

فولدت سيدة نساء العالمين فاطمة ﷺ الحسن والحسين ﷺ .

وقد قال الرسول ﷺ فيها : الحسن والحسين امامان إن قاما وإن قعدا .

وقال ﷺ أيضاً : نقلاً عن ابن عمر : هما ريمحائتي من الدنيا^(٤).

وقد قُتل الثالث وهو محسن في الهجوم على بيت فاطمة ﷺ مثلما ذكره البلاذري وابن أبي الحديد والشهرستاني^(٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین ١٦٦/٣ ح ٤٧٢٨ ، المعجم الكبير للطبراني ١٠٨/١ ، أسد الغادة ٢٢٥/٧ ، مجمع الزوائد ٢١٢/٩ ، تاريخ بغداد ١٤١/٨ .

(٢) فتح الباري ابن حجر العسقلاني ١١١/٨ .

(٣) كنز العمال ١٥٢/٦ ، الصواعق المحرقة ص ٧٤ ، كنوز الحقائق ص ٢٩ ، المعجم الكبير ، الطبراني ٤٠٨/٢٢ .

(٤) العلوية لامي نعيم ٧٠/٥ ، فتح الباري ١٠٠/٨ ، مسند احمد بن حنبل ٨٥/٢ ، سنن الترمذي ٣٠٦/٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١٩٢/١٤ ، السقيفة ، سليم بن قيس الهلالي ص ٨٥ ، هامش الملل

حزن فاطمة عليها السلام وموقفها من الشيخين

لقد حزنت فاطمة بعد الهجوم على بيتها، فاعلنت وجدها على الشيخين قال الطبري: فهجرته فاطمة (أبا بكر) فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر^(١).

وذكر البخاري في باب فرض الخمس عن عائشة: «فبقيت فاطمة عليها السلام مهاجرة غير راضية على أبي بكر وعمر حتى ماتت وقد بقيت ستة أشهر بعد أبيها عليه السلام»^(٢).

وقد دفنت ليلاً كما طلبت ذلك دفعاً لحضور الشيخين مراسم الصلاة عليها ودفنها وبذلك لم يحضر أبو بكر وعمر مراسم تشييع فاطمة عليها السلام وأبيها عليه السلام!

وقد ذكر عروة بن الزبير أن علياً دفن فاطمة عليها السلام ليلاً وغسلها علي عليه السلام وأسماء وبذلك أوصت، ولم يعلم أبا بكر وعمر بموتها^(٣).

وقد ذهبت عليها السلام ضحية هجوم عمر وأعدائه عليها يوم كسر ضلعها وألقت جنينها فبقيت طريحة فراش إلى أن ماتت حزينة باكية مسلوبة حقها، ومهانة شخصيتها، مظلومة، مكذوبة، مغتصب أرثها، وأخذت قبضة من تراب النبي عليه السلام فوضعتها على عينها، وقالت:

→ والنحل، الشهرستاني ٥٣/١، الوافي بالوفيات ١٧/٦، ميزان الاعتدال، الذهبي ١٣٩/١ ح ٥٥٢.

لسان الميزان، ابن حجر ٢٩٢/١ ح ٨٢٥، اثبات الوصية، المسعودي ص ١٤٢.

(١) تاريخ الطبري ٤٤٨/٢.

(٢) صحيح البخاري، باب فرض الخمس ١٧٧/٥.

(٣) انساب الاشراف ٤٠٥/١، وذكر ذلك صاحب الطبقات أيضاً ٢٩/٨.

ماذا على من شئت تربة أحمد أن لا يشتم مدى الزمان غواليها
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن^(١) لياليا^(٢)
ولاجل تلك الفتن التي عاصرتها الزهراء عليها السلام بعد موت أبيها، وما تعرضت
له من ضروب الآلام والاحزان، وما رافق ذلك من وجدها على أبي بكر وعمر،
فقد أوصت عليها السلام بكتمان معالم قبرها.

ولما زارت نساء الانصار فاطمة عليها السلام مستفسرين عن حالها، قالت: أجدني
كارهة لدنيا كن، مسرورة لفراقكن، القى الله سبحانه ورسوله بحسرات منكن، فما
حفظ لي الحق، ولا رعيت مني الذمة، ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة».
وكان سنها ثلاثاً وعشرين سنة^(٣).

ولم يخلف النبي صلى الله عليه وآله من الولد إلا فاطمة عليها السلام ولما ماتت حزن الإمام علي عليه السلام
عليها فقال اثناء دفنها: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في
جوارك، والسريعة اللحاق بك، لقد استرجعت الوديعة، واخذت الرهينة، اما
حزني فسرمد، واما ليلي فسهل، الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم،
وستنبئك ابنتك بتضاخر امتك على هضمها، فاحفظها بالسؤال واستخبرها الحال...

(١) صرن: عُدن.

(٢) ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند أحمد ٤٨٩/٢، والديار بكري في تاريخ الخميس ١٧٣/٢
والعلامة ابن سيد الناس في عيون الأثر ٣٤٠/٢، والزركشي في إعلام الساجد بأحكام الساجد
ص ٢٧٣، والهروي في روضة الاحباب ص ٦١٣ (مخطوط)، والسهودي في وفاء الوفا ٤٤٣/٢،
وعثمان العثماني في تاريخ الإسلام والرجال ص ٢٢٤، وتقي الدين الفاسي في شفاء الغرام ٣٨٧/٢،
واحمد زيني دحلان في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية ٣٦٤/٣، والصفوري في نزهة
المجالس ١٦٦/٢، والتهاني في الأنوار المحمدية ص ٥٩٣، واورده في نقشات صدر المكمد ٤٨٩/٢
ط. بيروت، واحقاق الحق ١٦١/١٩.

(٣) تاريخ البقوي ٨٠/٢.

هذا ولم يطل بك العهد، ولم يخل منك الذكر^(١).

مسألة فدك

كانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٢) وانه منحها في السنة السابعة للهجرة الى الصديقة الطاهرة، وبذلك تكون خارجة عن الارث، وتصرفت بها الزهراء مدة ثلاث سنين كاملة.

وكانت ادلة فاطمة عليها السلام في اثبات ملكية فدك تتمثل في:

١ - تسلط اليد... فيد فاطمة عليها السلام مسطرة على فدك منذ السنة السابعة للهجرة اي منذ أن فتحها الرسول ﷺ بدون حرب، ونظرية سلطة اليد من الناحية الفقهية والقانونية الدولية ثابتة مالم يثبت الطرف الثاني ملكيته لها، وابوبكر لم يمكنه اثبات عكس ذلك، وبذلك تتمكن فاطمة عليها السلام من أن تثبت فقهاً ملكيتها لفدك... وعامة المسلمين كانوا يعرفون بتسلط فاطمة عليها السلام.

٢ - اقامة البيعة: لقد قلب ابو بكر وعمر القضية (وكأنها سقيفة) فجعلوا فاطمة عليها السلام مدعية وابا بكر مدعى عليه، وهذا هو العجب لفقدانهم البيعة. ومع ذلك جاءت فاطمة عليها السلام بالبيعة التي تثبت ملكيتها لفدك، اذ شهد لذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام وأُمّ أيمن وأُمّ سلمة^(٣).

ولكن ابا بكر رفض شهادة علي عليه السلام لكون فاطمة عليها السلام زوجته، وهذا اكثر عجباً من الاول اذ من قال يبطلان شهادة الزوج لزوجته؟!

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٢.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٦/ ٢١٠، فتوح البلدان ص ٣٦، السقيفة وفدك ص ٩٧.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٨، السيرة الحلبية ٢/ ٣٦٣، شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٤، ٢٣٥.

٣- الآيات القرآنية الواضحة التي تثبت توريث الأنبياء لأبنائهم حيث

جاء: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١)، وقال زكريا ﷺ: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثَنِي﴾^(٢).

وكما هو ثابت شرعاً وعقلاً ببطلان كل حديث يخالف القرآن يكون حديث ابي بكر: «نحن معاشر الانبياء لا نورث» لا اساس له من الصحة، وامام هذه الادلة العقلية والعقلية يسهل على كل متشرع وعادل الحكم في ذلك الموضوع واثبات بطلان حكم ابي بكر، وكذب الحديث الوارد في ذلك السياق (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة).

والأعجب في هذه القضية ان ابا بكر قد نقل نفسه من جهة المدعى الى جهة المدعى عليه، فلم تنفعه شيئاً اذ قوله واضح البطلان امام القرآن والبيئة وتسلط يد فاطمة عليها وعلى فداك ولأجل الفوز بتلك الجولة (مثلاً فاز في الجولتين الماضيتين، وهما السقيفة واقتحام منزل فاطمة عليها) فقد جعل نفسه قاضياً في تلك الدعوى، ومدعى عليه!

واين هذا الموقف من موقف النبي محمد ﷺ يوم طلب (في اخريات ايام حياته) من كل مظلوم ظلم عمداً او سهواً بسببه الاقتصاص منه فلم ينهض احدٌ ولم يدع شخص مظلومية له في هذا المجال^(٣).

وفي هذه القضية جعل ابو بكر نفسه حاكماً، وردَّ شهادة الامام علي عليه السلام لفاطمة، وعلي مع الحق والحق مع علي عليه السلام كما قال محمد ﷺ، وكذب فاطمة عليها وهي الصديقة وسيدة نساء العالمين، كما قال النبي ﷺ وكذب أم المؤمنين

(١) النمل: ١٦.

(٢) مريم: ٦٠٥.

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٢/٢، ٤٣٤.

أم سلمة واسماء الخثعمية وأُمّ أيمن، وردَّ القرآن بحديث لم يسمعه إلا هو من العالمين!

وكيف رفض شهادة الزوج لزوجته، وقبل شهادة البنت (عائشة) لابنها! وفي هذه القضية يقف القرآن وعلي وفاطمة عليهما السلام واسماء وأُمّ سلمة وأُمّ أيمن في جانب وأبو بكر وعمر وعائشة وحفصة في الجانب الآخر.

وكان عمر بن عبد العزيز أول من حكم في هذه القضية حكماً يبنياً لا غبار عليه ألا وهو اعطاء الحق لفاطمة الزهراء عليها السلام وارجاع فذك لاحفادها! لقد قال عمر بن عبد العزيز لما استخلف: ايها الناس إني قد رددت عليكم مظالمكم وأول ما ارد منها ما كان في يدي من فذك علي ولد رسول الله وولد علي، فكان أول من ردّها.

وروي انه ردها بغلاتها منذ ولي فليل له: نقت علي أبي بكر وعمر فعلتهما، فطعنت عليهما ونسبتهما الى الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ اهل الشام من علماء السوء، فقال عمر بن عبد العزيز: قد صحَّ عندكم ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادّعت فذك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب علي رسول الله ﷺ، مع شهادة علي عليه السلام وأُمّ أيمن وأُمّ سلمة. وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي، وان لم تقم البينة، وهي سيدة نساء أهل الجنة، فانا اليوم اردّها علي ورثتها، اتقرب بذلك الى رسول الله، وارجو ان تكون فاطمة والحسن والحسين ممن يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر، وادعت فاطمة كنت اصدقها علي دعواها، فسلمها الى محمد بن علي الباقر عليه السلام ^(١).

(١) السقيفة وفذك أبو بكر الجوهري ص ١٤٦، المأخوذ من كتاب شرح نهج البلاغة.

عمر لم يرد فدياً في خلافته

جاءت أم أيمن إلى أبي بكر فقالت له : انشدك الله الست تعلم أن رسول الله ﷺ قال : أم أيمن امرأة من أهل الجنة فقال : بلى . فقالت : فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿وَأَتِنا الْقُرْبى حَقَّه﴾ فجعل ﷺ فدياً لفاطمة طعمة بامر الله ، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إن فاطمة عليها السلام ادعت في فديك وشهدت لها أم أيمن وعلي عليه السلام فكتبته لها . فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه ، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي ... فجاء علي عليه السلام فقال : يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ، قال : لا . قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال : أياك أسأل ، قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده !^(١)

ورواية ارجاع عمر فدياً لعلي عليه السلام ليس له صحة ، إذ لم يسلب عثمان فدياً من علي عليه السلام ، بل أخذها من بيت المال واعطاها لمروان بن الحكم .
لقد أخذ أبو بكر وعمر فدياً ، ثم أخذها عثمان واقطعها مروان بن الحكم^(٢) ، ولما ولي الإمام علي عليه السلام الخلافة تركها للمسلمين متنازلاً عن حقه لها ، ولما ولي الحكم معاوية أقطع مروان بن الحكم ثلثها ، وأقطع عمر بن عثمان ابن عفان ثلثها ، واقطع يزيد بن معاوية ثلثها ، ثم خلصت كلها لمروان فوهبها لابنه عبد العزيز ، فوهبها هذا لابنه عمر ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ردّها إلى صاحبها

(١) الاحتجاج للطبرسي ١/١٢٢ .

(٢) سنن البيهقي ٣٠١/٦ ، الفدير ١٩٥/٧ .

الامام علي بن الحسين عليه السلام، ثم أخذها يزيد بن عاتكة.
 وردّها ابو العباس السفاح على أهل البيت، واغتصبها المنصور، وردّها
 المهدي، وقبضها موسى بن المهدي، وردّها المأمون، واغتصبها المتوكل قطعاً
 إياها الى عبد الرحمن بن عمر البازيار^(١).
 وقد استهدف ابو بكر وعمر من اخذهما فداً سلب القدرة الاقتصادية
 والقدرة السياسية من أهل البيت عليهم السلام.
 والفضل الاكبر في اعادة فداك الى أهلها يعود الى عمر بن عبد العزيز،
 الذي خرج عن المذهبية والقبلية، وسلك مسلك المخلصين في حكمه على
 الحوادث.

كلمة فاطمة الزهراء بعد قضية السقيفة

لائت الزهراء فاطمة خمارها على رأسها، واشتملت بمجلباها، وأقبلت في
 لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيوها، ما تخرم حشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله،
 حتى دخلت على ابي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم،
 فنيطت دونها ملاء فجلست، ثم أنت أنت أجهش القوم بالبكاء، فارتج المجلس.
 ثم امهلت هنيئة، حتى اذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت
 الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما
 أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما

(١) السقيفة للجوهري ص ١٠٤.

الهم ، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها

الى ان قالت : فانقذكم الله سبحانه بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي بعد أن مُني بيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في هواتها فلا ينكفئ حتى يبطأ صماخها باخمصه ، ويخمد لها بسيفه . مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيداً من اولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً .

وانتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون ، آمنون ، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال . فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار انبيائه ومأوى اصفياه ، ظهرت فيكم حَسَكَةُ النفاق ، وسمل جلباب الدين ^(١) ، ونطق كاظم الفاوين ^(٢) ، ونبغ حامل الاقلين ^(٣) وهدر فنيق المبطلين ^(٤) ، فخطر في عرصاتكم ^(٥) .

واطلع الشيطان رأسه من مغرزه ^(٦) هاتفاً بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ^(٧) ثم استنهضكم فوجدكم خفاقاً ، وأحمشكم فالفاكم غضاباً ^(٨) فوسمتم غير ايلكم ^(٩) واوردتم غير مشربكم ^(١٠) .

(١) صار خلقاً .

(٢) كاظم الفاوين : الساكت ، الضال ، الجاهل .

(٣) ظهر من خفي صوته واسمه من الاذلاء .

(٤) هدر البعير : ردد صوته في حنجرتة .

(٥) خطر : اذا حرك ذنبه .

(٦) المغرز بكسر الراء : ما يخفي فيه .

(٧) الغرة بكسر الغين : الانخداع .

(٨) احمشكم : اغضبكم .

(٩) الوسم : الكي ، وسمه : كواه .

هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم محيطه بالكافرين، فهيئات منكم وكيف بكم؟ وإني تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لاثحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم. أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بشئ للظالمين بدلاً.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١١).

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها، وتستجيبيون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإخماد سنن الصني، تسرّون حسواً في ارتغاء، وتمشون لاهله وولده في الخير والضراء ونصبرُ منكم على مثل حز المدي، ووخز السنان في الحشئ. وانتم الآن تزعمون أن لا ارث لنا «أفحكم الجاهلية تبغون؟» ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته.

أيها المسلمون أغلب على إرثه. يا بن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً (١٢).

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (١٣) وقال فيما اقتص من خبر زكريا اذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (١٤) وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي

(١٠) الشرب بكسر الشين: النصيب من الماء.

(١١) آل عمران: ٨٥.

(١٢) فرياً: امر عظيم أو منكراً قبيحاً.

(١٣) النمل: ١٦.

(١٤) مريم: ١٩.

كِتَابِ اللَّهِ^(١) وَقَالَ: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى يَنْ»^(٢) وَقَالَ تَعَالَى: «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^(٣). وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي، أفخصكم الله بآية اخرج أبي منها؟ أم تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان، اولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟

أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي؟ فدونها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك. فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة واعضاد الملة وحضنة الاسلام، ما هذه الغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما احاول، وقوة على ما أطلب وازاول.

إيها بني قيلة أأهضم تراث أبي؟ وانتم بمرأى مني ومسمع ومنتدئ ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخيرة، وانتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح، واللجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون؟ وتأتىكم الصرخة فلا تعينون؟... فأنى حرتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الاعلان؟ ونكصتم بعد الاقدام واشركتم بعد الايمان. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

(١) الانفال: ٧٥.

(٢) النساء: ١١.

(٣) البقرة: ١٨٠.

ألا قد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي
استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا^(١) وبثّة الصدر
وتقدمة الحسجة. فدونكموها فاحتقبوها دبيرة الظهر، نقبة الخف، باقية
العار، موسومة بغضب الله، وشنار الابد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على
الافتدة، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢)،
وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّنا عاملون وانتظروا
إنّا منتظرون^(٣).

مطالبة أمير المؤمنين بالخلافة

هناك أدلة كثيرة تبين مطالبة الامام علي عليه السلام بحقه في الخلافة وهي رد على
من انكر ذلك منها:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لقد ظلمت عدد الحجر والمدر.
:إنّ لنا حقاً إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الابل، وإن طال
السرى.

:فصبرت وفي الحلق شجاً، وفي العين قذى^(٤).
:اللهم إني استعديك على قریش فإنهم ظلموني حقاً وغصبوني إرثي.

(١) ضعف النفس عن التحمل.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الشافعي ٦٩/٤ - ٧٢، البحار ٢٩/٢١٧، الأمالي، المفيد ٨/٤، بلاغات النساء، ابن طهفور ص ١٢،
شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٢ - ٢١٣، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ٧٣/٤، مروج الذهب
٣١١/٢٠.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

وقال الامام علي عليه السلام ايضاً: اما ورب السماء (ثلاثاً) انه لعهد النبي الامي اليّ لتغدرن بك الأمة من بعدي^(١).

ثم ان علياً عليه السلام حمل فاطمة عليها السلام على حمار وسار بها ليلاً الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار لها فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الهنا ابا بكر ما عدلنا به، فقال علي: أفكنت أترك رسول الله ﷺ ميتاً في بيته لم أجهزه، واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه، فقالت فاطمة عليها السلام: ما صنع ابو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله سبحانه حسبيهم عليه^(٢).

لذلك قال معاوية في رسالة له للامام علي عليه السلام: واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم هوى ابو بكر فلم تدع احداً من اهل بدر السوابق إلا دعوتهم الى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، واذللت إليهم بابنيك، واستنصرتهم فلم يحبك منهم إلا اربعة او خمسة...^(٣)

وقال عليه السلام: نحن أولى بمحمد ﷺ حياً وميتاً، لأننا أهل بيته، واقرّب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار. ولما قال له عمر: إنك لست بمترّك أو تباع كما بايع غيرك فقال علي عليه السلام: إذا لا أقبل منك ولا اباع من أنا أحق بالبيعة منه^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، السقيفة وفدك، ابو بكر الجوهري ص ٦٩.

(٢) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري، شرح ابن أبي الحديد ٢٨/٦، الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي ٦٧/٢، كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢، مروج الذهب ٤١٤/١، الامامة والسياسة ١٢/١-١٤.

(٤) الفتوح، ابن اعثم ١٣/١.

ومن الأدلة الاخرى على مطالبة الامام علي عليه السلام بحقه في الخلافة كتكليف شرعي ، انه لما بويع ابو بكر في السقيفة وتجددت له البيعة خرج علي عليه السلام فقال : أفسدت علينا امورنا ولم تستشر ، ولم ترع لنا حقاً فقال ابو بكر : ولكني خشيت الفتنة^(١).

وقال اليعقوبي في تاريخه : واجتمع جماعة الى علي بن ابي طالب يدعونه للبيعة فقال لهم : اغدوا علي محلقي الرؤوس فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر^(٢).

وكان الامام علي عليه السلام قد قال (عند المجيء به لابي بكر) : انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ، أستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر لما كان محمد منكم ، فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة ، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار . نحن أولى برسول الله حياً وميتاً ، فانصفونا إن كنتم مؤمنين وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون .

فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تباع ، فقال له علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره اشد له اليوم امره يردده عليك غداً ، الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله في العرب عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به ، لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر ما كان فينا إلا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله المصطلع بأمر الرعية ، المدافع عنهم الامور السيئة ، القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا ، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل

(١) مروج الذهب للمسعودي ٤١٤/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٠٥/٢ ، شرح ابن ابي الحديد ٤/٢ ، صفين ، نصر بن مزاحم ص ١٨٢ .

الله فتزدادوا من الحق بعداً.

واظهر علي عليه السلام غضبه على فعل قريش في السقيفة قائلاً: اللهم إني استعديك على قريش ومن أعانهم، قد قطعوا رحمي، واكفأوا إنائي، واجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذئ وجرعت ربيقي وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حزن الشفار^(١).

وكان النبي موسى عليه السلام قد أمر هارون حين استخلفه في قومه، إن ضلوا فوجد اعواناً أن يجاهدوهم بهم، وإن لم يجد اعواناً أن يكف يده ويحقق دمه ولا يفرق بينهم^(٢).

واستمر الامام علي عليه السلام في منحاه الساعي لاثبات حقه في الخلافة اذ قال: فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض نبيه حتى يوم الناس هذا. وفي رسالة معاوية لمحمد بن ابي بكر اعتراف منه بفضل الامام علي عليه السلام اذ قال: كنّا في زمن الرسول ﷺ انا وابو بكر وعمر ننظر الى ابن ابي طالب كالنجم في الثريا^(٣).

واعترف الامام علي عليه السلام في جواب رسالة لمعاوية بالابطاء والكراهية لامر الخلفاء قائلاً: فأما البغي فعاذ الله ان يكون. واما الابطاء والكراهية لامرهم فلسن اعتذر الى الناس في ذلك^(٤). وبرزت مطالبته عليه السلام بالخلافة في الخطبة الشقشقية.

(١) نهج البلاغة ص ٣٦٥ الطبع القديم، طهران، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٢/١.

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٣.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ١١/٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ٤٠٩/٢.

الخطبة الشفقية

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة : والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة^(١) وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير ، فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشعا وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحسن ، فصبرت وفي العين قذا وفي الحلق شجا أرى تراني فيها ، حتى إذا مضى الأول إلى سبيله ، فادلى بها إلى فلان بعده عقدها لآخي عدي بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزة خشناء ، يخشن مشها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن عنق بها حرن وإن اسلس بها غسق فني الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلون واعتراض وبلوى وهو مع هن وهني ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم ، فبإله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، قال رجل لضغنه واصفى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أمية ، يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع ، حتى أجهز عليه عمله ، وكبت به مطيته ، فما راعني إلا والناس إلي كعرف الضبع قد اتثالوا علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفائي ، حتى إذا نهضت

(١) ابن أبي قحافة أي أبو بكر .

بالامر نكثت طائفة وفسقت اخرى ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك تعالى يقول : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن اهلوت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقرؤا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألقيت دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عز، وناول رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه، وتناول الكتاب فقال ابن عباس : يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك الى حيث بلغت، فقال : هيات هيات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرئت^(٢).

ابعاد الناس عن أفكار أهل البيت (عليهم السلام)

منذ وفاة الرسول ﷺ والى يومنا هذا والتاريخ يشهد تعميماً ومنعاً لأفكار أهل البيت (عليهم السلام) بأساليب مختلفة.

فالمرحلة الاولى اتخذت طابع منع الرواية عن رسول الله بحجة اختلاطه بالقرآن الكريم، ولكن لما جمع القرآن الكريم في زمن عثمان استمر هذا المنع لذكر وتدوين الحديث النبوي.

فقد نفى عثمان أبا ذر الغفاري الى الربرة النائية مانعاً الناس من الحديث معه واللقاء به. وقد أخرجه بصورة يرثى لها من خشونة المركب وفضاظة المعاملة.. وابو ذر شيخ كبير قد اعطى شبابه للاسلام والمسلمين وحارب وبلغ وامر

(١) القصص : ٨٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

بالمعروف ونهى عن المنكر وقارع ترف معاوية واسرافه ...
وعلى اثر تلك المعاملة السيئة والنفي المقيت مات ابو ذر في الربذة وحيداً
غريباً في سجنه القاصي .

ولم يكتف عثمان باخماد نفس ابي ذر المناصر لأهل البيت عليه السلام والمؤمن
بوجودهم كثقل ثاني بعد القرآن بل ضرب المناصر الثاني عمار بن ياسر في مسجد
النبي صلى الله عليه وآله حتى فتق بطنه ! وكسر ضلع عبد الله بن مسعود فمات .

وبذلك يكون عثمان قد فعل بعمار وابي ذر وابن مسعود ما لم تفعله رجال
قريش بهما في الجاهلية !^(١)

ولما جاء الأمويون بدأوا بقتل كل شخص ملتزم بأفكار أهل البيت عليه السلام
ابتداءً من حجر بن عدي وصحبه وانتهاءً بكل مستضعف في البلاد
الاسلامية

وقطعوا ارزاقهم وهدموا دورهم ومنعوا ذكر مناقب آل محمد صلى الله عليه وآله ونشروا
بدلاً من ذلك الاحاديث المزيفة في مناقب الخلفاء وفضائل آل أمية ما أنزل الله
سبحانه بها من شيء ، وذلك في ظل المرحلة الثانية .

واستمر العداء لأهل البيت عليه السلام وانصارهم في العهد العباسي حتى انهم قتلوا
من الشيعة اكثر مما قتلته بنو أمية

ولكون مالك بن انس معادياً لأهل البيت عليه السلام فقد نشر هارون
الرشيد مذهبه في البلاد الاسلامية ! واتفقا على قهر الناس على ذلك أي تقليد
مالك^(٢) .

(١) مروج الذهب ، السعدي ٢٣٨/٢ - ٢٤٢ ، تاريخ دمشق ١٣٢/٣٩ ، أسد الغابة ١/٣٥٩ ، تاريخ ابي
الفداء ١/٣٣٣ .

(٢) الامامة والسياسة ، ابن قتيبة ١٥٠/٢ .

ولأن المتوكل لم يساهم في قتل الامام علي عليه السلام فقد ابرز حقه عليه بتحطيم قبره وحرث ارضه ! إذ كان شديد البغض لعلي عليه السلام^(١).

وسار فقهاء السلطان واعوان الظلمة على نهجهم فكثرت الاحاديث الموضوعة في مدح فقهاء المذاهب وكثرت المنامات حتى قال ابو حنيفة : رأيت الله في المنام مئة مرة !

واشتد الصراع بين المذاهب نفسها . وحاول رجال المذاهب ابعاد الناس عن أفكار أهل البيت عليه السلام خوفاً على المذاهب المصنوعة من الضياع والانحلال فخالقوا أهل البيت عليه السلام في الاذان والوضوء ، ورغبوا الناس في صلاة التمام في السفر ، والمواظبة على بدعة صلاة التراويح ، وقالوا بتسطيح القبور ولكون الشيعة يفعلونها فقالوا بتسليم القبور !

واثبتوا الطلاق بالثلاث في مجلس واحد ومنعوا الخمس .

ولم تقتصر المخالفة على الصلاة والوضوء بل حاولوا عدم الأخذ برواية الشيعي لأنه شيعي .

فالمخالفون الاوائل لأهل البيت عليه السلام أصحاب نظرية حسبننا كتاب الله بنوا أساساً وملوك بني أمية وبني العباس شيّدوا بناءً ورجال المذاهب أخذوا على عاتقهم حراسة هذا البناء واساسه وهم عارفون ببطلان الكثير من افكاره ، لأن المصلحة تصب في قناتهم وإلا فمن يعرف مالك بن أنس لولا بنو أمية وبنو العباس ألم يفرض هارون الرشيد مذهبه في دولته قهراً وهكذا فعل ملوك الاندلس الأمويون .

وشهد التاريخ ظهور حراس شرسون لذلك البناء أدخلوا فيه افكاراً باطلة

(١) تاريخ ابن الأثير ١٠١/٧ .

ومفاهيم خطيرة من أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب .
 وسوف يحرس هذا البناء ويضيف عليه كل خارج على أهل البيت عليهم السلام
 بغض النظر عن اسباب عدائه لهم حسداً او حقداً او كفراً .
 وبذلك يكون أهل البيت عليهم السلام موضع الامتحان الالهي للبشرية
 وتكون مشكلة معاداتهم ومناصبتهم العدااء هي الفتنة التي وقع فيها
 المسلمون .

خطبة الزهراء الخطيرة قبل وفاتها

قبل وفاة فاطمة عليها السلام أثر مرضها الناجم من الهجوم عليها ، قلن نساء المدينة
 لها : كيف أصبحت من علَّتكِ يا بنة رسول الله ؟
 فقالت عليها السلام : أصبحت والله عاتقةً لدنيا كن ، قالية لرجالكن ^(١) لفظتهم بعد أن
 عجمتهم ^(٢) وشنأتهم بعد أن سبرتهم ^(٣) فقبحاً لقلول الحد ^(٤) واللعب بعد الجد ^(٥) ،
 وقرع الصفاة ^(٦) ، وصدع القناة ^(٧) وخطل الآراء ^(٨) وزلل الأهواء ^(٩) وبئس ما

(١) اي غاضبة عليهم لما ابدوا من انزعاجهم من بكاء السيدة فاطمة الزهراء على ايها عليها السلام ولم يدافعوا
 عنها عند هجوم عمر وصحبه على بيتها .

(٢) اي رميتهم بعد أن عرفتهم .

(٣) اي اهنؤتهم بعد أن جربتهم .

(٤) شبهت عليها السلام رجال المدينة بالسيف الذي انتلم حده فلا يقطع إشارة الى قعودهم عن نصرتها .

(٥) اي عدم المبالاة بالحق بعد اهتمامهم بذلك .

(٦) اي التذلل والالتقياد لكل من قادهم .

(٧) اي استرخاء الهمة .

(٨) اي انحراف الآراء عن أهل البيت عليهم السلام الى أهل السلطة .

قدّمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد
 قلّدتهم ربقتها^(١٠) وحملتهم أوقتها^(١١) وشننت عليهم عارها^(١٢) فجداً وعقراً
 وسحقاً للقوم الظالمين^(١٣)، ويحهم أني زحزحوها عن رواسي الرسالة^(١٤) وقواعد
 النبوة ومهبط الروح الامين^(١٥) والطبين بأمر الدنيا^(١٦) نقموا منه والله نكير سيفه،
 وقلة مبالاته بحتفه^(١٧) وشدة وطأته ونكال وقعته^(١٨) وتنمره في ذات الله^(١٩) والله
 لو تكافؤوا عن زمام نبذه رسول الله إليه لا عتلقه^(٢٠) ثم لسا ربهم سيراً سجحاً^(٢١)
 لا يكل سائره ولا يمل راكبه^(٢٢) ولا وردهم منها روياء تطفح ضفتاه ولا يترنق
 جانباه^(٢٣) ولا صدرهم بطاناً^(٢٤) ونصح لهم سرّاً وإعلناً، غير ري الناهل وشبعة

(٩) اي اتباع الهوى.

(١٠) اي تلقي مسؤولية الاجيال على اولئك الافراد المستكنين الى الراحة بعد ان الفت الحجة عليهم.

(١١) اي حملتهم ثقل المسؤولية.

(١٢) اي القيت عليهم حار الفضيحة في موقفهم بجانب الباطل وضد الحق.

(١٣) هذا دعاء الزهراء عليهم بقطع ايديهم وأذانهم وشفاههم.

(١٤) اي الويل لهم كيف زحزحوها عن وصي المصطفى علي عليه السلام.

(١٥) اي بيت فاطمة عليها السلام مهبط الروح الامين.

(١٦) الطبين: اللطن الحاذق.

(١٧) اي عدم خوفه من الموت.

(١٨) اي شدة ضربته عليه السلام بحيث تكون عبرة للآخرين.

(١٩) اي غضبه لله تعالى.

(٢٠) شبهت عليه السلام الامة الاسلامية بالقافلة وشبهت الخلافة بالزمام وهو المقود اي الحبل وشبهت علياً عليه السلام

بالدليل الذي يقوم بالواجب خير قيام.

(٢١) اي سيراً لنأى ويهدوه دون عنف.

(٢٢) اي سلامة الراكب من كل مشقة حال السير.

(٢٣) اي كماء النهر كثرة وعذوبة.

(٢٤) اي يسد حاجتهم الى الطعام.

الكافل^(١) ولم يكن يحلّ من الغنى بطائل^(٢) ولا يحظى من الدنيا بنائل^(٣) وليان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفُتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٌ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤) والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين، ألا هل ممن واستمعن وما عشت أراك الدهر عجبا، وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أي سناد استندوا؟ وعلى أي عماد اعتمدوا؟ وبأي عروة تمسكوا وعلى أية ذرية اقدموا واحتنكوا^(٥) لبئس المولى ولبئس العشير^(٦) وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^(٧) والعجز بالكاهل^(٨)، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدَىٰ لِّفَئِكَم كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٩).

(١) أي سوف لا يأخذ علي عليه السلام (كما اثبت ذلك) من الدنيا سوى ما يكفي لقوته.

(٢) أي سوف لا يأخذ أموالا كثيرة.

(٣) أي سوف يكفي بما يسد رمقه ويسد جوعه وليس مثل المتسلطين الآخرين على الاموال الذين ينهبونها.

(٤) الاعراف: ٩٦.

(٥) أي على أي دليل وحجة اغتصبوا الخلافة وعلى أي بيت (اهل البيت عليه السلام) هجموا واهانوا واحرقوا.

(٦) أي ان الصغير الذي اختاروه للخلافة بنس المولى وبئس العشير (ابو بكر).

(٧) شيعت السيد فاطمة عليها السلام الامة الاسلامية بالطائر وشيعت القائد او القيادة باجنحة الطائر. لان الطائر لا يستطيع ان يطير إلا بجناحيه والجناح مركب من عشر ريشات كبار يقال لها القوادم وتحت تلك الريشات الكبار عشر ريشات صغار يقال لها الخوافي وعلى موضع ذنب الطائر ريشات يقال لها: الذنابي. فالطائر يطير بالقوادم ولا يطير بالذنابي. ولكن هؤلاء ابعدوا جناح الطائر واهقوا ذنبه وكيف الطيران بذنبه؟

(٨) أي اعتمدوا على عجز الانسان وتركوا كتفه؟

(٩) يونس: ٣٥.

أما لعمرى لقد لقحت^(١) فنظرة ريثا تنتج^(٢) ثم احتلبوا ملء القعب دماً
عبيطاً^(٣) هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غيباً ما أسسه الاولون ثم طيبوا
عن دنياكم نفساً، واطمأنوا للفتنة جاشاً، وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد
غاشم^(٤) وهرج دائم وشامل، واستبداد من الظالمين يدع فيثكم زهيداً وجمعكم
حصيداً^(٥) (٦٨٥).



(١) الجرائم عندما تدخل البدن تتلافح وتنتشر هناك وهكذا حتى الموت. وفاطمة عليها السلام افصححت عن
الفتنة بانها لقحت.

(٢) اي تفرخ الفتنة.

(٣) اي الناقة تنتج اللبن والفتنة هنا تنتج دماً عبيطاً.. وقد عرفت الامة تلك الدماء الكثيرة في معارك
الجمال وصفين والنهروان وغيرها؟

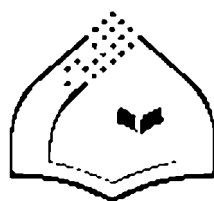
(٤) علي غرار فبشرهم بهذاب الهم.

(٥) اي تسلب السلطات اموالكم وتقتل جماعتكم.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٣٤/١٦، ابن أبي طيفور أحمد بن طاهر في بلاغات النساء
ص ١٩، دلائل الامامة، ابن جرير بن رستم الطبري ٤٠، ٤١، معاني الأخبار، الصدوق ص ٣٥٤ -
٣٥٥، كشف الغمة، الاربلي ٤٩٢/١ - ٤٩٤، الاحتجاج، الطبرسي ١٤٧/١ - ١٤٩.

الاحراق والوضع في الحديث لماذا؟

- النبي ﷺ يدعو الى تدوين الحديث
- احراق الحديث ومنع تدوينه لمدة مائة عام
- موقف عمر من تفسير القرآن
- المغيرون للنصوص



مؤرخیت و کتابداری ایران

تطبيق نظرية عمر في زمن الخلفاء وعصر الامويين والعباسيين

قال الرسول ﷺ : « إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيقي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً » بينما قال عمر : في يوم الخميس وفي بيعة ابي بكر واما كن اخرى نظرية : حسبنا كتاب الله ، فهاتان نظريتان مختلفتان^(١) .

فطبق ابو بكر وعمر النظرية الثانية وأبعدوا عترة الرسول ﷺ عن الخلافة وعن مناصب السلطة من ولايات وقيادة جيوش ، واحرقوا الدولة الحديث النبوي ومنعت من تدوينه ، واستمر الامر الى نهاية القرن الاول .

فضاع تراث محمد ﷺ مع من مات من الأصحاب ومن قتل منهم في الفتوحات ومعارك الجمل وصفين والنهروان ومذبحة الحرة في المدينة (التي ارتكبها يزيد) وقتل فيها عشرة آلاف وسبعائة مسلم .

وهكذا طبقت السلطة نظرية قريش حسبنا كتاب الله حرفياً ومات الصحابة ونسي الاتباع الكثير من الاحاديث .

(١) صحيح البخاري ٣٧/١ ، الملل والنحل ، الشهرستاني ٢٣/١ ، صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٢٦ ح ٢٤٠٨ .
مسند أحمد ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠ ، كنز العمال ١٧٨/١ ح ٨٩٨ ، ١٢/٦٤٠ .

وفي زمن عثمان تطوّرت الحالة أكثر وأخذت بعداً جديداً بنفي السلطة لابي ذر متسببة في موته في الربذة، وفتق عثمان لبطن عمار من شدة الضرب.
وفي زمن الأمويين توسعوا في تطبيق النظرية بقتل أهل بيت النبوة ﷺ وانصارهم وقطع ارزاقهم وتهديم دورهم، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ايجاد الاحاديث الكاذبة المعادية لهم ولمعتقداتهم فقتلوا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر ﷺ وزيد بن علي وعماراً وحجر بن عدي وسعيد بن جبير وسبوا عائلة الرسول ﷺ واذلّوهم واحرقوا دورهم. وقتلوا أهل المدينة انتقاماً لمعركة بدر كما قال يزيد:

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل^(١)

وقد كتب معاوية الى جميع عماله بلعن علي ﷺ واستمر لعنه اربعين سنة في كل اقطار المسلمين الى ان منع من ذلك عمر بن عبد العزيز.
ومعاوية من الديوان كل من يظهر حبه لعلي واولاده واسقط عطاءه ورزقه^(٢) ولم يجيزوا لاحد من شيعة واهل بيته شهادة، وكانت مجالس الوعظ في الشام تختم بشتم علي ﷺ!

وجاء بعدهم العباسيون ففصلوا انفسهم عن ابناء عمومتهم العلويين ثم ساروا على النظرية السابقة بقتلهم جعفر الصادق ﷺ وموسى الكاظم وعلي الرضا و... و

وهدموا قبور علي والحسين ﷺ وغيرهم وابعدوا اقرباءهم وشيعتهم عن السلطة وقد قال المنصور: قتلت من ذرية فاطمة ألفاً او يزيدون ثم قال للصادق:

(١) البدء والتاريخ ١١/٦.

(٢) ابو هريرة شيخ المضرة لمحمود ابو رية ص ١٨٠، ومعاوية في الميزان للعقاد ص ١٦.

لاقتلنك ولاقتلن اهلك حتى لا أبقى على الارض منك قامة سيف ، ولاضربن المدينة حتى لا اترك فيها جداراً قائماً^(١).

النبي ﷺ يدعو الى تدوين الحديث

لما فتحت مكة قام النبي ﷺ فذكر خطبة ﷺ فقام رجل من أهل اليمن يقال له ابو شاه فقال : يا رسول الله ﷺ اكتبوا لي فقال ﷺ : اكتبوا لابي شاه ، قلت لابي عمرو ما يكتبوه ؟ قال الخطبة التي سمعها يومئذ منه^(٢).

وقال النبي ﷺ : من كتب عليّ علماً او حديثاً لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم او الحديث^(٣). وقال ﷺ : قِيدُوا العلم بالكتابة^(٤) ، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق بينا قالت قريش له : انك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى^(٥).

احراق الحديث ومنع تدوينه مدة مئة عام

(١) رسائل ابي بكر الخوارزمي ص ١٧٨ . الحياة السياسية للامام الرضا ص ٨٧ .

(٢) سنن ابي داود ، باب كتابة العلم صفحة ٦٩٥ .

(٣) كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي الحديث التاسع والثمانون لابي بكر .

(٤) مروج الذهب ٢/٢٩٤ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٢/١٩٧ . الطبقات ٢/٣٥٤ .

جاء في كنز العمال^(١) وفي كتاب تذكرة الحفاظ^(٢) عن عائشة أنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلب، فقلت يتقلب لشكوى أو لشيء بلغه، فلما أصبح قال: أي بني هلمي بالأحاديث التي عندك فجننته بها فاحرقها^(٣) وهذا كله ضمن نظريتهم المعلنة: حسبنا كتاب الله.

وقال قرصة بن كعب: لما سیرنا عمر الى العراق مشى معنا الى صرارة ثم قال: أتدرون لم شيعتكم؟ قلنا اردت ان تشيعنا وتكرمنا، قال: مع ذلك حاجة: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تعدوهم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم قال قرصة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله.

وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ^(٤) أن عمر حبس ثلاثة وقال لهم: أكثرتم الحديث عن رسول الله، وهم ابن مسعود وأبو ذر وأبو الدرداء.

وذكر عبد الرحمن بن عوف: ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى اصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذيفة وابو الدرداء وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي افشيتم عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا اتنها؟ قال: اقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن اعلم نأخذ منكم ونرد عليكم فما فارقه حتى مات.

وقد جمع ابو بكر الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله

(١) كنز العمال ٢٣٧/٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ٥/١.

(٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي ٥/١.

(٤) ج ١ ص ٧.

شيئاً فمن سألکم فقولوا بيننا وبينکم کتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه^(١). وذكر ابن سعد في طبقاته قائلاً^(٢): إن الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها وظن الناس أنه سيجمعها فلما أتوه بها أمر بتحريقها.

وقال ابو هريرة: ما كنا نستطيع ان نقول: قال رسول الله ﷺ حتى قبض عمر^(٣). إذ قال عمر لأبي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بارض دوس^(٤)، وقال عمر: أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلا فيما يعمل به^(٥). ان منع كتابة الحديث وعدم اتخاذ الاسس الصحيحة في التدوين هو الذي ادى الى انتشار احاديث مخالفة لآيات القرآن الكريم والحديث المتواتر...

وبلغت حالة المعارضة لنسخ الكتاب وتفسيره وتدوين الحديث في زمن عمر بن الخطاب درجة مشهودة. وجاء عثمان فصعد المنبر ثم قال: لا يحل لاحد ان يروي حديثاً لم يسمع به في عهد ابي بكر وعمر^(٦).

وبقي قرار منع كتابة الحديث قائماً مدة ١٠٠ سنة مع احراق للأحاديث الموجودة، ومنع الرواة من النطق بها خاصة اذا كانت أحاديث في فضائل أهل البيت ﷺ.

فقد قال ابن شهاب الزهري: كنا نكره كتابة العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/١، العواصم من القواصم، ابن عربي ص ٧٥، ٧٦.

(٢) الطبقات ١٤٠/٥ بترجمة محمد بن ابي بكر.

(٣) تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨، البداية والنهاية ١١٥/٨.

(٤) البداية والنهاية ١١٥/٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) منتخب الكثر بهامش مسند احمد بن حنبل ٦٤/٤.

الامراء فرأينا ان لا نمنعه احداً من المسلمين .

ولكن عمر بن عبد العزيز الذي ارجع فذكاً لاصحابها رفع الحظر عن تدوين الحديث ودعا لكتابته حرصاً على السنة النبوية من الضياع .

ومنع تدوين الحديث في زمن ابي بكر وعمر هو الذي ساعد على نشر الحديث الموضوع في زمن بني أمية فذكر محمود ابورية قسماً من الوضع السياسي للحديث قائلاً: اخرج ابو يعلى عن ابي هريرة قال رسول الله : عرج بي الى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي وان الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله سبحانه ورسوله . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وان النبي قال لمعاوية : اللهم اجعله هادياً مهدياً^(١) .

وقال ابورية : اشد الكهان دهاءً ومكرأ كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام . وقال كعب : ما رأيت احداً لم يقرأ التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ! وقد اتهم عمر والزبير وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومروان ابا هريرة بالكذب^(٢) وكذب ابو حنيفة أنس بن مالك و ابا هريرة وسمرة بن جندب^(٣) وقال ابورية : إن عبد الله بن عمر هو احد تلاميذ كعب الاحبار^(٤) . وفي رواية ان ابا هريرة يخلط أحاديث الرسول ﷺ وكعب الاحبار^(٥) .

(١) اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابورية ص ١٢٧ .

(٢) البداية والنهاية ١١٢/٨ - ١١٨ . تاريخ دمشق ، ترجمة أبي هريرة .

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٥) البداية والنهاية ١١٧/٨ .

موقف عمر من مكتبة الاسكندرية وكتب الفرس

وعن احراق عمر لمكتبة الاسكندرية وفيها اكثر من خمسين الف كتاب جاء ان العالم يحيى النحوي قد طلب من عمرو بن العاص كتب الحكمة في الخزائن المملوكية والتي جمعها من بلدان مختلفة بواسطة ابن زمرة ثم بدأ بجمع كتب السند والهند وفارس وجرجان والارمان وبابل والموصل وعند الروم فعجب الملك (المحب للعلم والعلماء) من ذلك وقال له: دم على التحصيل فلم يزل على ذلك الى ان مات. وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلي الامر من الملوك واتباعهم الى وقتنا هذا فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى النحوي وعجب منه وقال له: لا يمكنني أن أمر بأمر إلا بعد استئذان امير المؤمنين عمر بن الخطاب وكتب الى عمر وعرفه بقول يحيى الذي ذكر واستأذنه ما الذي يصنعه فيها فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: أما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى؟ فلا حاجة اليها فتقدم باعدامها، فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الاسكندرية وإحراقها في مواقدھا، وذكر عدة حمامات يومئذ وأنسيتها فذكروا انها استنفدت في مدة ستة اشهر. ومؤسس تلك المكتبة هو بطليموس الاول وهو الذي بنى مدرسة الاسكندرية المعروفة باسم الرواق وجمع فيها جميع علوم تلك الازمان من فلسفة ورياضيات وطب وحكمة وآداب وهيئة^(١).

ولما فتح المسلمون فارس عمل عمر نفس عمله السابق في الاسكندرية!

(١) الكافي في تاريخ مصر ٢٠٨/١ - ٢١٠، فهرست ابن النديم ص ٢٢٤، تراجم الحكماء المخطوط (توجد نسخة في دار الكتب الغديوية مكتوبة سنة ١١٩٧، كما في تاريخ التمدن الاسلامي ٤٢/٢).

فقد جاء : إنَّ المسلمين لما فتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم ، كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتنقيتها للمسلمين فكتب اليه عمر ابن الخطاب : أن اطرحوها في الماء فإن يكن فيها هدى ؟ فقد هدانا الله تعالى باهدى منه ، وإن يكن ضلالاً ، فقد كفانا الله تعالى فطرحوها في الماء او في النار فذهبت علوم الفرس فيها .

وذكر في اثناء كلامه عن اهل الاسلام وعلومهم : إنهم احرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد^(١) .

وقال ابن خلدون في تاريخه : فالعلوم كثيرة والعلماء في أمم النوع الانساني متعددون ، ومالم يصل اليها من العلوم اكثر مما وصل ، فاين علوم الفرس التي امر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح^(٢) .

ولما سأل صبيغ عن بعض الآيات القرآنية أهانه عمر وحطمه اجتماعياً إذ قال ليقم خطيب ثم يقول : إنَّ صبيغاً ابتغى العلم فاخطأه . فلم يزل وضعياً في قومه حتى هلك وكان سيّد قومه^(٣) .

وعن علم الكلام وحظه عند عمر بن الخطاب قال الغزالي : هو الذي سدَّ باب الكلام والجدل^(٤) .

وعن الحديث قال عروة بن الزبير بن العوام : إنَّ عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن فاستفتى اصحاب رسول الله ﷺ في ذلك فاشاروا عليه ان يكتبها

(١) كشف الظنون ١/٢٥٠ ، ١/٤٤٦ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ١/٣٢٢ .

(٣) سنن الدارمي ١/٥٤ ، تاريخ ابن عساكر ٦/٢٨٤ ، سيرة عمر لابن الجوزي ص ١٠٩ ، تفسير ابن

كثير ٤/٢٣٢ ، فتح الباري ٨/١٧ .

(٤) احياء اصول الدين ، الغزالي ١/٣٠ .

فطلق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن اكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فكتبوا عليها وتركوا كتاب الله^(١).

ولكن المصطفى ﷺ كان يحث على كتابة الحديث^(٢) وخالفه في ذلك الخلفاء الثلاثة.

ثم جاءوا إلى السنة المحمدية فأحرقوها ومنعوا نطقها وتدوينها، وأشاعوا عدم عصمة النبي ﷺ بأنه ﷺ يغضب ويرضا كلامه ليس بحجة فقد جاء في سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو: كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق^(٣).

فكانت نظرية عمر وأصحابه تعتمد على شقين، الأول الاكتفاء بكتاب الله (حسبنا كتاب الله) دون تفسير، وحرق الحديث ومنع تدوينه، وإبعاد أهل البيت ﷺ عن مسرح القرار والتفسير والحديث.

نظرية احراق البيوت والحديث

كان عمر اول من سنَّ نظرية احراق بيوت معارضيهِ في الاسلام، وأبو بكر

(١) طبقات ابن سعد ٣/٣٠٦، مختصر جامع بيان العلم ص ٢٢.

(٢) سنن الدارمي ١/١٢٥، مستدرك الحاكم ١/١٠٤، مختصر جامع العلم ص ٣٦.

(٣) سنن أبي داود، باب كتابه العلم ص ٦٩٥.

هو اول من سنَّ نظرية احراق الحديث النبوي الشريف^(١).
وعمل عمر بنظرية أبي بكر في احراق الحديث فاحرق الحديث النبوي
وسار عثمان على ذلك. واحرق عثمان المصاحف فسمي بحرق المصاحف^(٢).
وزاد ابو بكر في النظرية فاحرق الفجاءة ثم ندم على ذلك^(٣).
وعثمان الذي شارك في النظرية وساهم في احراق بيت فاطمة عليها السلام كان اول
صريع لهذه النظرية اذ جاء:

صاح المصريون وغيرهم عند ذلك (عند مقتل احد المصريين بيد اعوان
عثمان) ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان : لم اكن لادفع اليكم رجلاً
نصري وانتم تريدون قتلي ! فثاروا الى الباب ، فاغلق دونهم ، فجاءوا بنار
فاحرقوه ، واحرقوا السقيفة التي عليه^(٤) . ثم دخلوا على عثمان وقتلوه
وقد قال عروة بن الزبير بن العوام حول نيّة أخيه عبد الله في احراق اهل
البيت عليهم السلام وجمعه الخطب لهم : « انما اراد بذلك ارهابهم ليدخلوا في طاعته كما
ارهب بني هاشم عمرٌ ، وجمع لهم الخطب لاحراقهم اذ هم أبوا البيعة فيما سلف »^(٥) .
وتوسع عمر في نظرية الحرق فأحرق مكتبة الاسكندرية الكبيرة عن بكرة
ابيهما فضاعت كتبها النفيسة واحرق كتب الفرس . واحرق بيت سعد بن أبي وقاص

(١) تذكرة الحفاظ ، الذهبي ٥/١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ص ٤٨ .

(٣) لسان الميزان ١٨٩/٨ في ترجمة علوان . تاريخ الطبري ٦١٩/٢ ، ميزان الاعتدال ٢١٥/٢ ، كنز
العمال ٦٣١/٥ ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مروج الذهب ، المسعودي ٣٠١/٢ ، الامامة والسياسة
١٨/١ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٥٦/٢ .

(٥) ذكر ذلك ابن ابي الحديد والمسعودي والتوفلي في الاخبار .

في الكوفة، واحرق الحديث النبوي^(١).

وسار على تلك النظرية في الاحراق جيش يزيد بن معاوية في احراق بيوت الحسين عليه السلام وارحامه وانصاره في كربلاء^(٢). وهي ثالث محاولة لإحراق أهل البيت عليهم السلام

ثم أحرق يزيد الكعبة ودّمّرها. وتبع يزيد في ذلك عبد الملك بن مروان الذي احرق الكعبة ثانية واحرق هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين ونثر رماده!^(٣)

ولم يحرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث النبوي بل أمر بتدوينه ولم يحرق بيوت اعدائه (أبي سفيان وابن أبي وغيرهم).

لقد أحرقت دولة المرابطين في الاندلس كتاب احياء الدين للغزالي في المسجد الجامع فكان هذا من دواعي سقوطها^(٤).

ولولا الاحراق الشامل للحديث لاحتفظ المسلمون اليوم بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة والصادقة بعيداً عن كذب اليهود (كعب وابن سلام وابن منبه) والامويين وغيرهم.

ولتبخرت المذاهب الكثيرة وتوحد المسلمون تحت راية واحدة في دين واحد ومذهب واحد وكتاب حديث واحد نطقه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه الصحابة الاوائل تحت اشراف اهل البيت عليهم السلام، وهذه هي الفتنة الكبرى التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) كنز العمال ٢٣٧/٥. تذكرة الحفاظ ٥/١. كشف الظنون ١/٢٥٠. ٤٤٦. تضمين كثير ٢٣٢/٤.

(٢) مقتل الحسين، أبو مخنف. تاريخ الطبري ٤٣٨/٥.

(٣) مروج الذهب ٣/٧٢. ١١٤. تاريخ الطبري ٢/٢٨٢ - ٢٨٤.

(٤) انظر كتاب سقوط الدول والحكومات، دراسة في النموذج الاندلسي للمؤلف.

وقد جاء في القرآن الشريف : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ (١).

الكذب في الحديث

الكذب على النبي ﷺ في أيام حياته قد لوحظ ولكنه ازداد بعد وفاته وخاصة في زمن الامويين الذين فتحوا صناديق بيت المال على مصاريعها كرماء وجوداً لكل من تجود قريحته بحديث يريح العائلة المالكة او يشفي غليلها ! فظهرت مرويات في مدح معاوية ما انزل الله سبحانه بها من سلطان وقد قال السمعاني : من كذب في خبر واحد على رسول الله ﷺ وجب اسقاط ما تقدم من حديثه (٢).

وقال ابن حجر العسقلاني : اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ لأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك (٣).

وقال ابو بكر الصيرفي : لا تقبل رواية من كذب في احاديث رسول الله وإن تاب عن الكذب بعد ذلك (٤).

وقد اجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع ، وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالى ، وقد قال النبي ﷺ :

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) التقریب للنووي ص ١٤ .

(٣) التذكار ، القرطبي ص ١٥٥ .

(٤) اختصار علوم الحديث ص ١١١ .

من كذب عليّ فهو في النار.

وعن ذكر المكثرين في الحديث ممن لم يصاحب النبي ﷺ كثيراً مثل أبي هريرة نذكر ان الزبير بن العوام اجاب عبد الله عن سبب قلة حديثه عن الرسول ﷺ قائلاً: (يا بني كان بيني وبينه ﷺ من القرابة والرحم ما قد علمت وعمته أُمي، وزوجته خديجة عمتي وأمه آمنة بنت وهب، وجدتي هالة بنت وهب ابنتا عبد مناف بن زهرة، وعندني أمك واختها عائشة عنده، ولكن سمعته يقول: من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار) (١).

والكذب على النبي ﷺ في ايام حياته كان موجوداً ولكن بدرجة اقل من انتشاره بعد مماته ﷺ.

ففي حياته قيل: كان حي من بني ليث على ميلين من المدينة فجاءهم رجل وعليه حلة فقال: إن رسول الله كساني هذه الحلة وامرني ان احكم في دمائكم واموالكم بما أرى! وكان قد خطب منهم امرأة في الجاهلية فلم يزوجه، فانطلق حتى نزل على تلك المرأة، فارسلوا الى رسول الله فقال: كذب عدو الله، ثم ارسل رجلاً فقال: إن وجدته حياً - ولا أراك تجده - فاضرب عنقه وإن وجدته ميتاً فحرّقه بالنار.

وقد يتساءل شخص عن سبب هذه العقوبة الكبيرة لكل من يكذب على النبي ﷺ؟ والجواب: ان الحديث النبوي يعني شرع الله سبحانه المتبع من قبل جمهور الامة على مدى الاجيال وعلى ضوءه يتم القصص والجزاء والحلال والحرام والعبادات والمعاملات.

فطبقاً للاحاديث والآيات القرآنية تتم العلاقة بين الانسان واخيه. عليه فاي كذب في هذه الاحاديث سوف يورط الامة في مشاكل وآثام عظيمة.

(١) فتح الباري ١: ١٦٢، الدارمي.

فالحديث المزيف الوارد في صحيح البخاري بان الله سبحانه طوله ستون ذراعاً وعرضه ثلاثون ذراعاً له تأثير سيئ على التوحيد الالهي !
او الحديث المزيف الآخر في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر بانه رأى الرسول ﷺ يتبول باتجاه القبلة .

او ما ذكرته عائشة بان النبي ﷺ قد طلب من ابي بكر امامة الصلاة في صبيحة يوم الاثنين (يوم وفاته ﷺ) لتشريع وصية نبوية لابنها غافلة عن الآثار الخطيرة لمثل هذا العمل . لذلك قال لها الرسول ﷺ : (انكن لصويحبات يوسف)^(١) .

وما ذكره ابو بكر من قوله ﷺ : نحن معاشر الانبياء لا نورث المخالف لمحكم القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾^(٢) .

ومن الأحاديث المزيفة قوله ﷺ : اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الذي يشبه العدالة لابن ابي المنافق ، وابي سفيان وابي هريرة ومعاوية .
والمعجب كل المعجب ممن اخفى حديث النبي ﷺ في الوصية لعلي عليه السلام او حرقه بماذا سوف يجيب الله سبحانه يوم الحساب .

فقد قيل لانس بن مالك لماذا اصبحت اعمى ، فقال بدعوة العبد الصالح علي ابن ابي طالب عليه السلام ، فقالوا له ولماذا دعا عليك قال : لاني اخفيت شهادتي بسماعي الحديث النبوي : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، لا يضل من عمل به ، يوم سألني في مسجد الكوفة^(٣) .

والمعجب ممن غفل عن كل الاحاديث النبوية المادحة لاهل البيت كقوله

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢ ، الكامل في التاريخ ص ٣٢٢ .

(٢) النمل : ١٦ ، تاريخ الطبري ٤٤٨/٢ .

(٣) المعارف ، ابن قتيبة ص ٢٥١ ، الصواعق المعرقة ، ابن حجر ص ٧٧ ، كفاية الطالب ص ٦٠ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١٦٠/١ ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٧٥/٥ .

أهل بيتي كباب حطة من دخله غفر الله ذنبه^(١). ولكنها السياسة تعمي وتصم....
وقد فتح معاوية ابواب الكذب والافتراء على مصاريعها وابتدع مسألة
القصص في المساجد فكثرت القصص المختلفة، وكان عمر أول من سمح لكعب
الأخبار وتميم الداري بالقص والوعظ في مسجد النبي ﷺ.

فاكثروا في الكذب على أهل البيت ﷺ وعلى رأسهم محمد ﷺ من مثل
أكل النبي ﷺ اللحم المذبوح للأنصاب في الجاهلية ومحاولة النبي ﷺ في شبابه
الزنى مع الفاحشات في مكة، أو سماعه للغناء والرقص وعائشة فوق كتفه^(٢).

وابرزوا احاديث كاذبة لا يقبلها الشرع والعقل من مثل أصحابي
كالنجوم^(٣) واطّلع الله سبحانه على أهل بدر فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت
لكم!

اي انهم مغفور لهم ما يفعلون ولو كان زنى وسرقة وقتلاً وكفراً والحاداً
وشرباً للخمر وغير ذلك من الافعال السيئة والظالمة والعياذ بالله!

وقال ابو جعفر الاسكافي: إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من
التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل
لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما أراضاه منهم: أبو هريرة وعمر وبن
العاص والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير^(٤).

(١) ينابيع المودة، القندوزي ١٧/١ ط. دار العرفان، سيرة الحلبي ١١/٣ ط. القاهرة، الطبراني في
المعجم الكبير والمعجم الصغير، شرف النبي، الخروگوشي، السقيفة، سليم بن قيس الهلالي، العدل
الشاهد، عثمان المصري ص ١٤٣ ط. القاهرة.

(٢) الطبقات، ابن سعد ١٤٥/١، تاريخ الخميس ٢٤١/١، السيرة الحلبي ١٢٥/١، ١٧٠، ٥٤/٢،
السيرة النبوية، دحلان ٥٠/١، ٥١.

(٣) وقد ضعف الحديث المتقي الهندي، كنز العمال، المتقي الهندي، باب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٥٨/١.

وقال ابو محمد بن حزم: الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعاً .
 وقيد المازري الصحبة فقال في شرح البرهان: لسنا نعني بقولنا الصحابة
 عدول كل من رآه ﷺ يوماً ما اوزاره لما ما او اجتمع لغرض وانصرف عن كذب،
 وانما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل اليه اولئك هم
 المفلقون .

وقال ابن حجر: إن التقييدات المذكورة خرّجت مخرج الغالب وإلا فالمراد
 من اتصف بالانفاق والقتال بالفعل والقوة .

واعجب ما رأيت من ابن حزم (الاسباني الاصل والظاهري العقيدة) في
 قوله بالاعتذار عن ابن ملجم (قاتل امير المؤمنين ﷺ) . وانه مجتهد له حسنة !
 حكاه عنه ابن حجر في تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - طبعة
 الهند سنة ١٣٠٣ ص ٤١٦ (٤/٤٦) . وقال الآلوسي عن ابن حزم: الضال
 المضل^(١) .

وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي عن ابي هريرة: قال الرسول ﷺ:
 سيكون في آخر الزمان ناس من امتي يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم
 فاياكم واياهم .

واضاف الرازي: لما اخبر رسول الله ﷺ بكذابين يكونون في آخر الزمان
 يكذبون عليه علم أن الاوائل وهم اصحابه خارجون من هذه الجملة وزائل عنهم
 التهمة^(٢) . اذاً من اين جاءت الأكاذيب الكثيرة تلك ؟ !

وقال علي بن ابي زرعة الرازي: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة

(١) تفسير الآلوسي ٧٦/٢١ .

(٢) الجرح والتعديل ١٤/٢ .

على مئة ألف انسان من رجل وامرأة كلهم قد روي عنه سماعاً او رؤية وقال ابن فتحون : هذا لمن سأل النبي ﷺ من الرواة خاصة فكيف بغيرهم^(١) .
وأن الصحابي من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ومات على الاسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته او قصرت .

واتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة . وقال الخطيب في الكفاية : عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله سبحانه لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم فمن ذلك قوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٢) و ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(٣) و ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(٤) و ﴿ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(٥) و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) واحاديث شهيرة يكثر تعدادها وجميع ذلك يقتضي القطع ، بتعديلهم ولا يحتاج احد منهم مع تعديل الله سبحانه الى تعديل احد من الخلق^(٧) .

والحق ان في الصحابة عدولاً وغير ذلك اذ فيهم القاتل والزاني والسارق وغير ذلك وهم مثل بقية الناس .

ومن غير العدل وصف مئة ألف صحابي بالعدالة والعصمة بمن فيهم من

(١) الاصابة ٤ / ١ .

(٢) آل عمران : ١٠ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) الفتح : ١٨ .

(٥) التوبة : ١٠٠ .

(٦) الانفال : ٦٤ .

(٧) الاصابة ١٠ / ١ .

مؤمن ومناق و الله سبحانه يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً ﴾ ^(١) .
 وبعض الناس الذين يلبسون مئة ألف مسلم ثوب العصمة بما فهمم الاعراب الذين وصفهم الله تعالى : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَبِقَافاً ﴾ ^(٢) نراهم يحتجون على وصف اهل البيت بالعصمة الذين قال عنهم الله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(٣) والتي تعني كما قال الفخر الرازي ان الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن الحسين مطهرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة .
 وقد وصف الله سبحانه المسلمين بقوله : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ بِلْحَقِّ كَاذِبُونَ ﴾ ^(٤) و ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) .

فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية

قال ابن ابي الحديد : وقد روى ابن عرفة المعروف بابن نبطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال : إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني أمية تقريباً اليهم بما يظنون أنهم يرغبون به انوف بني هاشم ^(٦) .

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) التوبة : ٩ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

(٤) المؤمنون : ٧٠ .

(٥) الشعراء : ١٧٤ ، ٢٦ .

(٦) اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابر رية ، مختصر تاريخ ابن عساكر ص ١٨ ، ص ٣١١ ، شرح نهج

لماذا وضعوا مناقب في فضل الصحابة ؟

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن علي ومعاوية فقال : إعلم أن علياً كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا ، فجاءوا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيداً منهم لعلي عليه السلام^(١) .

فقد كذب الجاحظ والسيوطي الكثير من مناقب أبي بكر وعمر وعثمان مما يثير الشك في مناقبهم ومناقب أفراد الحزب القرشي^(٢) .

ووضعوا الأحاديث المزيفة في مناقب الصحابة حسداً منهم لفضائل الإمام علي عليه السلام ولتسلّم جوائز السلطة . فقد كتب معاوية إلى عماله :

« أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته ، والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا بمجالسهم وقربوهم واکرموهم ، واکتبوا إليّ بكل من يروي كل رجل اسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي فكثرت ذلك في كل مصر . فتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية ، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفّعه فلبثوا في ذلك حيناً »^(٣) .

إذا دافع معاوية كان اعلاء شأن الصحابة والمناهضين لأهل البيت عليه السلام ومحو

→ البلاغة ، ابن أبي الحديد ٣٦٠/١ ، لسان الميزان ، الذهبي ١٢/٢ .

(١) تاريخ الخلفاء ٣٢/١ .

(٢) اللآلئ المصنوعة ٢٨٦/١ - ٣٢٠ ، العشانية ص ٢٣ .

(٣) التصانيع الكافية ٧٢/٧٢ عن المعتزتين .

فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحو احقيتهم بالخلافة وايجاد ارضية مزيفة لحكمه
اما الناس فكان دافعهم لذلك المال والدنيا وبعضهم كان دافعهم الجهل
والعصبية المذهبية .

« ثم كتب معاوية الى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي
كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل
الصحابة والخلفاء الاولين ، ولا تتركوا خبراً من المسلمين في أبي تراب إلا واثبوني
بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا احب إلي واقرب لعيني وادحض لمحجة ابي تراب
وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مقتعلة لا
حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على
المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير
الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونساءهم
وخدمهم فلبثوا في ذلك ما شاء الله ... »^(١).

فكثرت الاحاديث في مناقب ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وابن
الجراح وباقي الافراد المخالفين لاهل بيت العصمة

وكلما كثرت اموال معاوية المبذولة في هذا المجال كثرت مناقب الخلفاء
وسار ملوك بني امية وملوك بني العباس على نهج معاوية فكان عبد الملك بن
مروان يحرق الكعبة بيده اليمنى ويبذل المال لاصطناع الحديث بيده اليسرى ...
وكثرت تدخلات الملوك في الدين فارتفعت لاجل ذلك منزلة الحفاظ
والفقهاء والمؤرخين عند الدولة وازدادت صلاتها لهم .

وظهرت لاجل ذلك مجاميع من هؤلاء ومن المتعصبين مذهبياً تضع الحديث
على لسان المصطفى صلى الله عليه وآله لارضاء اهوائها وغاياتها .

وذكر الاميني في غديره ٢٧٥ / ٥ بعضاً من هؤلاء الوعاظ والزهاد المستحلين لحرمة الله تعالى. وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث^(١).

وقال يحيى بن سعيد ايضاً: ما نرى اهل الخير اكذب منهم في الحديث. و اضاف: ما رأيت الكذب في أحد أكثر فيمن ينسب الى الخير والزهد وقال القرطبي:

لا التفات لما وضعه الوضاعون واختلقه المختلقون من الاحاديث الكاذبة والاخبار الباطلة في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الاعمال. وقال القرطبي في التذكار ايضاً: قد ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين: أن رجلاً انتدب في وضع احاديث في فضل القرآن وسوره فقيـل له: لم فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت ان ارغبهم فيه. فقيـل له: فإن النبي ﷺ قال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. فقال: أنا ما كذبت عليه إنما كذبت له.

واضاف القرطبي سمعت قول ميسرة بن عبد ربه، لما قيل له: من أين جئت بهذه الاحاديث؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها.

واضاف: ان اعظمهم قوم منسوبون الى الزهد وضعوا الحديث حِسْبَةً فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم وركونا إليهم فضّلوا واضلّوا^(٢). وذكر الاميني في الغدير (٢٧٦ / ٥):

فكان الكذب والإفك وقول الزور ليست من الفواحش ولم يكن فيها أي منقصة ومغزاة ولا تنافي شيئاً من فضائل النفس ولا تمسُّ كرامة ذويها فهذا حرب

(١) مقدمة صحيح مسلم ٤٢/١، وتاريخ بغداد ٩٨/٢.

(٢) التذكار ص ١٥٥، ص ٢٦٨.

بن ميمون مجتهد عابد وهو اكذب الخلق .

وهذا الهيثم الطائي يقوم عامة الليل بالصلاة وإذا أصبح يجلس ويكذب .

وهذا محمد بن ابراهيم الشامي كان من الزهاد وهو الكذاب الوضع .

وهذا الحافظ عبد المغيث الحنبلي موصوف بالزهد والثقة والدين والصدق

والامانة والصلاح والاجتهاد واتباع السنة والآثار وهو يؤلف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية .

وهذا معلى بن صبيح من عبّاد الموصل وكان يضع ويكذب .

وهذا معلى بن هلال عابد وهو كذاب .

وهذا ابو عمر الزاهد الف من الموضوعات كتاباً في فضل معاوية بن ابي سفيان .

وهذا احمد الباهلي من كبار الزهاد وهو ذلك الكذاب الوضع .

وهذا البرداني رجل صالح ويضع الحديث في فضل معاوية .

وهذا وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم احداً وكان

كذاباً فاحشاً .

وهذا ابو بشر المروزي الفقيه اصلب اهل زمانه في السنة واذبهم عنها

واخفهم لمن خالفها وكان يضع الحديث ويقلبه .

وهذا ابو داود النخعي اطول الناس قياماً بليل واكثرهم صياماً بنهار وهو

وضاع .

وهذا ابو يحيى الوكار من الكذابين الكبار وكان من الصلحاء والعبّاد والفقهاء .

وهذا ابراهيم بن محمد الآمدي احد الزهاد واحاديثه موضوعة^(١) .

وهذا ابراهيم ابو اسماعيل الاشعري كان عابداً صام ستين سنة لا يتابع على

شيء من حديثه كان يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل^(١).
وهذا جعفر بن الزبير كان مجتهداً في العبادة وهو وضّاع^(٢).

مناقب معاوية

روى ابن كثير دخل المحافظ النسائي الى دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم بشيء من فضائل معاوية فقال :
أما يكفي ان يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا اليه يطعنون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد الجامع . فقال : اخرجوني الى مكة فاخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً^(٣).
وقال الشوكاني : إنه لم يصح في فضل معاوية حديث . ولم يذكر البخاري في كتابه فضيلة او منقبة لمعاوية . وكذلك لم يذكر منقبة له مسلم وابن ماجه .
في حين قال النسائي : لم يصح في معاوية حديث صحيح من طريق الاسناد .
ومن الاحاديث المختلفة في مدح معاوية لتبنت حكمه : قال رسول الله ﷺ :
يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية ثم قال : من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ثم قال : مثل ذلك من الغد فطلع معاوية .
وقال الذهبي عن هذا الحديث : إنه ليس بصحيح^(٤).
ومن الاكاذيب ايضاً : قوله ﷺ : إئتمن الله على وحيه : جبريل ومحمد ومعاوية .

(١) تهذيب التهذيب ١٠٤/١ .

(٢) ميزان الاعتدال ٤٠٦/١ .

(٣) تاريخ ابن كثير ١٢٤/١١ .

(٤) أخرجه ابو نعيم في العليلة ٣٩٣/١ . لسان الميزان ٢١٣/٢ .

وكثرت الروايات الصحيحة في بني أمية بانهم الشجرة الملعونة في القرآن الكريم وتواترت الأحاديث الصحيحة حول لعن النبي ﷺ معاوية بن أبي سفيان^(١). ومن الروايات المختلفة أيضاً والمخالفة للمنطق ما جاء: بينما أنا راقد في كنيسة يوحنا وهي يومئذ مسجد يصلى فيها إذ انتبعت من نومي فإذا أنا بأسد يمشي بين يدي فوثبت إلى سلاحي فقال الأسد: مه إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام، وتعلمه أنه من أهل الجنة. فقلت له: ومن معاوية؟ قال: معاوية بن أبي سفيان^(٢).

ومن خلال قراءة هذه الأحاديث الموضوعة نلاحظ ركازة لفظها وسخافة منطوقها ولا عقلانية منطقها فلماذا لم يقل النبي ﷺ لمعاوية إنك من أهل الجنة فتصوّر الوضع اسداً رسولاً في داخل كنيسة؟ وقال ابن تيمية^(٣): وضعوا لمعاوية طائفة فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب.

وقال ابن حجر العسقلاني: قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ولكن ليس فيها ما يصح في طريق الإسناد^(٤). وروى العلامة القندوزي^(٥): قد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الإمام الشافعي قال: قيل للشافعي: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت فإذا رأوا أحداً منها يذكرها يقولون: هذا رافضي ويستغلون بكلام آخر، فانشأ الإمام الشافعي قائلاً:

(١) تفسير الطبري وتفسير القرطبي في تفسير آية ٦٠ سورة الاسراء.

(٢) ابن كثير ١٢٣/٨، مجمع الهيثمي ٣٥٧/٩.

(٣) المنهاج ٢٠٧/٢.

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨٣/٧.

(٥) ينابيع المودة ص ٢٧٥ ط. اسلامبول.

إذا في مجلس ذكروا علياً
فاجري بعضهم ذكرى سواهم
إذا ذكروا علياً أو بنيه
وقال تجاوزوا يا قوم هذا
برئت الى المهيمن من أناس
على آل الرسول صلاة ربي
واضاف:

لو شق قلبي لبدا وسطه
الشرع والتوحيد في جانب
سطران قد خطا بلا كاتب
وحب اهل البيت في جانب^(١)

امر معاوية بقتل المؤمنين

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي :

كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمة ممن
روى شيئاً من فضل أبي تراب واهل بيته . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل
منبر يلعنون علياً ، ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي اهل بيته .
وكان أشد الناس بلاءً حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضمَّ إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف
لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي
والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردهم عن
العراق فلم يبق بها معروف منهم .

(١) رشفة الصادي ، ابو بكر بن شهاب الدين ص ٥٩ .

وكتب معاوية كتاباً الى عماله في جميع البلدان: انظروا الى من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه .
وكتب بخط يده: من اهتمموا بموالاة هؤلاء القوم فتكلموا به واهدوا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر^(١).

فضائل ابي بكر

وذهب الفيروز آبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة والعجلوني في كتابه كشف الخفا والجاحظ في كتابه العثمانية والسيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة من أن الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في فضائل ابي بكر من الموضوعات لم يصح منه حديث^(٢).

إن انتشار هذه الاكاذيب قد جاء بسبب منع عمر وأبي بكر للتدوين واحراقها أحاديث الرسول ﷺ.

وذكر محمود ابورية تحت عنوان الوضع السياسي او الوضع للسياسة:
اخرج ابو يعلى عن أبي هريرة قال رسول الله: «عرج بي الى السماء فما مررت بسما إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول و ابو بكر الصديق خلفي»^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/٣.

(٢) السيوطي اللآلئ ٢٨٦/١ - ٣٠٤، العثمانية ص ٢٣.

(٣) اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابورية ص ١٣١.

ومن الاحاديث الموضوعة: لكل نبي خاصة من اصحابه وأن خاصتي ابو بكر وعمر.

قال الذهبي خبر باطل^(١).

ووضعوا على لسان النبي ﷺ انه قال: سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء.

قال الذهبي: الشطر الاول منه من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الافاك^(٢).

ومن الموضوعات: لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح^(٣).

وفي سند الحديث عبد الله بن عبد العزيز بن ابي رواد وقد قال فيه الذهبي: قال ابو حاتم وغيره: احاديثه منكرة. وقال ابن الجنييد: لا يساوي فلساً.

وعلى لسان النبي ﷺ انه قال: هبط جبرائيل عليه طنفسة متخلل بها فقلت يا جبرائيل ما هذا؟ قال: إن الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل لتخلل ابي بكر في الارض.

وفي هذا الحديث الذي أخرجه الخطيب في تاريخه من طريق محمد بن عبد الله الاشناني الكذاب الدجال^(٤).

وعلى لسان النبي ﷺ انه قال: يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث إلا قليلاً وصاحب رحن دار العرب يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر، وانت يا عثمان سيسألك الناس ان تخلع قميصاً كساك الله عز وجل اياه والذي نفسي بيده لئن

(١) اللان المصنوعة للسيوطي ٣/٣٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/١٢٦.

(٣) الرياض للنضرة للمحب الطبري ص ٥١.

(٤) تاريخ الخطيب ٥/١٤٢.

خلعته لا تدخل الجنة حتى يبلغ الجمل في سم الخياط^(١) وفي سند الحديث عبد الله بن صالح وهو الكذاب الوضع^(٢).

وروى الصفوري قائلًا: إن النبي ﷺ قال يوماً لعائشة (رض): «إن الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة، وخلق للعجلة ٨٦٠ عروة وجعل في كل عروة سلسلة من الياقوت الأحمر وأمر ستين ألفاً من الملائكة المقربين أن يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم الله بها، والشمس مثل الفلك على تلك العجلة وهي تدور في القبة الخضراء وتجلو جمالها على أهل الغبراء، وفي كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لأنها مركز الأرض وتقول يا ملائكة ربي إني لاستحي من الله عز وجل إذا وصلت إلى محاذة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن أجوز عليها والملائكة تجرّ الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها.

فأله تعالى يوحى إلى الملائكة وحي إلهام فينادون: يا أيها الشمس بحمرة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير ألا رجعت إلى ما كنت فيد من السير فإذا سمعت ذلك تحرّكت بقدرة المالك.

فقالت عائشة: من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها؟

قال: هو أبو بكر الصديق يا عائشة قبل أن يخلق الله العالم، علم بعلمه القديم أنه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه الاسماء ويخلق بجرأ من الماء ويخلق عليه عجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا وإن الشمس تستمرّد على الملائكة إذا وصلت إلى الاستواء، وإن الله تعالى قدّر أن يخلق في آخر الزمان نبياً مفضلاً على الأنبياء، وهو بعلك يا عائشة على رغم الأعداء، ونقش على وجه الشمس اسم

(١) البيهقي كما في تاريخ ابن كثير ٢٠٦/٦.

(٢) الفدير ٢٣٩/٥.

وزيره أعني أبا بكر صدّيق المصطفى، فاذا اقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الى سيرها بقدرة المولى، وكذلك إذا مرّ العاصي من أمّتي على نار جهنم، وارادت النار على المؤمن أن تهجم فلحرمة محبة الله في قلبه، ونقش اسمه على لسانه، ترجع النار الى ورائها هاربة ولغيره طالبة»^(١).

والعجيب ما ذكره الجهلة في هذا الحديث من حياء الشمس من الكعبة وكان اولي بهم أن يستحوا من قول الكذب على الله ورسوله.

فان الله سبحانه قد خلق الشمس لمنفعة عباده بإضاءة الارض وعلى ضوء حركة الشمس في الشروق والزوال والغروب جعل الباري اوقات الصلاة والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ...﴾^(٢).

وحركة الشمس بهذا تكون عبادة لها وخدمة للبشرية وللكائنات الارضية من حيوان ونبات.

فحركاتها عبادتها وتوقفها عصيانها ولكن مخترع هذا الحديث أراد ان يجعل فضيلة لابي بكر فساقه شيطانه الى هذه الرواية.

وكان الاولی به ان يقول عصيان الشمس لاحياؤها فبحركة الشمس تبدأ عباد الله بالصلاة وتمتلئ المساجد بالمصلين وتتور الكعبة بصلاة المسلمين.

كما ان هذا الحديث صوّر الشمس بانها تسحب بسلاسل وكأنها صخرة مسحوبة في صحراء مصر لبناء اهرامات الفراعنة فقاس قوة الانسان على قوة الباري عز وجل المحرك للاشياء بلا حاجة لعضلات الملائكة وجهودهم المضنية في سحب شمس عملاقة.

وصوّر هذا الجاهل الشمس تجري على عجلة وللعجلة عرى متخيلاً إياها

(١) نزّهة المجالس ٢/ ١٨٤.

(٢) الذاريات: ٥٦.

تسير في طريق التحرير بين الصين وإيطاليا !

ان حركة الشمس في هذه المجرة ان دلت على شيء فانما تدل على عظمة الله ، وهكذا خرجت الشمس على المدلسين واللصوص^(١) اللاهثين وراء الدنيا .
وعن عمرو بن واقد الوضاع على لسان النبي ﷺ انه قال : رأيت أني وضعت في كفة وامتني في كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتني في كفة فعدلتها ، ثم وضع عمر في كفة وامتني في كفة فعدلتها ، ثم وضع عثمان في كفة وامتني في كفة فعدلتها ثم رفع الميزان^(٢) .

قال الذهبي عن عمرو بن واقد الدمشقي (راوي الحديث) ولا يشك أنه كان يكذب . لو كان هذا الحديث صحيحاً لما قال ابو بكر : يا ليتني كنت بكرة^(٣) .

وقال البيهقي عن احمد بن عبد الله الجويباري بانه وضع اكثر من الف حديث . ومن احاديثه الموضوعة : بعثني قومي بنو المصطلق الى رسول الله ﷺ يسألون الى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته ، فلقيني علي بن ابي طالب ﷺ فسالني فقلت : ارسلني قومي بنو المصطلق الى رسول الله ﷺ فيسألونه الى من يدفعون صدقاتهم بعده . فقال علي : اذا سأله فاخبرني ما قال لك . فاتي رسول الله فاخبره ان قومه يسألونه الى من يدفعون صدقاتهم بعدك ؟ فقال رسول الله ادفعوها الى ابي بكر فرجع المصطلق الى علي ﷺ فاخبره فقال له علي ﷺ : ارجع اليه فاسأله إن كان ابو بكر يموت الى من يدفعونها ؟ فأتاه فساله فقال : ادفعوها الى عمر فرجع الى علي فاخبره فقال له علي ﷺ : ارجع فقل له : إن كان عمر يموت الى من

(١) قال رشيد سليم الخوري :

فاذا بهم فيه لصوص تنهب

قاموا لحفظ الأمن في أنحائه

(٢) الذهبي في ميزانه ٢٩١/٣ ط . دار المعرفة .

(٣) مستغب كنز العمال ٣٦١/٤ .

يدفعونها ؟ فقال : إيدفعوها الى عثمان فرجع الى علي فاخبره ، فقال له علي عليه السلام : إرجع فاسأله الى من يدفعونها بعد عثمان ؟ فقال له الرجل : إني لاستحي أن أرجع بعد هذا^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : انا مدينة العلم وعلي بابها .
فقد ذكر اتباع معاوية طبقاً لأوامره ما يلي : انا مدينة العلم وابوبكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها^(٢) .

فلأن حديث : انا مدينة العلم وعلي بابها متواتر فقد ذكروا اسم علي في الحديث الى جنب الخلفاء وإلا فن عاداتهم محواسمه !

وكذلك ذكروا على نحو ذلك كذباً : انا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها وان سألتهم عن علم معاوية اين هو ؟ لقالوا في استلحاقه زياد بن ابيه ا
قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي صاحب التفسير :

رمى الشعبي الحارث بالكذب وليس بشيء ، ولم يبين من الحارث كذب ، وانما نقم عليه افراطه في حب علي وتفضيله له على غيره ، ومن هاهنا كذبه الشعبي ، لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر ، وإلى انه أول من أسلم .

وقال ابن عبد البر : واظن الشعبي عوّب لقوله في الحارث الحمداني^(٣) .

وكان محمد بن شهاب الزهري يحصل على رشوة الأمويين^(٤) .

وكان الذهبي يدافع عن قتل معاوية لحجر بن عدي^(٥) .

(١) أخرجه العافظ العاصمي في زين الفتن بإسناده عن أبي علي الهروي وهو احمد بن عبد الله الجوهري .

(٢) السجلوني في كتابه كشف الخفاء ٢٠٤ / ١ .

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ١ .

(٤) تاريخ أبي زرعة ص ١٨٧ .

(٥) دول الإسلام ص ٣٢ .

بينما ذكر الحميري المعارضة السلطوية لذكر فضائل أهل البيت قائلاً:
 أتنبهني عن حب آل محمد وحسبهم ممساً به أتقرب
 وحسبهم مثل الصلاة وإنه على الناس من بعد الصلاة لأوجب

موقف عمر من تفسير القرآن

كان عمر لا يهتم بتفسير القرآن فيهل ما لا يعرفه ويعاقب من يسأل عما لا يعرف. وفي لفظ الطبري كان عمر يقول: جرّدوا القرآن ولا تفسروه واقلّوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم^(١).

وكان عمر لا يعرف الكثير من معاني القرآن ويمنع من معرفتها فقد جاءه رجل فقال: يا امير المؤمنين ما الجوار الكنس، فظعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرجل فالتقاها عن رأسه فقال: أحروري والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لانحيت القمل عن رأسك^(٢).

وسأل رجل عمر عن فاكهة وأباً فلما رأهم يقولون اقبل عليهم بالدرّة^(٣).
 وان رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد أعدّ له عراجين النخل فقال: من انت؟ قال: انا عبد الله صبيغ: فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه فقال: انا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى دُمى رأسه، وترك ظهره دبرة، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جيلاً وإن كنت تريد ان تداويني، فقد والله برئت فأذن له الى ارضه وكتب الى أبي موسى الاشعري: ان لا يجالس احد من المسلمين^(٤).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣/ ١٢٠.

(٢) كنز العمال ١/ ٢٢٩ قلأ عن الكنى للحاكم، الدر المنثور ٦/ ٣٢١.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٣/ ٢٢، الدر المنثور ٦/ ٣١٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/ ١٢٢.

حاجة القرآن لمفسر

ففي القرآن ناسخ ومنسوخ وفيه خاص وعام كقوله: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾^(١).

والعام مثل: ﴿اقیموا الصلاة﴾^(٢).

والمطلق والمقيد: فالمطلق مثل: ﴿فتمحرير رقبة﴾^(٣) والمقيد مثل: ﴿فتمحرير رقبة مؤمنة﴾^(٤).

ومنه المحكم والمتشابه فالمحكم مثل: ﴿قل هو الله احد﴾ والمتشابه مثل: ﴿إلى ربها ناظرة﴾^(٥).

وقد خلف النبي ﷺ أهل البيت عليه السلام لتفسير القرآن وقيادة الأمة، ولأنهم أبعدوا عن ذلك فقد حار أبو بكر وعمر في تفسير القرآن ولخطورة الاوضاع بعد النبي ﷺ بفتنة الكذب في الحديث فقد قال الرسول ﷺ: تكثروا لكم الأحاديث بعدي فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالف فردوه^(٦).

وقال ﷺ: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: لا، فقال عمر: أنا يا رسول الله،

(١) الأحزاب ٥.

(٢) النمل ٢٣.

(٣) المائدة ٣.

(٤) النساء ٩٢.

(٥) القیامة ٢٣.

(٦) أصول العنقية للشاشي ص ٤٣، كتاب الصحيح من السيرة ١/ ٣١.

قال عليه السلام: لا . ولكنه خاصف النعل (علي عليه السلام)^(١) .
وقال علي عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين
انزلت^(٢) .

تمت البدعة

قد يعجب المرء كيف يقبل اصحاب رسول الله الظلم الحاصل والبدع
المجددة في الدين دون رد ولا معارضة فاليك ما فعله عمر في العبادات والمعاملات
كي يسهل هضم ما فعله في السياسة :

اخرج البخاري في كتاب التراويح عن عبد الرحمن بن عبد القادر قال :
خرجت مع عمر ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون . فقال
عمر : اني اري لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان امثل ثم عزم فجمعهم على أبي
بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئ فقال عمر : تمت
البدعة^(٣) .

وذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن عمر أول من سمي بأمر المؤمنين
وأول من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح وأول من حرّم المستعة ، وأول من جمع
الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات (بدل خمس)^(٤) .
وقال عمر : « متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا انهى عنهما واعاقب

(١) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٤٦/١٨ .

(٢) حلية الأولياء ٦٨/١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التراويح ٢ : ٢٥٢ . وموطأ مالك ١ : ١١٤ .

(٤) تاريخ السيوطي ، الكامل لابن الاثير ٣١/٢ .

عليها متعة المحج ومتعة النساء»^(١).

بينما قال القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ شَمِتَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٢).

وقال: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾^(٣).

مخالفة النصوص

التشريع الالهي أمر مرهون بالباري عزوجل فقط لعلمه بالامور والأشياء وما يحيط بها فهو العالم بكل شئ والمسيطر على دقائق الامور وجزئيات الاحداث.

لذا انحصر التشريع بالخالق عزوجل ومنع من ذلك انبياء الله ورسله فوصف الله سبحانه كلام نبيه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤).

ومنع التشريع الشخصي والتلاعب بالاحكام والتغيير فيها والكذب على الله سبحانه والافتراء عليه اذ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٥).

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٦).

(١) تفسير الفخر الرازي في تفسير آية: «فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن».

(٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) النجم: ٤.

(٥) الزمر: ٦٠.

(٦) التحمل: ١٠٥.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ اتَّزَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١).

وقال الرسول ﷺ: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^(٢).

ولم يكتف عمر بتغيير التشريع الالهي في الامامة وهي أصل من اصول الدين بل غير التشريع في الأذان والمتعة:

اذ قال عمر وهو على المنبر: ثلاث كن علي عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنهن واحرمهن واعاقب عليهن متعة النساء ومتعة المحج وحي علي خير العمل^(٣).

وغير عمر التشريع الالهي في الطلاق اذ جاء في القرآن الكريم:

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾^(٤)، ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾^(٥).

فاذا طلق المرء طلاقين تلاهما برجعيتين ثم طلق ثالثاً فلا تحل له حتى تنكح شخصاً غيره.

وقد ذكر ذلك مسلم في كتابه عن ابن عباس من عدة طرق كلها صحيحة قال: كان الطلاق علي عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة فلو أمضيته عليهم، انتهى^(٦).

(١) يونس ١٧.

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ باب التغليظ في تعدد الكذب علي رسول الله ﷺ ص ١٣ ح ٣٠، ٣١.

(٣) ذكره القوشجي في اواخر بحث الامامة من شرح التجريد وهو امن أئمة المتكلمين علي مذهب الاشاعرة.

(٤) البقرة: ٢٢٩.

(٥) البقرة: ٣٠.

(٦) كتاب مسلم من كتاب الطلاق من جزئه الاول، مستدرک الحاكم كتاب الطلاق ص ١٩٦ الجزء الثاني.

فكل مسلم طلق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد منع منها مؤبداً حتى تتزوج زوجاً غيره وتقع مظلوميته على عمر بن الخطاب الذي غير شرع الله تعالى....
فكم من عائلة تفرقت أوصالها وتشتت أطفالها بحكم عمر المساوي بل المحاكم على أمر الله تعالى؟! نعوذ بالله تعالى من غضبه وانتقامه.

وقد أدرك محمود شلتوت إمام الأزهر سابقاً خطورة هذا الأمر فصحح ما عليه الفقه الشيعي في مسألة الطلاق الموافق لكتاب الله تعالى وأخذ به.

وليس فقط شلتوت الذي أدرك تغيير عمر للشرع الإلهي بل أدرك ذلك الكاتب المصري خالد محمد خالد إذ قال في كتابه الديمقراطية: ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة عندما دعت المصلحة لذلك، فبينما يقيم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة ويؤديه الرسول وأبو بكر يأتي عمر فيقول: لا نعطي على الإسلام شيئاً، وبينما يجيز الرسول ﷺ وأبو بكر بيع أمهات الأولاد يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينما الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً بحكم السنة والاجماع جاء عمر فترك السنة وحطم الاجماع^(١).

وهكذا أيّد محمود شلتوت وخالد محمد خالد وقوف عمر بن الخطاب أمام التشريع الإلهي الله سبحانه وتعالى!

وقال ابن قيم الجوزية: ولكن أمير المؤمنين عمر (رض) رأى أن الناس قد بامضائة عليهم فاذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق، فرأى عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه. ثم قال فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان.

وبذلك يكون ابن القيم ممن أثبت معارضة عمر للنصوص الإلهية الثابتة. وإذا كانت نصوص الله سبحانه في كتابه الكريم يغيرها كل من هب ودب

→ مسند أحمد ١/٢٦٤، البيهقي ٣٣٦/٧.

(١) كتاب الديمقراطية لخالد محمد خالد ص ١٥٠.

على سطح الارض فسوف لا نستبعد من يغير اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وزمن الحج ومكانه فترى من يفتي بالحج الى روما بدل الكعبة لتغير الزمان والمكان!

ان نصوص الله تعالى ثابتة لا يغيرها الانبياء فكيف يغيرها عمر وابو بكر وعثمان .

وتدخل ابو بكر وعمر في الارث فوقفا بوجه قول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١) فنما ارث فاطمة عليها السلام من النبي صلى الله عليه وآله لانها وزوجها وقفا ضد بيعة ابي بكر ثم غير عمر نصاً الهياً آخر في الارث جاء في آية:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ مِمَّا تَرَكَ...﴾^(٢).

فاشترط التوارث بين الاخوة والاخوات ان لا يكون لهم ولد فان كان للموروث ولد فلا توارث بينهم . والولد في اللغة يعني الابن والبنت .

ولكن عمر خصص الولد بالابن فقط وبهذا ان مات رجل وله بنت واخت وام فلكل منها النصف مما ترك .

لقد اكثر رجال الحزب القرشي في مخالفة النصوص الشرعية والتي بدأوها بمخالفة أوامر النبي بحملة اسامة واحضار الكتف والدواة في يوم الخميس ونص بيعة الامام علي عليه السلام .

وقد قال الامام علي عليه السلام : عملت الائمة قبلي بامور عظيمة خالفت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين ، لو حملت الناس على تركها وتحويلها عن موقعها الى ما كانت تجري عليه على عهد رسول الله لتغرق عني جندي ، حتى لا يبقى في عسكري

(١) النمل : ١٦ .

(٢) النساء : ١٧٦ .

غيري وقليل من شيعتي. رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم فرددته الى المكان الذي وضعه رسول الله ﷺ، ورددت فذك الى ورثة فاطمة، ورددت صاع رسول الله، وأعطيت كما كان يعطي رسول الله ﷺ ولم أجعله دولة بين الاغنياء، وأمرت الناس في شهر رمضان أن لا يجمعوا إلا في فريضة، لنادى بعض الناس من أهل العسكر ان قد غيرت سنة عمر؟

مخالفة عائشة للنصوص

لقد وقف عثمان وعائشة ضد النص الالهي بالتقصير في الصلاة فأثما. أخرج مسلم من عدة طرق عن الزهري عن عروة عن عائشة: ان الصلاة اول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: انها تأولت كما تأول عثمان^(١). وقال الله سبحانه: ﴿وَقَدْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٢). فقرئت نساء المصطفى ﷺ في بيوتهن، وتمسكن بأمر الله تعالى. لكن عائشة عصت ذلك وقادت الجيوش وتحركت في مسيرة طويلة من مكة الى البصرة. فعصت بذلك عائشة أمر الله سبحانه الوارد في القرآن وأمر الرسول ﷺ لها بعدم الخروج يوم قال لها ﷺ: إياك ان تكوني أنت يا حمراء. وعصت عائشة بحربها وكرها الامام علي عليه السلام ما سمعته وروته من أحاديث الرسول ﷺ في علي عليه السلام: انه سيد المسلمين وامام المتقين. وقد تظاهرت عائشة وحفصة على النهي كما في القرآن: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ

(١) صحيح مسلم باب صلاة المسافرين ص ٢٥٨.

(٢) الاحزاب: ٣٣.

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنَّمَا يَبْدَأُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ مَّسْلُوحَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ ۖ ۝ (١).

أخرج البخاري في تفسيرها من صحيحه عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما استطعت أن أسأله عنها هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة (٢).

أغضبت عائشة النبي ﷺ فقال ﷺ لأبي بكر: ألا تعذرني من عائشة، قال فرفع أبو بكر يده فضرب صدرها ضربة شديدة (٣).

فاذا كانت السيدتان عائشة وحفصة تخالفان القرآن وتعارضان النبي ﷺ وتعصيانه، فيسهل عليها عصيان وليه ووصيه ومحاربه، وقد فرض الله عليها التوبة قائلاً عز وجل: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (٤).

أورد الله سبحانه عصيان عائشة وحفصة للنبي ﷺ في القرآن الكريم وهذا يذكر بما قاله تعالى في كتابه من عصيان امرأتين نوح ولوط لزوجيهما: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾ (٥).

(١) التحرير: ٤.

(٢) صحيح البخاري ١٣٦/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٥٦/٨.

(٤) التحرير: ٤.

(٥) التحرير: ١٠.

وبقيت على ذلك النهج رغم اغتيال الخوارج والأمويين لعلي والحسن عليهما السلام.
فقد أرادت أم المؤمنين عائشة بعد قتلها عثمان بفتواها: اقتلوا نعتلاً فقد كفر
الاقدام على قتل الخليفة علي عليه السلام بحجة الانتقام لعثمان، فقال لها ابن ام كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وانت أمرت بقتل الامام	وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تُذراً	يزيل الشبا ويقيم الصعر ^(١)

لقد كانت عائشة تعرف بان الامام علي بن ابي طالب خليفة رسول الله وان
اباها قد اغتصب حكمه وكذلك عمر وعثمان ولكنها لم تكتفِ بكل هذا الظلم
الحاصل لعلي.

اذ قالت أم سلمة لعائشة قبل خروجها الى البصرة: اذكري يوم كنت انا
وانت مع رسول الله في سفر له، وكان علي يتعاهد نعل رسول الله فيخصفها، وثيابه
فيغسلها، فنُقِبَ نعلُه فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة، وجاء أبوك ومعه
عمر، وقنا الى الحجاب، ودخلا يحدثانه فيما أرادا الى أن قالا:

يا رسول الله إنا لا ندري أمد تصحبنا، فلو اعلمتنا من تستخلف علينا
ليكون لنا بعدك مفزعاً فقال لها: أما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما
تفرق بنو اسرائيل عن هارون، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجا خرجنا الى رسول الله
فقلنا له أنت وكنيت أجراً عليه منا: يا رسول الله من كنت مستخلفاً عليهم؟ فقال:
خاصف النعل فنزلنا فرأيناه علياً، فقلنا: يا رسول الله ما أرى إلا علي.

(١) تاريخ الطبري ٤٧٧/٣.

فقال ﷺ : هو ذاك . قالت عائشة : نعم أذكر ذلك ، فقالت لها أم سلمة : فأني خروج تخرجين بعد هذا يا عائشة فقالت : إنما أخرج للاصلاح بين الناس .

وقالت عائشة لأم سلمة أيضاً عندما جاءت تخادعها بالخروج لحرب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه : يا بنته أبي أمية أنت أول مهاجرة من ازواج النبي ﷺ وانت اكبر امهات المؤمنين ، وكان رسول الله يقسم لنا في بيتك وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك ، فقالت لها أم سلمة : لامر ما قلت هذه المقالة ! فقالت عائشة : ان عبد الله أخبرني : أن القوم استتابوا عثمان ، فلما تاب قتلوه صائماً في الشهر الحرام ، وقد عزمتم على الخروج الى البصرة ، ومعني الزبير وطلحة ، فاخرجني معنا لعل الله يصلح هذا الأمر علي ايدينا ، فقالت أم سلمة : انك كنت بالامس تحرضين علي عثمان وتقولين فيه اخبث القول ، وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً ، وانك لتعرفين منزلة علي عند رسول الله ؟ قالت : نعم . قالت : أتذكرين يوم اقبل ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال فخلا بعلي يناجيه فأطال فأردت ان تهجمي عليها فنهيتك فعصيتني وهجمت عليها ، لما لبثت ان رجعت باكية ، فقلت : ما شأنك ؟ فقلت : أتيتها وهما يتناجيان ، فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله إلا يوم من تسعة ايام ، فما تدعني يا بن ابي طالب ويومي ؟ فاقبل رسول الله ﷺ علي وهو محمر الوجه غضباً فقال : ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من الناس إلا وهو خارج من الايمان ، فرجعت نادمة ساخطة . فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك .

وقالت أم سلمة : واذكر ك ايضاً : كنت انا وانت مع رسول الله ، فقال لنا أيتكن صاحبة الجمل الادب (الكثير الشعر) تنبجها كلاب الحوآب فتكون ناكبة عن الصراط ؟ فقلنا نعمو ذبا لله وبرسوله من ذلك فضرب علي ظهره فقال : إياك ان

تكونيها يا حميراء^(١).

وحينئذ كتبت أم المؤمنين أم سلمة إلى علي عليه السلام من مكة : أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبد الله بن عامر ، يذكرون أن عثمان قُتل مظلوماً ، والله كافيهم بحوله وقوته ، ولولا ما نهانا الله سبحانه عن الخروج وانت لم ترضَ به لم أدع الخروج اليك والنصرة لك ، ولكني باعثة اليك بابني وهو عدل نفسي عمر بن أبي سلمة ، يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً ، فلما قدم عمر على علي عليه السلام أكرمه ولم يزل معه حتى شهد مشاهدته كلها .

وقد أرسلت عائشة إلى حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها إلى البصرة لما اجابها إلى ذلك منهم إلا حفصة ، لكن أخاها عبد الله أتاها فعزم عليها بترك الخروج فحطت رحلها بعد أن هُمت^(٢) .

وعن قضية الحاق زياد بن أبيه بابي سفيان قال سعيد بن المسيب : أول قضية رُدَّت من قضاء رسول الله ﷺ علانية قضاء فلان (معاوية) في زياد^(٣) .

وقال ابن أبي نجيح : أول حكم رُدَّ من حكم رسول الله ﷺ علانية الحكم في زياد^(٤) .

وقال عمرو بن بعجة : أول ذل دخل على العرب : قتل الحسين ،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٧٨/٢ ، ٧٩ ، ٢١٨/٦ ، معجم البلدان ٣٦٢/٢ . الروض

المطار ص ٢٠٦ ، تظهير الجنان . ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٨٠ / ٢ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٧٨/٩ .

(٤) المصدر السابق .

وادعاء زياد^(١).

وجاء مرّة صاحب نهر مرّة إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق،
وكسان مولاهم، فسأله أن يكسب له إلى زياد في حاجة له، فكتب : من
عبد الرحمن إلى زياد، ونسبه إلى غير أبي سفيان . فقال : لا اذهب بكتابك هذا
فيضر بي .

قال : فأق عائشة فكتبت له : من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان !
فلما جاء بالكتاب قال له : إذا كان غد فجنني بكتابك .
قال : وجمع الناس فقال : يا غلام اقرأه . قال : فقرأه : من عائشة أم المؤمنين
إلى زياد بن أبي سفيان . قال : فقضى له حاجته .
وكان عمر بن عبد العزيز عليه السلام إذا كتب إلى عمّاله فذكر زياداً قال : إن زياداً
صاحب البصرة ، ولا ينسبه^(٢) .

مخالفة عثمان للنصوص

لقد خالف عثمان قسماً من النصوص الدينية لمصلحة رآها مثلما فعل أبو بكر
وعمر إذ قصر النبي صلّاته بمبنى وعثمان أتم^(٣) .
وسار عثمان على تشريعات عمر في الطلاق والاذان والعمره والمتعة وصلاة
التراويح .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) قال عمّ إحسانه : « فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » النساء : ١٠٦ .

وبينما طرد الرسول ﷺ مروان بن الحكم مع ابيه الى الطائف. ولعنهما أعداء
عثمان مروان الى المدينة وعيته وزيراً.
وبينما لعن الرسول ﷺ : عبد الله بن ابي سرح وأمر بقتله في فتح مكة عصي
عثمان أمر النبي ﷺ وأخى ابن سرح في بيته ثم طلب العفو له وعيته والياً على كل
افريقية واعطاه خمس غنائمها.
اعطى الرسول ﷺ فداً لفاطمة سيدة النساء ﷺ. فأخذها عثمان واعطاها
مروان بن الحكم.

ولعن الرسول ﷺ بني أمية ووصفهم القرآن بالشجرة الملعونة^(١).
بينما عيّنهم عثمان: ولاية ومسؤولين واعطاهم من بيت المال بلا حدود حتى
خرجوا عن حد التخمة فسخط الناس وثاروا عليه.
ومدح الرسول ﷺ ابا ذر وعماراً وابن مسعود. بينما قتل عثمان ابا ذر وابن
مسعود وفتق بطن عمار.

علماء ومؤرخون اعداء للنبي ﷺ

يعجب المرء من وجود بعض الكتاب ممن يحاول ايقاع النبي ﷺ في مأزق
لاجل انقاذ احد الصحابة من علامة استفهام؟ وترى البعض من فحول العلماء

(١) قال صدق من قائل: ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ (الاسراء: ٦٠). البداية والنهاية ٥٠/١٠،
المستدرك ١٧١/٣، مجمع الزوائد، الهيثمي ٢٤٤/٥، الاصابة، ابن حجر ٢٨/٢، ورواه أحمد (الفتح
٣٢/٢٣)، المستدرك، الحاكم ٤٨٠/٤، كنز العمال ٣٥٨/١١، ورواه ابن عساكر (كنز العمال
١٦٧/١١)، ورواه الدارقطني (كنز العمال ١٦٦/١١)، ورواه الطبراني ١٦٧/١١، ورواه ابن سعد
(كنز العمال ٣٥٧/١١).

يغير ظواهر النصوص تغييراً لا يقبله الحال والمقال في سبيل الوصول الى مبعاه في انقاذ اصحاب النبي ﷺ من سقطاتهم ولو باتهام النبي ﷺ ؟
ولقد كانت أشد الأمور المؤدية الى منع المعرفة والضلال الاعمى هي العصبية الحاجبة للانسان عن الحق والعدل .
والجهل المنتشر لاسباب عدة منها الأمية وضعف وسائل الاتصال وقلة مؤسسات التعليم وضعف وسائله .

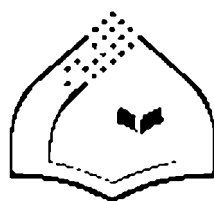
وهذه الامور تحسنت كثيراً واصبحت في عصرنا الحاضر افضل من العصور الغابرة وهذا ما يسهل في تفجير الحقيقة وظهور نور الحق ومعرفة الواقع .
ففي رزية يوم الخميس حاول البعض انقاذ عمر من الورطة ولو باللقاء النبي ﷺ فيها ، كما قال البغوي بان قول عمر للنبي ﷺ يهجر يدل على قوة عمر الفقهية ؟ !

أي ان ذلك يعني ضعف النبي ﷺ في الناحية الفقهية ؟ !
ومن ذلك وصف كلام النبي ﷺ في غدير خم في حر الصيف وشدة حرارة الصحراء باللغو ؟ لانهم فسروا قوله لعلي عليه السلام بالخلو من المعنى والعياذ بالله أي انه ﷺ اراد ان يفصح عن مناصرة الامام علي عليه السلام للمسلمين ، وذلك بتفسير كلمة المولى بالناصر . أي قول ما هو حاصل منذ أمد بعيد . وكأن الامام علياً عليه السلام لم تثبت نصرته للاسلام في معارك بدر واحد والخندق وخيبر وغيرها ؟ !

ولقد أخذتني الدهشة من تفسير ذلك البعض لاقوال عمر وابي بكر وعثمان وخالد وغيرهم المعارضة للنص الالهي بالمصلحة ، لان الناس لو طبقوا مصالحهم الخاصة والعامة وفق اجتهادهم لانتهى الاسلام فقد منع رئيس تونس أبو رقية صيام العمال في رمضان بأسم المصلحة العامة ! ومنع آخرون الحجاب الاسلامي .

وقد مدح ابن كثير يزيد بن معاوية قائلاً: وكان فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات^(١).

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٨/٨، ٢٢٠.



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

أحداث ما بعد السقيفة

- مشاهد عنيفة ومؤسفة في السقيفة
- ترغيب الناس بالبيعة وأكرامهم
- منح ومزايا الدولة لعائشة
- زمن انشغال بني هاشم بجهاز الرسول ﷺ

الاكراه في البيعة

في السقيفة حصر الثلاثة ابو بكر وعمر وابن الجراح الترشيح في دائرتهم
سالمين الحق من بني هاشم والانصار وباقي الناس وغيرهم بلا مجوز شرعي ولا عقلي
وهو في الواقع اكراه على بيعة ليس فيها انتخاب حر للمرشحين، وكانت جموع الحزب
القرشي مع قبيلة أسلم كثيرة جداً بحيث انها منعت من دفن النبي ﷺ.

ثم خرجت جماعة ابي بكر معه الى الشارع فكانوا يرفعون يد من يلاقونه
ولا يدعونه إلا ان يبائع ابا بكر^(١)... وهذا دليل قوي من ادلة كثيرة تثبت الاكراه
في البيعة لابي بكر.

ومن ادلة الاكراه الاخرى أمر عمر بقتل سعد بن عباد زعيم المخزرج
ووطأوه لكونه عارض بيعة ابي بكر...^(٢)

ثم اعتدوا على المعارض الثاني الحباب بن المنذر حامل راية الأنصار
في حروب عديدة إذ جاء : « أخذ ووطئ في بطنه ، ودسوا في فيه التراب !
وكسروا أنفه^(٣) ».

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢١٩/١، كنز العمال ٢٣٤٦/٣، ٢٣٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٩/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤٠/٦، كنز العمال ٢٣٤٦/٣ - ٢٣٦٣.

وبسبب الامتناع عن بيعه أبي بكر فقد تعرّضت فاطمة عليها السلام وابنها محسن وابن عبادة وخالد بن سعيد بن العاص للاغتيال ، وتعرض أبو بريدة بن الحصيب والبراء بن عازب وسعد بن أبي عبادة للنفي .

واجبار الدولة للمجموعة المناصرة للامام علي عليه السلام على بيعه أبي بكر بالقوة من مثل سلمان الفارسي وأبي ذر وعمار والمقداد والزبير .

وفي مسجد الرسول صلى الله عليه وآله لم يخير المسلمون في الانتخاب بل دعوا الى ذلك في المسجد صاح عمر مالي اراكم حلقاً شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه من بني أمية فبايعوا وقام سعد بن أبي وقاص ومن معه من بني زهرة فبايعوا^(١) . بينما كانت الحقيقة خلاف ذلك إذ الانصار لم يبايعوا عدا عصبية صغيرة وقالوا : لا نبايع إلا علياً^(٢) . ثم كشف عمر عن الحقيقة بعد سنوات قائلاً : وتخلفت عنا الانصار بأسرها^(٣) .

ثم اكرهوا الزبير على البيعة تحت ظل السيوف ، وخيروا الامام علياً عليه السلام تحت ظل السيوف بين البيعة والقتل فامتنع الامام عن البيعة ثم بايع مكرهاً !

ومن وسائل الاكراه النفي وقد تعرض لذلك البراء بن عازب وسعد بن عبادة^(٤) إذ قال البراء بن عازب : فلم ألبث واذا انا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك او أبى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم

(١) الامامة والسياسة ١/ ١٩٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٦ .

(٤) أنساب الاشراف ٣/ ١٠٠ .

والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت قد بايع الناس لأبي بكر ابن أبي قحافة فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، فكشفت أكابده في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم ابن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين^(١).

ثم نفت الدولة بريدة بن الحصيبي الأسلمي والبراء بن عازب، ولما استقرت الدولة بدأت بالاغتيالات فقتلت سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وخالد بن سعيد الأموي.

مشاهد عنيفة ومؤسفة في السقيفة وبعدها

استخدم عمر الشدة مع أهل البيت فحاصروهم بالحطب واقتحم دارهم وعندما دخلت الجماعة بيت فاطمة عليها السلام دفع قنفذ الباب على فاطمة (المتسترة خلفه) فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينها من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت. وقيل ان الضارب عمر (رض)^(٢). فكان قتل أبي بكر وعمر وعصبتهم لفاطمة بنت محمد عليها السلام هو الاغتيال الأول في مسلسل الاغتيالات، واغتيال سعد بن عبادة هو الثاني.

فكان أبو بكر وعمر يؤمنان بالعنف والشدة في سبيل المصلحة ولاجل ذلك هجرت فاطمة عليها السلام عمر بن الخطاب إلى ان ماتت.

(١) السقيفة وفدك أبو بكر الجوهري ص ٤٦.

(٢) هامش الملل والنحل ٥٣/١، والوافي بالوفيات ١٧/٦.

ولو كان السيف هو الحل الافضل لوضع الرسول ﷺ السيف في رقبة من عصاه في حملة اسامة وفي يوم الخميس .
ولكنهم انتخبوا السيف والناظر كطريق لحل المشكلات على خلاف ما انتهجه النبي محمد ﷺ .

وبذلك تكون بيعة الامام علي عليه السلام وعشرات الصحابة لابي بكر قد تمت بالاكره ! وبلغ الاكره في بيعة ابي بكر حداً تعرض فيه ابو بكر نفسه لاكره عمر على البقاء في الخلافة رغم المعارضة الشعبية اذ قال انس بن مالك بأنه رأى عمر يزعم ابا بكر الى المنبر ازعاجاً^(١) .

وقد قال عمر في خلافته عن الذين يصلُّون تحت شجرة الرضوان : ألا لا أوتي منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم أمر بها فقطعت^(٢) .

اختيال سعد بن عبادة

في السقيفة قال انس من اصحاب سعد : إتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتى تتدر عضوك^(٣) .
وأراد عمر ان يكرهه فأشير عليه أن لا يفعل . ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير ، فقال له عمر : هيات يا سعد . فقال سعد : هيات يا عمر . فقال انت صاحب من أنت صاحبه . قال : نعم انا ذاك ثم قال لعمر : والله ما جاورني أحد ابغض إلي جواراً منك . قال عمر : فانه من كره جوار رجل

(١) المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ص ١٣٣ طبعة دار الفكر ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥٩ / ١ .

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٢١٠ ، انساب الاشراف ٥٨٠ / ١ .

تحول عنه^(١).

وعلى اثر هذه المحادثة الخطيرة أبعد عمرُ سعد بن عبادَةَ الى الشام فكان منفياً هناك (وهو لم يبايع ابا بكر وعمر) وفي هذه الاجواء المشحونة بالعداء قُتِل سعد هناك .

فكان سعد بن عبادَةَ (احد نقباء العقبة ورئيس الخزرج) احد صرعى السقيفة التي وصفها ابو بكر وعمر والمسلمون جميعاً بأنها فلتة ودون مشورة^(٢) . فلما مات اتهموا الجن بذلك وادعوا قول الجن :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادَةَ
ورميناه بسهمين من فلَم نُحِطُ فَوادِه^(٣)
وقد وجدوه قد اخضرَّ جلده^(٤) .

ذكر البلاذري أن سعداً لم يبايع ابا بكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلاً وقال : ادعه الى البيعة واحتل له ، فان ابى فاستعن الله عليه ، فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين فدعاه الى البيعة . فقال : لا ابايع قريشاً ابداً .

قال : فاني أقاتلك ، قال : وان قاتلتني قال : أفخارج انت مما دخلت فيه الامة ؟ قال : أما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم فقتله^(٥) .

وجاء في تبصرة العوام ان خالداً كان في الشام فأعان على قتله ... والرجل

(١) شرح نهج البلاغة ٤/٢ .

(٢) كنز العمال ٢٣٢٣/٣ ، مسند أحمد ٥٥/١ ، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي ١٤٩/٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٣ ، تاريخ الطبري ٤٧/٤ .

(٥) انساب الاشراف للبلاذري ، العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٧/٤ .

هو محمد بن مسلمة الانصاري .

وذكر عبد الفتاح عبد المقصود ابن عبادة فقال : وقد اغرئ به عمر بن الخطاب من قتله ^(١) .

اغتيال خالد بن سعيد بن العاص

ولما امتنع خالد بن سعيد بن العاص (والي اليمن من قبل النبي ﷺ) عن بيعة ابي بكر قال عمر لابي بكر : دعني واياه فمنعه ابو بكر ^(٢) .
ولأجل موقف خالد بن سعيد المعارض لبيعة ابي بكر والمؤيد للامام علي ﷺ فقد نقم عليه عمر ، فلما أراد ابو بكر ارساله والياً على الشام رفض عمر ذلك وارسل ابا عبيدة بن الجراح بدلاً عنه .

وبسبب هذا الخوف والارجاف من جانب السلطة فقد خرجت ام مسطح ابن اثانة الى قبر رسول الله ﷺ قائلة :

قد كان بعدك انباء وهيمنة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطاب
إنا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب ^(٣)

ولما احتج بريدة بن الحصيب الاسلمي على اهل السقيفة احراق بيت بنت النبي فاطمة ﷺ والسيطرة على الخلافة واهانة الامام علي ﷺ امر عمر بن الخطاب بضربه واخراجه من المدينة ^(٤) .

وقد كسر عمر في سبيل بيعة السقيفة سيف الزبير ودفع في صدر المقداد ووطئ سعد بن عبادة وقال : اقتلوه فانه صاحب فتنة ، وحطم انف الحباب بن

(١) السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص ١٣ .

(٢) السقيفة وفدك للجوهري ص ٦٤ .

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٤٣/٦ .

(٤) المعارف ، ابن قتيبة ص ٣٠٠ .

المنذر، وتوعد من لجأ إلى بيت فاطمة عليها السلام وكان بيده عسيب نخل ^(١) بعد خروجهم من السقيفة يدعو الناس إلى البيعة.

بينما طلب النبي ﷺ من سواد بن غزية أن يقده من نفسه ^(٢).

محاولة اغتيال علي عليه السلام في المدينة

عندما أقدم حزب قريش على أخذ علي عليه السلام للبيعة بالاكراه، وإذا بشوارع المدينة تكتظ بالناس لرؤية عمر واتباعه يجرّون وصي النبي ﷺ مجبل بشده وعنف إلى حيث أبي بكر لإجباره على البيعة؟ ^(٣)

وتشتد الأحداث عنفاً وسفكاً للدماء وإذا بالناس يسمعون قول عمر لعلي عليه السلام: بايع وإلا نضرب عنقك ونادت فاطمة في المدينة وهي تصرخ وتولول: يا أبا بكر ما أسرع ما اغترم على أهل البيت. وفي اليوم التالي سمع المسلمون فاطمة في مسجد الرسول ﷺ فبكى لأنّها كل المسلمين واستشاطوا غيظاً لفضيها وحزنها ^(٤). ولأجل ذلك فقد استنكر أبو بكر بيعة السقيفة لاحقاً قائلاً: فمن بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتل ^(٥).

لماذا لم يحارب علي عليه السلام للوصول إلى الخلافة؟

قال معاوية في رسالة له إلى الإمام علي يذكره بإجباره على بيعة أبي بكر جاء

(١) كنز العمال ٢٣٤٦/٣ - ٢٣٦٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٣٣١/٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٤٤٨/٣، الامامة والسياسة ١٣/١.

(٤) الامامة والسياسة ١٣/١، ١٤.

(٥) كنز العمال ٢٣٢٣/٣.

فيها: إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تباع^(١) (يعيره ويؤنبه بانه لم يبايع طوعاً).

فاجابه الامام علي عليه السلام قائلاً: وقلت إنني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى اباع، ولعمرك الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه او مرتاباً في يقينه وهذه حجتي الى غيرك^(٢).

وقالت عائشة بان الامام علياً عليه السلام بايع بعد ستة اشهر اي بعد وفاة فاطمة لانصراف وجوه الناس عنه.

لقد اراد الامام اثبات حقه في الخلافة اولاً وابرار حجته امام الناس، اما بيعته فلم تكن لضعف كما يئنته عائشة وهو الحامل لصفات العلم والشجاعة والحلم والصدق والامانة.

ولما جاءوا بعلي عليه السلام والزبير الى أبي بكر قال عمر: لتبايعان وانما طائعان او لتبايعان وانما كارهان.

وقال ابو بكر: لا اكرهه على شيء ما دامت فاطمة الى جنبه^(٣).

فقال الامام علي عليه السلام: انا احق قریش بها، وان لا تكن في قریش فالانصار على دعواهم^(٤).

وبعد وفاة الزهراء فاطمة عليها السلام ومضي ستة اشهر على بيعة ابي بكر بايع الامام علي عليه السلام ابا بكر فيكون بذلك قد بدّل وغير تصرفه مع السلطة اذ قال:

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد ٤٤٨/٣ طبعة مصر.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٢٣ طبع طهران.

(٣) الامامة والسياسة ١٣/١.

(٤) اثبات الوصية للمسمودي الهذلي ص ١٢٣.

(فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد ﷺ فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به علياً اعظم من فوت ولايتكم).

وقد قال الامام ﷺ : وبيعتي اياهم لا تحق لهم باطلاً ولا توجب لهم حقاً .
ولا ننسى ما حدث بعد بيعة السقيفة من اصرار عمر على قتل الامام علي ﷺ ان ابي البيعة وقول ابي بكر في ذلك بانه لا يقتل الامام علياً ﷺ ما دامت فاطمة ﷺ الى جانبه .

وفي ضوء هذا تكون البيعة قسرية لان ابا بكر وافق على رأي عمر بقتل الامام ولكن بعد رحيل فاطمة سيدة النساء ؟!

وقال الامام علي ﷺ : اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي ، واكفأوا إنائي ، واجمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى به من غيري .

فلما ماتت فاطمة ﷺ ارسل علي ﷺ الى ابي بكر ان أقبل الينا ، فاقبل ابو بكر حتى دخل على علي ﷺ وعنده بنو هاشم : فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد يا ابا بكر فانه لا يمنعنا أن نبايعك إنكاراً لفضيلتك ولا نغامة عليك ، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الامر حقاً فاستبددت به علينا ، ثم ذكر قرابته من رسول الله فلم يزل يذكر حتى بكى ابو بكر فقال : لقرابة رسول الله احب الي من قرابتي ^(١) .

ان الذين بقوا مع الامام علي ﷺ بعد السقيفة قليلو العدد لذا قال امير المؤمنين علي ﷺ : لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم وقد ذكر هذه الجملة معاوية في رسالته للامام علي ﷺ .

(١) الامامة والسياسة ص ١٤ - ١٦ .

وقد ذكر اليعقوبي ذلك في تاريخه: إن اصحابه الذين كانوا يجتمعون اليه طالبوه بمناهضة القوم وتعهدوا بالنصرة، وكأنهم ظنوا ان قد بلغوا العدد المطلوب (٤٠ ذوي عزم) فقال لهم: اغدوا على هذا محلّي الرؤوس، وهو انما يريد أن يريهم انهم لم يبلغوا المنزلة التي تقام بها الحجة فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر^(١).

وتأكيد هذا الرقم باربعين من الانصار هو ما أوصى به الرسول ﷺ وبانتفاء تجمع هذا العدد تنتفي الحرب. لذلك قال الامام في الخطبة الشقشقية: «وطفت ارتني بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه» ويضيف: فنظرت فاذا ليس لي معين إلا اهل بيتي فضننت بهم على الموت.

وعمر بن الخطاب معروف بالشدة وقد قال عامر الشعبي: ما قُتل عمر بن الخطاب حتى ملّته قريش واستطالت خلافته^(٢).

وقال رجل لعمر في خلافته: ابغضك الناس وكرهك الناس ثلاثاً: قال عمر: ممّ ويحك؟ قال: للسانك وعصاك^(٣).

وقال طلحة لابي بكر: ماذا تقول لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً.

وقال ابن ابي الحديد: وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة وشديد الغلظة، وعرج الجانب، خشن الملمس دائم العبوس^(٤).

وقال ابن عوف لابي بكر حول عمر: إن فيه غلظة^(٥) وبانه سريع الى

(١) تاريخ اليعقوبي ١٢٦/٢، معركة صفين ص ١٦٣، شرح النهج ٢١٩/١، ٤/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥٨/١.

(٣) حياة الخليفة عمر بن الخطاب لعبد الرحمن البكري، الامامة والسياسة لابن قتيبة ٢٠/١.

(٤) شرح النهج ٦١/١، صحاح الجوهري ٨/٥ - ٢١.

(٥) شرح النهج ٥٥/١.

المساءة، كثير الجبهه والشتم، والسب^(١).

مفاوضات السلطة مع ابي سفيان

بعد عودة أبي سفيان الى المدينة سأل (عن الاوضاع) فقالوا مات رسول الله ﷺ فقال: من ولي بعده، قيل: ابو بكر قال: ابو فضيل؟ قالوا: نعم. قال: ما فعل المستضعفان علي والعباس؟ اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما^(٢).

ولما وصل ابو سفيان المدينة قال: إني لارنى عجاجة لا يطفئها إلا دم فكلم عمر أبا بكر فقال: إن أبا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره، فدفع إليه ما في يده فتركه ورضي^(٣). وكان في يد ابي سفيان صدقات كثيرة للمسلمين قد جمعها منهم؟!

وظاهر الاتفاق بين الدولة وأبي سفيان ينص على تعيين ابناء أبي سفيان في ولايتي الشام والطائف، لذا لما مات يزيد بن أبي سفيان عين عمر معاوية بن أبي سفيان محله وعلى أن تكون الصدقات التي في يده له، وعلى أن يكون لبني أمية سهم في الخلافة^(٤).

وبذلك أصبحت بنو أمية مع السلطة وبرزت قوة التحالف بين وبين بني أمية بتزوير عثمان لوصية ابي بكر لعمر. هذا من ناحية عثمان ومن ناحية السلطة عين عمر ابن عوف وكيلأ له في مجلس الستة (الصوري) على ان يعين عثمان رداً للجميل

(١) شرح النهج ٤/ ٤٥٧.

(٢) السقيفة وفدك للجوهري ص ٣٧.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٢٠٢، الكامل لابن الاثير ٢/ ٣٢٥.

(٤) راجع نسب قريش، مصعب الزبيري.

عثمان واستناداً للتحالف القائم بينه وبين بني أمية .

ولما بويع عثمان بالخلافة قال ابو سفيان : كان هذا الامر في تيم واتى لقيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة^(١) .

ترغيب الناس بالبيعة واكرامهم

ولما كان سلمة بن سلامة بن وقش الاشهلي الانصاري ممن شارك في بيعة أبي بكر وحمله عمر على بيت فاطمة عليها السلام فقد استعمله عمر على اليمامة^(٢) . واستفاد أنس بن مالك من مساهمته في بيعة أبي بكر إذ عيَّنه والياً على البحرين الكبيرة فجمع اموالاً عظيمة اتهم بها عمر وعزله عن البحرين . وحصل قنفذ المساهم في أحداث السقيفة على منصب ولاية مكة .

مفاوضات السلطة مع العباس بن عبد المطلب

لقد حاولت الدولة ارضاء المعارضين لها عبر المساومات فحاولت امضاء صفقة مع العباس مثل صفقتها مع أبي سفيان ، وقد اقترح ذلك المغيرة بن شعبه . وقد ذهب ابو بكر وعمر وابن الجراح والمغيرة بن شعبه^(٣) الى العباس بن

(١) السقيفة وفدك للجوهري ص ٤٨ ، المغازي النبوية ، الزهري ص ١٤٨ ، سيرة ابن هشام ٣٤٠/٤ .

شرح نهج البلاغة ٢١٩/١ ، الامامة والسياسة ١٥/١ ، تاريخ يعقوبي ١٠٣/٢ .

(٢) تمجيد المنفعة ص ١٦٠ طبع حيدر اباد .

(٣) وقد حفظ عمر للمغيرة وده فلما زنى بالبصرة يوم كان والياً عليها وجاء الشهود الاربعة الى المدينة

عبد المطلب .

وقال هؤلاء للعباس : نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيباً ويكون لمن بعدك من عقبك .

فقال العباس : إن الله بعث محمداً كماً وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً ، فمن على أمته به عليه حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده ، فخلى على المسلمين امورهم ليختاروا لانفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوى ، فان كنت برسول الله أخذت فحقنا اخذت ، وان كنت بالمؤمنين فتحن منهم ، فما تقدمنا في امرك فرطاً ولا حللنا وسطاً ، ولا برحنا سخطاً ، فان كان هذا الامر انما وجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين ، ما ابعد قولك من انهم طعنوا عليك من قولك انهم اختاروك ومالوا اليك ، وما ابعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك خلّى على الناس امورهم ليختاروا فاختاروك ، فاما ما قلت انك تجعله لي فان كان حقاً للمؤمنين فليس لك ان تحكم فيه ، وان كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رسلك فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها .

وكان عمر قد قال له : كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بهم وبهم فانظروا لانفسكم وعامتهم .
فقال العباس له : واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك^(١) .

→ طاوون لافي كيلومتر وشهد ثلاثة منهم بما رأوا كالميل في المكحلة ودنا امر رجم المغيرة قال عمر للشاهد الرابع : ارئى رجلاً ما كان الله ليخزي مسلماً على يديه . ولما سمع الشاهد الرابع زياد بن ابيه بذلك وعرف رغبة عمر بالسلامة وكرهه لرجم المغيرة قال بالتردد والشك مما تسبب في جلد الثلاثة الآخرين وهنا واحد من اجتهادات عمر .

(١) الامامة والسياسة ١٥/١ .

وبعد هذا الكلام القاطع من العباس وكأنه كلام النبي محمد ﷺ او علي عليه السلام انسحب القادمون بخفي حنين يجرؤون أذيال الخيبة بعد فشلهم في بيع جزء من السلطة مقابل رضاية العباس.

فالمغيرة الداهية الذي لا يعرف لدهائه حدود شرعية اصبح من الطبقة الاولى في السلطة بعد ان كان من المبايعين الاوائل لابي بكر اذ ذكر سلمان الفارسي: ان اول من بايع ابا بكر كان المغيرة بن شعبة.

عطايا للنساء

لما اجتمع الناس على ابي بكر قسّم قسماً بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بني عدي بن النجار قسماً مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسّم قسمة ابو بكر للنساء قالت: اتراشونني عن ديني والله لا اقبل منه شيئاً فردّته عليه^(١). لقد اضطر أبو بكر لارضاء المعارضة الواسعة بالمال ابتداءً بابي سفيان وانتهاءً بالنساء.

منع ومزايا الدولة لأُمّ المؤمنين عائشة

لقد اصبحت عائشة تحصل على أعلى راتب من بين المسلمين في زمن ابها وعمر اذ فرض عمر لامهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين^(٢). وذكر ذكوان مولى عائشة قائلاً: قدم درج من العراق فيه جواهر الى عمر

(١) شرح ابن ابي الحديد ٥٢/٢، انساب الاشراف ٥٨٠/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/١.

فقال لأصحابه: أتدرون ما ثمنه؟ فقالوا: لا ولم يدروا كيف يقسمونه! فقال: أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة لحب رسول الله إياها؟ قالوا: نعم فبعث به إليها فقالت: ماذا فتح الله على ابن الخطاب؟^(١)

وأرجعت إليها السلطة في الفتوى فحصلت بذلك على مكانة دنيوية ومعنوية عاليتين.

وكانت مشاورة للخليفة في أمور الدولة وعلى جانب كبير من الاحترام والود. ولكن عثمان لم ينهج معها ما نهجه معها أبو بكر وعمر وراجعته في أرث الرسول ﷺ فرفض عثمان ذلك لرغبته بإعطاء فذك لمروان بن الحكم وفعلاً عمل ذلك.

وقد عمل عثمان جملة من الأمور لم تعرف في زمن الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر مخالفة لحقوق الناس فتسبب ذلك في الثورة عليه.

توافق السلطة مع ابن عوف

عبد الرحمن بن عوف من قبيلة بني زهرة ومن أعضاء الحزب القرشي وكان ابن عوف قد دافع عن بيعة أبي بكر في السقيفة لذلك أصبح مشاوراً قريباً للنظام وقد عينه عمر أميراً للحج. وخليفة من بعد عثمان.

فقال علي عليه السلام بعد جعل عمر لابن عوف حكماً في شوري الخلافة: ذهبت منا والله لان عبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره.

وقال علي عليه السلام لابن عوف بعد البيعة: يا بن عوف ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا، من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة

(١) النبلاء ٢/ ١٢٣، ومستدرک الحاكم ٨/ ٤ وتلخيصه للذهبي.

تركتموها^(١). وقال الامام علي عليه السلام لابن عوف بعد بيعته لعثمان: إنما أثرته بها لتناها بعده دق الله بينكما عطر منشم^(٢).

وقد أرضت السلطة عبد الرحمن بن عوف لمواقفه المؤيدة لبيعة أبي بكر وعمر خاصة ولأنه أحد وجوه بني زهرة، وكذلك كان سعد بن أبي وقاص الزهري فقربها النظام كثيراً ونصب عمر سعد بن أبي وقاص قائداً لجيوش العراق ثم والياً على الكوفة واستمر ابن عوف وابن أبي وقاص على موقفهما المتحالف مع السلطة. فأوصى عمر من بعده بولاية الكوفة لسعد بن أبي وقاص وتوضح الأمر أكثر بعد امتناع سعد عن بيعة امام المتقين علي بن أبي طالب. ولكن سعداً نفسه قد بايع أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية! وابنه عمر هو الذي قاد مذبحة كربلاء ضد آل محمد عليه السلام وساق النساء والأطفال أسرى إلى الكوفة!

ومعظم الذين كرهوا علياً عليه السلام وهو مولا لهم قد استمروا في نهجهم المذكور إلى النهاية.. وفي بعضهم استمر الأمر في أبنائهم كما في عمر بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد والنعمان بن بشير بن سعد ويزيد بن معاوية وعائشة بنت أبي بكر وغيرهم.

وآثر توتر العلاقة بين عثمان وابن عوف بعد دعاء الامام علي عليه السلام عليهما كفر ابن عوف عثمان على أعماله، وتنكر عثمان له في قضية ولاية العهد، ولما مات عبد الرحمن زعم ابن عبد الرحمن بن عوف ان عثمان سمّه^(٣).

وقد خاطب الامام علي عليه السلام عبد الله بن عمر قائلاً: لولا أبوك وما ركب مني

(١) السقيفة للجوهري ص ٨٥.

(٢) فاستجاب الله سبحانه دعاءه وخربت العلاقة بينهما وساءت، السقيفة للجوهري ص ٨٧.

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩.

قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف^(١).

وقد خلف ابن عوف المتحالف مع السلطة في أيام أبي وبكر وعمر واوائل حكم عثمان ثروة طائلة إذ كان له الف بعير وثلاثة آلاف شاة وكان يزرع في الجحرف على عشرين ناضحا وترك اربع زوجات فكان نصيب كل واحدة منهن من الثمن يقوم بما بين الثمانين ألفاً إلى مائة الف دينار وترك ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه^(٢). هكذا بذلت الدولة لمن حالقها!

توافق السلطة مع ابن شعبة

ساهم ابن شعبة في مراسم السقيفة لبيعة أبي بكر مساهمة فعالة وكان عضواً في الحزب القرشي ولقد عيّنت السلطة المغيرة بن شعبة والياً على البحرين ولما تذر منه الناس وشكوه عيّنته الدولة والياً على البصرة ولما زنى هناك ابعدت الدولة عقوبة الرجم عنه، وعيّنته والياً على الكوفة!

فبينما ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزباد ورجل آخر يقال له شبل ابن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية لغرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال ابو بكرة: هذه بليّة قد ابتليت بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا، فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج المغيرة (وهو والي البصرة يومئذ من قبل عمر) من بيت المرأة فقال له ابو بكرة: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا فذهب المغيرة وجاء ليصلي بالناس الظهر فنعه ابو بكرة وقال: لا والله لا تصلي بنا، وقد فعلت ما فعلت (الزنا) فقال الناس: دعوه

(١) السقيفة للجوهري ص ٨٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٥٧/١٤. أسد الغابة ٤٨٢/٣. البداية والنهاية ١٨٤/٧. الاصابة ٤١٧/٢.

مروج الذهب ٣٢٣/٢.

فليصل ، انه الامير واكتبوا إلى عمر ، فكتبوا اليه ، فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود .

وبعث عمر (رض) بأبي موسى الاشعري لجلب المغيرة والشهود . ولما شاهد المغيرة ابا موسى بعث إليه برشوة عبارة عن جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ومعها خادم^(١) .

فلما قدم المغيرة والشهود إلى المدينة شهد ثلاثة منهم برؤيتهم للمغيرة في حالة زنا كالميل في المكحلة ولما جاء الشاهد الرابع (زياد) قال الخليفة عمر (القاضي في المسألة) : اني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين .

فقال عمر : ارايته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة . قال : لا .

فقال عمر : قم يا مغيرة إليهم فاضربهم ، فضربهم .

فقال ابو بكر بعد ان ضرب : أشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا ، فهم عمر بضربه فقال له علي عليه السلام : إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك^(٢) .

وكان المغيرة بن شعبة والياً على البصرة من قبل عمر ثم والياً على الكوفة من قبل معاوية ، وقد قال الامام علي عليه السلام فيه انه رجل يلبس الحق بالباطل ؟! وفعلاً ذهب إلى صفوف معاوية بعد معركة صفين !

وروى صاحب كتاب الغارات عن أبي صادق عن جندي بن عبد الله قال : ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام فقال عليه السلام : وما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة وغدره غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب منهم فأتى النبي ﷺ كالعائذ بالاسلام ، والله ما رأى أحدٌ عليه منذ ادعى الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً ألا وإنه

(١) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري ص ٩٢ .

(٢) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري ص ٩٤ ، شرح ابن ابي الحديد ، ١٢ / ٢٣٤ ، الاغانى لابي فرج الاصفهاني ١٤ / ١٤٥ ، تاريخ الطبري ١ / ٢٠٧ ، وفتوح البلدان ص ٣٥٢ ، البداية والنهاية ٧ / ٨١ .

كان من فراعنة ثقيف يجانبون الحق ويسعّرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين^(١).

ولاجل ولاء المغيرة القوي ودعّمه رجال السقيفة فقد فضّله عمر على المسلمين الاوائل فارسله والياً على البحرين ثم على البصرة. في حين امتنع عمر من ارسال عبد الله بن عباس (حبر الامة) والياً على حمص^(٢).
والمعروف عن نهج عمر العلني غضبه الشديد على المخالفين لبيعة ابي بكر إلى درجة المطالبة بقتلهم ووده الشديد للمؤيدين إلى درجة شديدة.

وإليك ما فعله عمر مع المؤيدين له ولابي بكر والمشاركين له في مواقفه في يوم الخميس وفي سقيفة بني ساعدة وغيرها.

اصبح المغيرة بن شعبة من مشاوري الخليفة ومن المقربين ثم ارسله عمر والياً على البصرة، وذكر البغوي بان عمر قد ارسل المغيرة بن شعبة إلى البحرين والياً عليها إلا ان اهلها كرهوه؟!!

والمغيرة هو القائل: انا أول من رشا في الاسلام (اذ رشا حاجب عمر بعمامة) وكان عمر يحب المغيرة بن شعبة كثيراً بالرغم من كراهية اهل البحرين له وزناه ورشاويه. ولما جاءه ابو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة قال يا أمير المؤمنين إن المغيرة بن شعبة قد اثقل عليّ فكلّمه فقال عمر: أحسن إلى مولاك؟! فغضب ابو لؤلؤة.. واضمر قتله^(٣).

والمغيرة بن شعبة مخلوق صفته المعصية والتزلف إلى الامراء بكل وجه فهو الذي ساعد عليّ بيعة ابي بكر وبيعة عمر وقال لابن عوف عند بيعته عثمان: لو بايعت غيره لخالفناه، وطلب من الامام عليّ ﷺ ابقاء معاوية في الشام ثم عزله،

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٨٠ / ٤.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣٥٣/٢.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٤.

فلم يهتم به الامام عليه السلام لمعرفته بحاله فانحاز لمعاوية ، وهناك ساعد على تشييد نظام حكمه ، ثم حثَّه على التوصية ليزيد . فان كان المغيرة قد بايع ودعم ابا بكر طمعاً في السلطة فهو اول من حثَّ معاوية على التوصية ليزيد ، وهو واليه على الكوفة ؟ والسبب هو انه لما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة ابن شعبة ثم همَّ ان يعزله ويولي سعيد بن العاص ، فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية فقال (لارضاء معاوية) : يا أمير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت وانا اخاف ان حدث بك حدث ان يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان فاجعل للناس بعدك علماً يفرعون إليه ، واجعل ذلك يزيد ابنك . فاخذ معاوية بما اشار عليه المغيرة^(١) .

ومن المساهمين في السقيفة وحرق بيت فاطمة رضي الله عنها محمد بن مسلمة الخزرجي المتوفى سنة ٤٣ هـ ، الذي اعتزل الخروج مع الامام علي رضي الله عنه فلم يشهد الجمل ولا صفين وهو الفاتك بآبى عباد ، فولاه عمر على صدقات جهينة ، وكان عند عمر معداً لكشف الامور المعضلة في البلاد ، فقد كان رسوله في الكشف عن سعد بن ابي وقاص حين بنى قصره بالكوفة^(٢) .

ومن المساهمين في السقيفة في صالح ابي بكر وعمر اسيد بن حضير الذي شارك ايضاً في حمل الحطب لاحراق بيت فاطمة رضي الله عنها^(٣) .

وهو الذي خرَّب صفوف الانصار بدعوته الاوس لمبايعة ابي بكر فقسم الانصار إلى اوس وخزرج . وقد قال عنه ابن عبد ربه بان له في بيعة ابي بكر أثراً عظيماً^(٤) .

(١) الامامة والسياسة لابن فتيبة ١/١٦٥ .

(٢) الاصابة لابن حجر العسقلاني ٢/٢٨٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد ٦/٤٧ .

(٤) العقد الفرید ٢/٢٥ .

وقد قال الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: ان الانحياز البكري قد اثر وبلغ غايته فاستقطب الاوس وعزلهم عن كتلة الانصار سواء كان انحياز اسيد تم باتفاق مع الصديق ام تم عن صدفة بغير اتفاق^(١).

وقد اكرمه ابو بكر اكراماً مشهوداً بحيث انه لم يقدم احداً من الانصار عليه وكان بمنزلة وزير في دولة ابي بكر، وكانت علاقته بابي بكر وعمر وثيقة بحيث انه اوصى عند وفاته إلى عمر بن الخطاب^(٢).

ومن المساهمين في حرق دار الزهراء قنفذ بن عمير التميمي مولى ابي بكر، فهو الذي ضرب فاطمة عليها السلام بسوطه عندما جاءت لتحول بين المهاجرين وبين علي عليه السلام بحيث بقي اثر السوط في عضدها مثل الدمليج^(٣).

وقد اكرمه عمر بن الخطاب اكراماً كبيراً بتوليته مكة المكرمة، واين قنفذ من ولاية مكة! بينما بقي امير المؤمنين علي والعباس وابنه حبر الامة وعمار والمقداد وغيرهم دون وظيفة في الدولة الاسلامية الجديدة مؤقتة كانت او دائمية. ولما غرم عمر بن الخطاب عماله نصف اموالهم لم يغرم قنفذاً!

وكان بشير بن سعد الخزرجي الذي قُتل في معركة عين التمر من المساهمين في بيعة السقيفة ومحاصرة دار فاطمة الزهراء عليها السلام، وابنه النعمان بن بشير كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فالتحق بركب معاوية طلباً للدنيا.. فعُيِّن والياً على الكوفة.. وكان بشير بن سعد من المقرّبين لابي بكر ومن مشاوريه.. اما معاذ بن جبل فعلاقته مع الدولة كانت من الوثاقة بمكان ثم ساءت لاحقاً فمات معاذ في الشام في ظروف مشكوكة.

وذكر الشيخ المفيد: «ان فاطمة عليها السلام انتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ

(١) السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود.

(٢) أسد الغابة، ترجمة اسيد، الاصابة ترجمة اسيد، تاريخ ابن عساكر، ترجمة اسيد.

(٣) السقيفة، سليم بن قيس ص ١٢٤.

بن جبل اني جئتكم مستنصرة وقد بايعت رسول الله على أن تنصره وذريته وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذريتك وإن ابا بكر قد غصبني على فذك واخرج وكيلى منها . قال : فمى غيرى ؟ قالت : لا ما أجابنى أحد . قال : فأين أبلغ أنا من نصرتك ؟ قال : فخرجت من عنده ودخل ابنه فقال : ما جاء بابنة محمد ﷺ إليك ؟ قال : جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فانه قد أخذ منها فذكاً . قال : فما أجبتها به ؟ قال : قلت وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي قال : فأبيت أن تنصرها ؟ قال : نعم . قال : فأى شيء قالت لك ؟ قال : قالت لى والله لا نازعتك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله ﷺ . قال : فقال : أنا والله لا نازعتك الفصيح من رأسى حتى أرد على رسول الله ﷺ إذ لم تحب ابنة محمد ﷺ . قال : فخرجت فاطمة ؓ من عنده وهي تقول والله لا أكلمك كلمة حتى أجمع أنا وانت عند رسول الله ﷺ ثم انصرفت ^(١) . وذكر ان اثنا عشر رجلاً انكروا على أبي بكر في قيامه مقام النبي ﷺ قال : فنزل ابو بكر من المنبر فلما كان يوم الجمعة المقبلة سل عمر سيفه ثم قال : لا اسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه ثم مضى هو وسالم ومعاذ بن جبل وابو عبيدة شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا ابا بكر واصعدوه المنبر ^(٢) .

والسؤال : من هو معاذ الانصاري الذي ينوي عمر توليته الخلافة وقد حاجبوا الناس سابقاً بأن لا ولاية للانصار مع وجود قریش فقد قال ابو بكر : فهم (المهاجرون) اول من عبد الله في الارض واول من آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم ^(٣) .

وقال عمر عند موته برغبته بتولية سالم العجمي او معاذ الانصاري لو كانا حينئذ يثبت مدعى اتفاق الجماعة على تناوب السلطة فيما بينهم .

(١) الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٤ .

(٢) نهاية كتاب رجال البرقي .

(٣) الامامة والسياسة لابن قتيبة ٦/١ .

لذلك قال الذهبي بان عمر يجوز الامامة في غير القرشي^(١). وكيف يولي عمر بن الخطاب انصارياً في الخلافة؟ فأين الأسس المعلنة واين المقالات التي ذكروها في سقيفة بني ساعدة للانصار؟ من اختصاص الحكم بقريش؟ باننا الامراء وانتم الوزراء، ان نظرية الدولة كانت تقوم على تناوب السلطة من قبل قبائل قريش مع اخراج بني هاشم منها. وفي الواقع لو كان معاذ حياً لما ولاه عمر لأنه انصاري لمخالفة ذلك لاتفاق قبائل قريش.

وكان لعنصر المباغته الاهمية الكبرى في نجاح بيعة ابي بكر. واجتماع هذا العنصر في زمن واحد مع بقية العناصر وانتخاب مكان بعيد عن منزل الرسول ﷺ ألا وهو سقيفة بني ساعدة يدل بشكل قاطع على التفكير الطويل ولايام عديدة لتلك المجموعة في طرق ووسائل الوصول إلى السلطة...

ولو افصح عمر عمّا فعلوه خلف الستار في ذلك السبيل لآخذ الناس الدهول، فمن الذي اقترح عنصر المباغته، ومن الذي انتخب زمن انشغال بني هاشم والناس بجهاز الرسول ﷺ، ومن الذي رشّح مكان السقيفة؟

وعلى ماذا اتفقوا مع أسلم وكم كانت الصدقات التي ارضوا بها ابا سفيان وكيف اقتنعوا اسيداً وبشيراً ومعاذاً؟ ومن هم المخططون الاوائل للسقيفة؟ وظاهر الأمر إطلاع المغيرة على الأمر مسبقاً فنراه موجوداً في السقيفة في تلك اللحظات تاركاً مراسم دفن الرسول ﷺ وكذلك ابن عوف وخالد وعثمان ومعاوية وابن العاص.

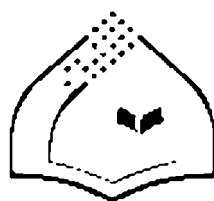
وهي نفس المجموعة التي شاركت في احراق باب منزل الزهراء ﷺ^(٢).

(١) سير اعلام النبلاء ١/ ١٧٠.

(٢) السقيفة، أبو بكر الجوهري ص ٥١، شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٧، ٤٨، الامامة والسياسة، ابن تيمية

الفتنة

- الفتنة وافرازاتها
- عمر تنبأ بمقتل عثمان فلماذا نصّبه؟
- أثر عائشة في بيعة الخلفاء ومقتلهم
- الانقلاب الابيض



مؤسسه تحقیقات کتاب و اسناد

ارتداد الناس بعد وفاة الرسول ﷺ

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْجَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ (١).

وقال الرسول ﷺ: يجمي قوم من اصحابي من لدل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فاذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب اصحابي اصحابي، فيقال ما تدري ما احدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم حيث فارقتهم فأقول بعداً وسحقاً (٢).

وقال الرسول ﷺ: «لتركبن امتي سنة بني اسرائيل حذو النمل بالنمل، وحذو القذة بالقذة شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً ببيع، حتى لو دخلوا جحرأ لدخلوا فيه معهم، ان التوراة والقرآن كتبه ملك واحد في رقي واحد» (٣).

ومن كثرة ما ذكره الله سبحانه في القرآن وما ذكره الرسول ﷺ في الحديث حول انحراف الصحابة بعد الرسول ﷺ ووقوعهم في الفتنة فقد قال العباس:

ما كنت احسب هذا الامر منحرفاً عن هاشم ثم منهم عن ابي حسن
أليس اول من صلى لقبلكم واعلم الناس بالآثار والسنن

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩، كتاب بدء الخلق، باب غزوة الحديبية، الاصابة ٨٤/٣.

(٣) صحيح البخاري ١٥١/٨ باب قول النبي ﷺ: لتبعن سنن من كان قبلكم.

من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من اول الفتن

الفتنة وافرازاتها

وقال النبي ﷺ : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ؟ فقال ابو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لا . قال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ : لا . ولكنه خاصف النعل ، وكان علي يخصف نعل رسول الله ﷺ في الحجرة عند فاطمة ؓ^(١) .

وقد قال النبي ﷺ في مرضه : قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم^(٢) .
واي فتنة اكبر من تكذيب موته وترك مراسم دفنه ﷺ ومحاولة احراق بيت ابنته ؓ وسلب فذك منها وتهديد وصيه (علي ؓ) بالقتل ان لم يبايع ، وحصر الخلافة بأفراد قلائل يحوّلها ويدحرجها فلان فلان على ان تعطى في الثالثة لبني أميئة ، وما ادراك ما بنو أميئة ، وقد قال ابو سفيان : تلاقفوها يا بني أميئة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من جنة ولا نار^(٣) .

واهم دليل على وجود ضلال بعد زمن النبي ﷺ قوله ﷺ في يوم الخميس اثوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً فامتنعوا عن ذلك وتنكبوا طريق الحق ، وقال في حجة الوداع وفي يوم الغدير : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لعل بيتي ، ما إن اخذتم بهما لن تضلوا أبداً^(٤) .

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢/٧٨ ، ٧٩ ، ٦/٢١٨ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ص ٣١٨٢ ، تاريخ الطبري ٢/٤٣٢ أحداث سنة ١١ هـ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١١/٦٧ ، مروج الذهب ٢/٣٤٣ .

(٤) صحيح الترمذي ٥/٦٢١ .

فتركت السلطة لاهل البيت عليهم السلام ووقعت في الضلال، بتفضيلها عوام الناس عليهم فأصبح قنفذ افضل من فاطمة الزهراء عليها السلام واضحى سالم مولى ابي حذيفة ومعاذ ومروان افضل من أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ قال عمر في مماته، لو كان سالم حياً لوليته، ولو كان معاذ حياً لوليته، وقال عثمان لعلي عليه السلام: إن مروان (طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) افضل منك ^(١). فاي فتنة اعظم من هذه؟!

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نساءه من الخروج من بيوتهن متبرجات ناكثات لامر الله صلى الله عليه وآله وسلم مخبرهن ببروز واحدة منهن لمحاربة علي عليه السلام وقال لعائشة: إياك ان تكوني انت يا حمراء ^(٢).

ولكن عائشة خرجت تقود الجيوش لمحاربة علي عليه السلام وما المرأة وقود الجيوش؟ في حرب بعيدة وفي مدينة لم يصل اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! بارزة امام الرجال، والقرآن يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ^(٣). وهي التي روت لاحقاً قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: انا سيد ولد آدم وعلي عليه السلام سيد العرب ^(٤).

بينما ارتدعت أم سلمة عن الخروج بنص القرآن وبقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هن وتحذيره اياهن، وبالعادات العربية التي لم تألف قيادة امرأة لحروب وفتن اللهم إلا - النبية الكذابة سجاح امرأة مسيلمة الكذاب.

(١) مروج الذهب، المسعودي ٣٤٢/٢، اخبار الزمان، المسعودي، حادثة يوم الدار.

(٢) تاريخ العقوي ١٨١/٢، معجم البلدان ٣٦٢/٢، الروض المطار ص ٢٠٦، تظهر الجنان، ابن حجر يهاشم الصواعق المحرقة ص ١٠٨، شرح النهج ٧٨/٢، ٧٩.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) مستدرک الصحيحين ١٢٤/٣، وحلية الأولياء ٣٨/٥، وكنز العمال ٤٠٠/٦، والمعجم الكبير للطبراني ٨٨٧/٣ ح ٢٧٤٩، ومجمع الزوائد ١١٦/٩.

واي فتنة اعظم من تولية معاوية الشام وهو الملعون من قبل الرسول ﷺ يبنى فيها القصور ويسرق الاموال كما وصفه بذلك ابو ذر (رض).

واي فتنة اعظم من تولية عثمان الخلافة بوصية عمر وهو الذي يقول فيه عمر: وما يمنعني منك يا عثمان إلا عصبيتك وحبك لقومك واهلك... فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً؟!!

واي فتنة اعظم من تولية المغيرة بن شعبة البحرين ثم البصرة ثم الكوفة ناشراً فيها الفساد وهناك مئات الأصحاب البررة الخيرة يعيشون في المدينة.

واي فتنة اعظم من تولية عبد الله بن أبي سرح مصر وافريقية (الملعون من قبل الرسول ﷺ)، وتولية الوليد بن عقبة الفاسق الكوفة وتسلب الامويين على رقاب الناس وسرقة اموالهم!

واي حركة اعظم من ثورة المسلمين ومجيء بعضهم من مصر والبصرة والكوفة لمحاصرة عثمان الخليفة مع لاهل المدينة وذبحه ودفنه في مقبرة اليهود (حش كوكب).

ثم تعاظمت الفتنة بحرب معاوية بن أبي سفيان لمولى المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفتنة الخوارج كانت من الفتن المريرة التي أنبأ الرسول ﷺ المسلمين بها. ثم جاءت فتنة تولي يزيد ومروان وعبد الملك واولاده حكم المسلمين، وما فعلوه من جعلهم الخلافة ملكية كلما مات ملك جاء ابنه وما فعلوه من موبقات من ذبحهم الحسين عليه السلام وسبيهم ابناء الزهراء، وسبي اهالي المدينة المنورة وقتلهم وفعل المنكرات بنسائهم وقتل رجالهم واطفالهم في واقعة الحرة. واحراق الكعبة ورميها بالمنجنيق وغير ذلك من خطوب وحمائم دم يندى لها جبين الانسانية....

وهذه الفتن كلها قد ولدت من رحم معارضة احاديث الرسول ﷺ ورد نصوص الله سبحانه والاجتهاد في الانحراف عنها، وايجاد احاديث كاذبة في

مواجهة تلك النصوص الثابتة لتلافي المشاكل ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وتلك الفتنة قسّمت المسلمين الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة

علي بن ابي طالب عليه السلام كما قال الرسول ﷺ .

ومن نتائج فتنة السقيفة ان جرى دم عبيط في اراضي المسلمين من المسلمين

انفسهم إذ قُتل في معركة الجمل عشرون الف مسلم وقُتل في معركة النهروان اربعة

آلاف مسلم باغ ، وقُتل في معركة صفين تسعون الف مسلم وقُتل بسر بن ارطاة ما

يقارب من ثلاثين الف مسلم من شيعة الامام علي عليه السلام .

وقد يسأل أحد بانه لماذا لم يفرض الله سبحانه ولاية الامام علي عليه السلام عملاً

بقدرته المطلقة واللامتناهية ليقف امام وصول غيره ومنعاً من تفاقم الامور

بوصول بني أمية وبني العباس واشتداد الفتنة على المسلمين ؟

الجواب ان الانسان يعيش في هذه الدنيا ليس خيراً وليس مجبراً بل بين

بين فيسمع الله سبحانه له بارتكاب فعل الخير للحصول على الحسنات وارتكاب

فعل السوء ليبوء بالآثام

فسمح تعالى لقابيل بقتل هابيل فباء بالخسران المبين ومرة لا يسمح الله

سبحانه بقتل شخص وينجيه لحكمة يريد بها الله تعالى .

ولما ارسل الله سبحانه محمداً هادياً ومبشراً ونذيراً متحلاً (مع

المسلمين) مشاق الوعظ والتبليغ والحرب والهجرة شاءت الامور ان تكون بعد

وفاة الرسول ﷺ فتنة عمياء يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير

وقد قال نبي البشرية ﷺ : أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها

أولها ، الآخرة شر من الاولى ^(١) .

وقد قضى الله سبحانه ان تكون هذه الفتنة امتحاناً للمسلمين يفلح فيها بعض ويخسر آخرون... ووضع لهم ضوابطاً واسساً ليسيروا عليها بعيداً عن الفتنة، فقال النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا إن تمسكتم بهما^(١).

وقال في صبيحة يوم مرضه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» «علي مع القرآن والقرآن مع علي» وقال ﷺ: «استوني بدواة وببيضاء لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً»^(٢).

فعين الباري سبحانه تلازماً بين الهداية والتمسك بأهل البيت ﷺ، ولكن لاحقت السلطات أهل البيت ﷺ وانصارهم فضربتهم تحت كل حجر ومدر واحرقوا املاكهم واتلفت اموالهم ومنعت عنهم حقوقهم المالية، فابعدت عن نفسها الهداية، وضاعت في الضلالة والرديلة.

وكيف يفارق المرء أهل البيت ﷺ وقد قال النبي ﷺ: «علي مع القرآن والقرآن مع علي» و «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(٣).

ان مرتبة علي وأهل البيت ﷺ مرتبة دينية إلهية في حين مرتبة باقي الزعماء مرتبة سياسية ليس إلا وابن المرتبة الدينية الإلهية من المرتبة السياسية الحاصلة لكل سياسي في العالم.

فهل عندنا دليل شرعي يعطي لسلطان المسلمين مكانة دينية تشريعية

(١) سنن الترمذي ٣٠٨/٢، مسند أحمد ٤٩٢/٥، صحيح مسلم ٢٢/٥، كنز العمال ١٧٨/١ ح ٨٩٨.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر باب ٩ حديث ٤٠ ص ١٢٤ ط. مكتبة القاهرة. واخرجه الحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه.

(٣) مستدرک الصحيحين ١٢٤/٣، فيض القدير ٣٥٦/٤، صحيح مسلم، كتاب الايمان، صحيح

يعارض بها النص الالهي ؟

طبعاً الجواب كلا ان سلطان المسلمين مثل باقي افراد الأمة له ما لهم وعليه ما عليهم وليس عنده سلطة تكوينية ولا دينية تسمح له بادارة ما في الكون او اجراء تشريع او تغيير في الشريعة .

وما هذه التغييرات التي اجراها البعض في الشريعة إلا خروجاً على المحكم الشرعي وصلاحيات السلطان .

اما المناقب التي اوجدتها الناس ترفاً للدولة وطمعاً بما في يدها فقد وُجد معظمها في العصر الاموي بتحريض من معاوية بن هند .

واذا عرفت مكانة الخلفاء الحقيقية تنتهي كثير من الاشكالات الموجودة في فهم حال الخلافة والشريعة والصحابة وتغيير الكثير من المباني الفقهية والاحكام الشرعية .

ان موقف الامام علي عليه السلام في معارضة حكم ابي بكر كان مطلوباً كي تعرف الامة ذلك .

ولما ثبت موقفه وذهب التهديد وخاف الامام من انقراض الاعداء على بيضة الاسلام وأخذت السلطة البيعة منه بالاكراه بقي موقفه الأول في معارضة الدولة معروفاً .

ولموقف الامام علي عليه السلام المذكور في الاعراض عن الدنيا وفي الرغبة في الآخرة ، وفي وصفه عليه السلام الدنيا كمغطة عنز أكبر الأثر في اظهار اصالة مبادئ الاسلام .

ان أهل البيت عليهم السلام رفاق القرآن ومفسرّوه وسفينة الامة من الهلاك لو مالوا الى الدنيا وذلوا انفسهم وترفوا في ملذاتها واسرفوا في امرها ورغبوا في هواها ولعبها وانحرفوا عن الطريق المستقيم لحدثت عواقب وخيمة على رأسها :

فقدان الامة سفينة النجاة وباب الشفاعة ونجوم الهداية وحبل الله المتين والقدوة الرائدة التي تتبعها الأمة في طلب الحق تعالى.

ولو مالوا: الى الدنيا مالت الامة الاسلامية برمتها اليها وبذلك يختل ركن الدين وتضعف اسسه وتخبو جذوة الحق وتهزل قوائمه. وعلى اثر ذلك يطفو الفساد ويبرز الاتحاد والعياذ بالله تعالى.

ومن الأمور الخطيرة الاخرى لذلك الامر زيادة تشكيك الامة باصول الاسلام وقواعده... اذ كيف تندفع الامة الى الصلاح ورئيسها مندفع نحو الفساد وكيف توقن امة بدين وزعامتها مترفة ومساومة وكيف تهتدي امة الى الحق وقيادتها الدينية ضالة مضلة.

مشاهد تربوية مختلفة لأفراد أهل البيت عليهم السلام

ان الحكمة الالهية وب عظمتها الفذة شاءت ان تبرز أهل البيت عليهم السلام بسيرة محمودة وممدوحة في ايام النعيم وفي ايام البؤس والشدة، في زمن الرئاسة الدينية لهم وفي زمن السلطة المغتصبة منهم، وفي ايام نشر الاسلام وتحكيم اركانه ليبين أهل البيت عليهم السلام للناس كيفية التصرف مع الكفار والقاسطين والمارقين والناكثين.

ففي الصورة الاولى برز في الواجهة نبي البشرية محمد صلى الله عليه وآله ناشراً للدين ومؤسساً لقواعده ومكلاً لشرعه بنزول آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) بعد تنصيبه صلى الله عليه وآله للامام علي عليه السلام وصياً.

فراى الناس ومن بعدهم الاجيال كيف تعامل محمد صلى الله عليه وآله عميد اهل البيت عليهم السلام يوم كان يتيماً صغيراً وشاباً قوياً وشيخاً كبيراً هذا من ناحية سني

عمره اما من ناحية وظائفه فقد اطلعوا على سيرته الرائعة يوم كان راعياً في البراري و تاجراً في مال خديجة ويوم كان فقيراً ، ويوم كان موسراً ويوم كان عازباً ويوم كان متزوجاً .

ولاحظوا الفرق في سيرته يوم كان محكوماً من قبائل قريش الكافرة ، إذ تصرف معهم بصبر وحكمة وباخلاق عالية ورفض المساومة على دينه رغم ما عرضوه من مال ورياسة وجاء حتى قال لعمه ابي طالب : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته !

ومرّت الايام فاصبح ذلك الرجل ليس فقط نبياً مرسلأ من السماء بل حاكماً عاماً للمسلمين في المدينة اولاً ولجزيرة العرب ثانياً ولكن سيرته في الحياة لم تتبدل واخلاقه لم تتغير هي هي فما زال يأكل اليسير ويلبس الخشن من اللباس وينام على البسيط . فلم يكنز ذهباً ولم يبن قصوراً ولم يظلم أحداً قوياً أو ضعيفاً ولما خلفه علي عليه السلام رأى الناس مشهداً جديداً لمثل اهل البيت عليه السلام هذه المرة لم يمر بها الممثل الاول تمثل في تصرفه مع من اغتصب خلافته وضئع حقه تحت حكم اسلامي .

ولم يندفع الامام للتحالف مع اعداء الدين من مثل ابي سفيان والمغيرة وابن العاص ولم يغدر ولم يخن اصوله بل اعلن موقفه صابراً محتسباً أمره عند الله تعالى فنراه مشاوراً بحق وبصدق لمن اغتصب حقه دون غش ولا مخاتلة حتى قال عمر فيه : لولا علي لهلك عمر^(١) .

فصبر الامام عليه السلام (ممثل لاهل البيت عليه السلام) حفظاً للاسلام وابعاداً للفتنة ودرءاً للاخطار .

فمرت المرحلة بسلام بالقضاء على جيوش الردة وفتح المسلمون العراق

(١) الاستهباب . ابن عبد البر ١١٣/٣ .

والشام ومصر وايران وافريقية ...

وطال صبر الامام عليه السلام تبعاً للحكمة الالهية مدة اربع وعشرين سنة الى ان بزغ فجر الحق ببيعة المسلمين له بعد مقتل عثمان فاضيفت البيعة الشعبية الى الوصية الالهية .

وهنا ارتأى الله عز وجل ان يتعامل ممثل أهل البيت عليه السلام في صورة اصعب من السابق ألا وهي معاملة الناكثين للبيعة ، فالامام علي عليه السلام الذي لم يغدر مع ابي بكر وعمر وعثمان ايام انكاره لبيعتهم وايام بيعته لهم كيف سيتعامل مع من بايعه ونكث بيعته خاصة وان محاربيه من اهل القبلة وزعيمتهم أم المؤمنين ...

هنا التبس الأمر على البعض في محاربة المسلمين لبعضهم البعض .

فكان الحكم الشرعي متمثلاً بما فعله الامام عليه السلام في محاربته للناكثين وانتصاره عليهم دون استرقاقهم ولا استرقاق اهلهم ولا مصادرة اموالهم ...! وهذه الاحكام مهمة جداً في تعامل الدولة مع الناكثين ... وقد اعتقد البعض بان حكم الناكثين للبيعة هو نفس حكم المرتدين عن الاسلام فطالبوا الامام علياً عليه السلام باسترقاقهم وغنيمة اموالهم ، ولما الحوا عليه بين الامام عليه السلام استحالة ذلك بطلبه عليه السلام اجراء القرعة فيما بينهم على عائشة أم المؤمنين .

وهنا ادرك هؤلاء ان الحكم الشرعي لا يميز استرقاق المسلمين ، وهكذا مر المسلمون بسلام من تلك الفتنة الشائكة وعرفوا احكامها الشرعية ولم تكذب تنقضي حتى واجهتهم مشكلة جديدة متمثلة في كيفية التعامل مع القاسطين ...

فهؤلاء لم يبايعوا من قبل ولكنهم مسلمون والبيعة تلزمهم ولو كانوا في الشام فحمل ممثل لاهل البيت عليه السلام سيفه لحربهم واجبارهم على البيعة ، فكانت معركة صفين الشهيرة وانتصر جيش الامام علي عليه السلام لولا الفتنة الجديدة والخطيرة المتمثلة بالخوارج .

وجاءت الفتنة الثالثة بعلامات استفهام جديدة محيرة لبعض المسلمين

فهؤلاء المارقون من الدين صفتهم قراءة القرآن وإقامة الصلاة بشكل مشهود ويدعون إلى شيء جميل يقبله الناس ألا وهو (لا حكم إلا لله) وهنا أعلن ممثل أهل البيت عليه السلام ما أعلنه النبي صلى الله عليه وآله من قبل من مروق هذه الطائفة من الدين ووجوب قتالها حتى تهتدي لأمر الله .

وقد تحققت الحكمة الإلهية في ذلك وأخبر ممثل أهل البيت عليه السلام الناس بأنه سوف لا ينجو من هؤلاء المارقين إلا عشرة ولا يقتل من جنده إلا عشرة كما أخبره الرسول صلى الله عليه وآله وفعلاً كان هذا ...

واستمرت المآسي على أهل البيت عليه السلام لحكمة ربانية فقال الرسول صلى الله عليه وآله : شاء الله أن يراكم قتلًا وإن يراهن سبايا ، وفعلاً وقف الحسين سبط الرسول ضد ظلم يزيد وفسقه وفجوره بثورة عنيفة تبين للمسلمين الحكم الشرعي مع الطغاة والعتاة فقال الحسين عليه السلام :

ما خرجت أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ، والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم أقرار العبيد ^(١) .
فسالت دماء الحسين وأبنائه وصحبه فوق أرض كربلاء قرباناً للحرية والمساواة والعدالة وتثبيتاً لشرعة الدين .

وهكذا كانت حركة أهل البيت عليه السلام الثقل الثاني بعد القرآن حركة تشييتية وتصحيحية وتقوية للدين الحنيف لمنع الفتنة وزيادة الثبات الاجتماعي والسياسي في البلاد .

وعلى العموم كانت حركة أهل البيت عليه السلام متصفة بالزهد والشجاعة والعبادة والتدبير والعلم والتقوى والرغبة في الآخرة وعدم الخوف من الموت

(١) مقتل الحسين . الخولوزمي ١٨٩/١ .

فتسببت في زيادة ايمان افراد الامة و يقينها بالدين الاسلامي ...
ولو كانت سيرة أهل البيت عليهم السلام مثل سيرة أهل السقيفة في حملهم النار
والمحطب لاحتراق معارضهم والمساومة على السلطة والاتفاق على تناوبها مع
قبائل قريش، وجمع الاموال مثلها جمعها ابن عوف وأنس بن مالك وزيد بن ثابت
وأبي هريرة وبنو أمية، وتفضيل ذوي الرحم على باقي أفراد الأمة مثلها فعل عثمان
ومن تبعه لضاع الدين وزادت الشكوك وانتشر الفساد.

عمر أخبر بمقتل عثمان بعمله فلماذا نصّبه ؟

بعد وضع عمر لاسماء الستة ترجم شخصيات هؤلاء قائلًا لعثمان : وما يعني
منك يا عثمان إلا عصبيتك وحبك قومك ولذالك ^(١).
وقد أخبر عمر بأعمال عثمان في خلافته بتأثير بني أمية مناصب الدولة
واعطائهم أموال بيت المال وثورة العرب عليه ومقتله . وقد أخذ ذلك من
الرسول ﷺ.

والاخبار بمصير عثمان سهل جداً لمن لاحظ افعال عثمان السابقة المتوجهة
نحو خدمة بني أمية وعصيان الأوامر النبوية منها :
ما فعله مع الحكم بن ابي العاص وما فعله مع عبد الله بن ابي سرح . إذ كان
الحكم بن ابي العاص جيران النبي ﷺ وهو خصاء يخصي الغنم ومن الاشداء في
اذى رسول الله ﷺ ^(٢).

فكان يسير خلف النبي ﷺ ويغمره ، ويطلع على حجر نسائه فغربه

(١) تاريخ الطبري ٢٩٢/٣.

(٢) ابن هشام في سيرته ٢٥/٢، الطبراني، الاصابة ٣٤٥/١، السيرة الحلبية ٣٣٧/١.

الرسول ﷺ إلى الطائف، فلما قبض رسول الله ﷺ كلم عثمان ابا بكر فيهم وسأله ردحهم فابى ذلك، وقال: ما كنت لأوي طرداء رسول الله ﷺ، ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم، فقال مثل قول ابي بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة^(١)! فالبسه يوم قدم المدينة وعليه فزر^(٢) خلق وهو يسوق تيساً والناس ينظرون إلى سوء حاله وحال من معه حتى دخل دار الخليفة، ثم خرج وعليه جبّة خز وطيلسان^(٣) وولاه عثمان على صدقات قضاة فبلغت ثلاث مائة ألف درهم فودعها له حين أتاه بها.

وقد آوى عثمان عمه الحكم أولاً في المدينة في زمن رسول الله ﷺ وهو يعلم بنزول القرآن فيه.

﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حُلَافٍ مِّمَّيْنِ هَٰؤُلَاءِ مَثَلٌ بَعْضُ الْبَعْضِ﴾^(٤).

وقالت عائشة لمروان: سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يبيك وجدك ابي العاص ابن أمية إنكم الشجرة الملعونة في القرآن^(٥).

وعين عثمان عبد الله بن ابي سرح أميراً على افرقية وله خمس غنائمها^(٦). والدليل الثاني الذي يملكه عمر وابو بكر وباقي المسلمين على توجه عثمان الأموي ما فعله في زمن الرسول ﷺ مع عبد الله بن ابي سرح عند فتح مكة...

(١) البلاذري في الانساب ٢٧/٥.

(٢) من فزر الثوب: انشق وتقطع وبلى.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٤١/٢.

(٤) القلم: ١١، الدر المنثور ٤١/٦، السيرة الحلبية ٣٣٧/١، تفسير الشوكاني ٢٦٣/٥.

(٥) الدر المنثور للسيوطي ١٩١/٤، الحلي في السيرة ٣٣٧/١، والآلوسي في تفسيره ١٠٧/٥ وفي

نقط القرطبي في تفسيره ٢٨٦/١٠.

(٦) وكان وارد مصر في ذلك الوقت اثني عشر مليون دينار.

فقد دعا النبي ﷺ إلى قتل افراد في مكة عند فتحها ولو تعلقوا باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح . ولكن عثمان ورغم ذلك الأمر النبوي اخفاه في بيته وجاء به بعد ذلك طالباً العفو له من رسول الله ﷺ...! (١)

وعثمان الذي فعل مثل هذه الافعال المخالفة للنبي ﷺ في حياته ماذا سوف يعمل في مماته ﷺ؟ وفعلاً دعم الحكم وابن سرح وباقي بني أمية بأموال المسلمين حتى فاضت الدنيا بهم .

فالتى زيد بن ارقم مفاتيح بيت المال في المدينة والتى عبد الله بن مسعود مفاتيح بيت المال في الكوفة الى عثمان احتجاجاً على توزيع اموال المسلمين الى بني أمية ظلماً (٢) .

وعين عثمان الوليد بن عقبة بن ابي معيط الفاسق بنص القرآن والياً على الكوفة فجعل يشرب الخمر علناً ويصلي سكران ويعمل السحر والشعوذة في مسجد الله تعالى (٣) .

والسؤال هو ان عمر العارف والمتيقن بنزو عثمان على أموال وحقوق المسلمين وتحريكه لبراعم الفتنة ونار الاختلاف كيف يولي عثمان خليفة على رقاب المسلمين؟

ان عثمان المخالف للرسول ﷺ في مكة والمدينة من أجل كافرين ملعونين ماذا سوف يعمل في خلافة الرسول ﷺ من أعمال؟
إذاً لماذا فعل عمر ذلك وعنده يقين باشعال عثمان لنار الفتنة؟

(١) تاريخ الحقوقي ٥٩/٢ .

(٢) تاريخ الحقوقي ١٦٩/٢ .

(٣) راجع العقد الفريد ٢٨٨/٤ ، مروج الذهب ٣٦٩/٢ ، تاريخ أبي الفداء ٣٣٣/١ ، تاريخ الحقوقي

الجواب : انه يعود للاتفاق الحاصل بين تلك المجموعة على تناوب خلافة الرسول الواحد بعد الآخر وابعاد بني هاشم عنها ، الم نراقدام عثمان على كتابة اسم عمر في وصية ابي بكر ، و ابو بكر مغمى عليه .

فعثمان عارف بخلافة عمر بعد ابي بكر ، وعمر مدرك لاهمية خلافة عثمان الأموي بعده إثر موت ابن الجراح ومعاذ وسالم ، لتصل الخلافة الى بني أمية .

وارتباط عثمان الوثيق بعمر يبرز من خلال كتابة عثمان لاسم عمر كخليفة لابي بكر ، ووافق عثمان على شرط ابن عوف بالسير على خطى النبي ﷺ والشيخين ، وسار عثمان على نظرية عمر القائلة : حسبنا كتاب الله ، ونبذ ثقل أهل البيت : ومنع عثمان القصاص عن عبيد الله بن عمر قاتل الهرمزان وجفينة وابنة ابي لؤلؤة ، وقال :

انا ولهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي ؟

فقال الامام علي عليه السلام : ارى ان تقتله ، وقال رجل من الانصار مخاطباً عثمان :

اتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكي يدان^(١)

ولما ولي علي عليه السلام الخلافة اراد قتله بهم فهرب الى معاوية في الشام . وقد كان العباس بن عبد المطلب عارفاً بقصد عمر في تولية عثمان فقال لعلي عليه السلام : لا تدخل معهم ، وانها (الخلافة) عدلت عنا ، وانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا^(٢) .

ومثلما تنبأ عمر بفتنة عثمان ومقتله فقد تنبأ بذلك العباس قائلاً : وايم الله لا

(١) تاريخ الطبري ٣/٢٠٢ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/٦٨ .

يناله (الحكم) إلا بشرٍ لا ينفع معه خير^(١).

وقد قال الرسول ﷺ اقوالاً تنص على فتنة بني أمية وفسقهم ونشرهم الظلم في الارض. إنَّ لادل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً وإن اشدَّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم^(٢).

وقوله ﷺ: «ويلٌ لبني أمية ثلاث (مرات)»^(٣).

وقوله ﷺ: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «رأيت بني أمية على منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء» واغتم رسول الله ﷺ فانزل الله: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا»^(٥).

وأخرج الطبري والقرطبي بانه لما رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ساءه ذلك فاستجمع ضاحكاً حتى مات ﷺ.

ورغم كل هذه الآيات والاحاديث في فتنة بني أمية وسيطرتهم اللامشروعة على حكم المسلمين واموالهم فقد عين عمر معاوية حاكماً على الشام، وعين عمر عثمان خليفة على المسلمين وهو موقن بفتنته كما قال ا تاركاً

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٦٨/٣.

(٢) مستدرك الحاكم ٤٨٧/٤.

(٣) الاصابة ١/٣٥٢، وابو نعيم والسيوطي في الجامع الكبير ٣٩/٦، ص ٩١.

(٤) الحاكم في المستدرك ٤٨٠/٤، وابن عساكر والطبراني والدارقطني كما في كنز العمال ٣٩/٦، ابن

حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق ص ١٤٧.

(٥) الاسراء: ٦٠.

الامام علياً ﷺ الذي قال فيه عمر: واحرئ به أن يحملهم على طريق الحق^(١).
 وكان نص قول عمر في عثمان قبل موته: ديهات اليك كأني بك قد قلدتك
 قريش هذا الامر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس
 وآثرتهم بالنيء، فسارت اليك عصابة من ذئبان (ذؤبان) العرب فذبحوك على
 فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم اخذ بناصيته فقال:
 فاذا كان ذلك فاذكر قولي فإنه كائن^(٢).

أثر عائشة في بيعة الخلفاء ومقتلهم

لقد تدخلت عائشة في مسألة السلطة السياسية بكل ما اوتيت من قوة
 وكانت رغبتها كبيرة في تولي أبيها الحكم بعد رسول الله ﷺ.
 واول حديث قالت به باسم الرسول ﷺ ما جاء في صبيحة يوم الاثنين حيث
 أرسلت بلالاً ليخبر أباها زوراً بأن النبي ﷺ أمره بامامة جماعة الأمر الذي
 اغضب رسول البشرية وسارع باندفاعه لتفصيل خطتها بثلاثة اتجاهات: أولاً
 قيامه ﷺ بامامة الصلاة، ثانياً تعنيفه لعائشة بسبب ذلك الحديث، وثالثاً تعنيفه
 لابي بكر وعمر لوجودهما في المسجد وعدم نهائهما في حملة اسامة...
 وبعد وفاة الرسول ﷺ استمرت عائشة في دعم السلطة السياسية
 باحاديثها بما تراه مناسباً زماناً ومكاناً زاعمة بأنها أحاديث النبي ﷺ.
 وفي زمن أبيها اسندته بمحدث جديد قائلة: قال رسول الله ﷺ: «أدعي ابا
 بكر اباك واخاك، حتى اكتب كتاباً، فاني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل: أنا

(١) الكامل لابن الاثير ٦٧/٢.

(٢) كتاب السفيانية، ابو عثمان، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٦٢/١، ١٨٥، كتاب الامام علي، عبد
 الفتاح عبد المقصود ٣١٠/١، انساب الاشراف، البلاذري ١٦/٥، الرياض النضرة ٧٦/٢، الآثار
 ص ٢١٧ ب ٢١٦ ح ٩٦٠.

أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»^(١).

بينما قالت عائشة لرد وصية النبي ﷺ لعللي : انه لم يوص^(٢).

وقد جعلت عائشة حديثها على غرار حديث الرسول ﷺ في يوم الخميس
إئتوني بكثف ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.

واستمرت عائشة في دعم السلطة فقالت لمن قال لها : من كان رسول الله ﷺ
مستخلفاً لو استخلفه ؟

قالت : ابو بكر .

فقيل لها : ثم من بعد ابي بكر ؟

قالت : عمر .

ثم قيل لها : من بعد عمر ؟

قالت : ابو عبيدة بن الجراح^(٣).

وبلغ حياة أم المؤمنين عائشة مع السياسة الى اوجه في حياة عمر الذي
دعمها بما تريد ، فزادها قد ابتكرت اسلوباً جديداً في دعم السلطة ألا وهو النطق
باسم الجن ، فقالت : ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث فقالت :

أَبَقَدَ قَتِيلَ بِالمَدِينَةِ أَظْلَمْتَ	له الارض تهتز العضاة بأسوق
جزى الله خيراً من امام وباركت	يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامه	ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها	بوائقي في اكمامها لم تفتق
فما كنت اخشى أن يكون وفاته	بكفي سبتي أزرق العين مطرق ^(٤)

وقصتها هذه عن الجن مخالفة للقرآن الكريم الذي نفى اطلاع الجن على
الغيب في قصة سليمان : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْعَظِيمِ ﴾^(٥).

(١) صحيح مسلم ١١٠/٧ باب فضائل ابي بكر ، ومسنند احمد ٤٧/٦ .

(٢) صحيح مسلم ١٢٥٦/٣ ح ١٦٣٤ .

(٣) صحيح مسلم ١١٠/٧ ، وفي الطبقات ٢ ق ١٢٨/٢ ط . لينن ، وفي مسند احمد ٦٣/٦ .

(٤) الاستيعاب ٢٤١/٢ ، والاغانى ط . بيروت ١٩٢/٨ .

(٥) سبأ : ١٤ .

والآيات السابقة لابن ضرار قالها في رثاء عمر نطقها عائشة على لسان الجن حيث ارتأت ذلك ووجدته صالحاً!

ولما قتل أبو عبيدة بن الجراح في سنة ٢٠ هجرية بعد عزله عن ولاية الشام بقيت عائشة تفكر فيمن يخلف عمر خوفاً من تولي السلطة ممن ليس على هواها فاخبرت عمر عبر ابنه عبد الله بأن يستخلف لمن بعده. ثم زور بنو أمية باسم عائشة أحاديث تقوي موقفه: فقالت: استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ وأنا معه في مرط (ثوب مخيط) واحد قالت: فاذن له ف قضى إليه حاجته وهو معي في المرط ثم خرج، ثم استأذن عليه عمر فاذن له ف قضى إليه حاجته على تلك الحال ثم خرج، فاستأذن عليه عثمان فاصلح عليه ثيابه وجلس ف قضى إليه حاجته ثم خرج، فقالت عائشة: فقلت له: يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر ف قضى إليك حاجته على حالك تلك، ثم استأذن عليك عمر ف قضى إليك حاجته على حالك، ثم استأذن عليك عثمان فكأنك احتفظت؟ فقال ﷺ: إن عثمان رجل حيي ولو اذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يفضي إلي حاجته؟^(١)

فجعلوا عثمان ثالث الخلفاء بدل ابن الجراح وقد صوّرت السلطة رسول الله ﷺ في هذا الحديث الموضوع في ثوب واحد معها إمام أبي بكر وعمر وعثمان وهذا ما ياباه الحياء الإسلامي والعرف القبلي. وعلى ضوء هذا النهج ذكروا حديثاً آخر في وصف عثمان بأنه تستحي منه الملائكة.

وكيف تستحي الملائكة من عثمان ولا تستحي من نبي الله ﷺ وعثمان الأموي لم ينهج مع عائشة ما نهجه أبو بكر وعمر إذ خفّض راتبها

(١) مسند أحمد بن حنبل ١٦٧/٦، ومتخب الكنز ٢/٥.

ومنزلتها فائار حفيظتها واغضبها فثارت عليه كبركان هائج لا يعرف سكوناً، وقالت: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً^(١)، فصوّرته رجلاً يهودياً بعد ان صورته تستحي الملائكة منه.

واستمرت في تهيج الناس على عثمان متخذة من غرفتها في المسجد النبوي ﷺ مركزاً لثورتها، ومن اوقات صلاة الجماعة زماناً لاتنفاضتها؟! ولما قتلت الخليفة الذي تستحي منه الملائكة (كما قالت) رغبت في تنصيب ابن عمها طلحة بن عبيد الله التيمي خليفة للمسلمين وفرحت بقطعه الماء على الخليفة ودخوله بيت عثمان وقتله ثم امساكه بمفاتيح بيت المال، وكان طلحة قد صرح برغبته في الزواج من عائشة ان مات عنها رسول الله ﷺ، اي انه يتمنى موته! وما ان سمعت بانتخاب الناس لاميير المؤمنين علي عليه السلام حقاً قالت: ليت السماء انطبقت على الارض ردوني الى مكة ردوني؟! تعسوا، تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبداً^(٢).

ومن مكة بدأت ثورتها الثانية المضادة للاولى بالدفاع عن عثمان هذه المرة مطالبة بدمه! متحالفة في ذلك مع قتلة عثمان وعلى رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فأسمته بعثمان المظلوم بعد أن أسمته سابقاً بنعتل اليهودي. وقُتل في معركة الجمل على رواية عشرين الف مسلم^(٣) ولم تحمد ثورتها الى ان قُتل الامام علي عليه السلام ففرحت للمرة الثانية بعد فرحتها بمقتل عثمان فكانت المحصلة اشتراكها في تنصيب ثلاثة خلفاء وقتلها خليفتين...

(١) شرح نهج البلاغة ص ٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢١٦/٦.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢، العقد الفريد، وقعة الجمل، عيون الأخبار، ابن قتيبة ٢٠٢/١، وفيات الأعيان، ابن خلكان ٢٦٨/٣.

هل كان الانقلاب عسكرياً ام مدنياً؟

المجدير بالاشارة انه في ذلك الزمن لم يكن تقسيم واضح بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة المدنية ، بل المؤسساتان مندمجتان مع بعضهما فجميع الرجال البالغين في حالة السلم هم عمال وفلاحون وفي حالة الحرب هم محاربون .
والتقسيم الذي حل بعد ذلك على ارض الواقع بانشاء المؤسسات العسكرية والمدنية قد جاء متأخراً عن ذلك التاريخ .

فالرجل في ذلك الوقت في حالة السلم هو رجل مدني حر وفي حالة التعبئة والحرب يكون تحت طاعة قائده ويحرم عليه مخالفته .

وابو بكر وعمر وابن الجراح كانوا في ذلك الوقت مأمورين بالذهاب الى الشام في حملة عسكرية تحت إمرة اسامة بن زيد . وقد كرّر الرسول ﷺ تأكيداً على المنتسبين الى الحملة بضرورة المسير الى الشام .

وكان ابو بكر وعمر من ضمن العاصين للذهاب في تلك المأمورية العسكرية ترقباً واستعداداً لوفاة النبي ﷺ المسموم لتنفيذ الانقلاب ورغم تأكيد النبي ﷺ عليهما في ضرورة الذهاب الى مقر اسامة خارج المدينة وجد المسلمون ابا بكر عند زوجته في السنع خارج المدينة عند وفاة الرسول ﷺ^(١) .

لذلك يكون ابو بكر وعمر في ذلك الوقت تابعين للقانون العسكري تحت قيادة اسامة بن زيد ..

ولو كانا قد انصاعا لأوامر الرسول ﷺ لتحركت الحملة الى الشام . ولكنها مكثتا في المدينة فمنعاً للنبي ﷺ من كتابة وصيته في يوم الخميس واقتعلا الانقلاب في يوم وفاة النبي ﷺ .

(١) تاريخ الطبري ٤٤٢/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٣/٢ .

وبذلك يكون انقلاب يوم الاثنين انقلاباً عسكرياً افتعله المحاربون العاصون
لحملة اسامة بن زيد .

ولقد استنفذ النبي ﷺ طاقته في التعبير عن وجوب تلك الحملة بأسرع ما
يمكن واكد عليها مراراً ثم لعن المتخلفين عنها .

والتخلفون عنها هم الذين منعوا النبي من كتابة وصيته في يوم الخميس
ونصبوا احدهم (ابا بكر) في يوم الاربعاء على ان يعيدها لثانيهم (عمر) عند
وفاته .

وهي نفس العصابة التي لم تشترك في مراسم دفن الرسول ﷺ ، وهي ذات
المجموعة التي هجمت على بيت فاطمة ؑ وهي ذات الجماعة التي قادت صاحب
النص علياً ليبيع قهراً وجبراً ، ثم منعت من تدوين الحديث النبوي . وافرادها هم
ذاتهم الذين تولوا مناصب الدولة بصورة دورية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان
ومعاوية^(١) ...

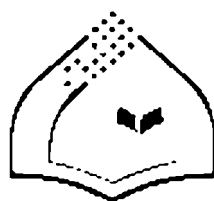
وقد بالغ الخلفاء في ابعاد افراد بني هاشم عن السلطة الضعيف منهم والقوي
السابق واللاحق في الدين في حين تسنم الامويون ولاية الشام عبر يزيد ثم معاوية
ابني ابي سفيان . لذلك رفض عمر تعيين حبر الامة عبد الله بن عباس والياً على
حمص وهو على فراش مرضه ، اذ عندما مات عامل حمص ارسل عمر الى ابن
عباس وهم بتوليته ثم عدل ، والسبب كما يذكره هو قائلاً : يا بن عباس اني خشيت
أن يأتي علي الذي هو آت - يعني الموت - وانت في عملك فتقول : هلم إلينا ولا هلم
إليكم دون غيركم^(٢) .

(١) تاريخ ابن الأثير ص ٣١٧ - ٣٣٢ . تاريخ الطبري ص ٤٣٩ - ٤٤٥ ، الامامة والسياسة ص ٦ - ١١ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٣٥٣ / ٢ .

التعصب والحسد

- التعصب ومخاطره
- التعصب المذهبي
- الظلم والحسد ضد اهل البيت عليهم السلام
- حسد قريش لبني هاشم



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

التعصب ومخاطره

لقد حاول اعداء أهل البيت عليه السلام من رواة وكتاب نشر مثالب كاذبة فيهم للخط منهم ورفع مكانة اعدائهم إذ جاء في كتاب مسلم: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينقل معهم (الناس) الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه: يا بن اخي لو حملت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة.
قال: فعله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، قال: فما رُئي بعد ذلك اليوم عرياناً^(١).

فبينما ذكر في رواية مسلم انه صلى الله عليه وآله كان ينقل الحجارة للكعبة معهم، جاء في سيرة ابن هشام انه كان يلعب بالحجارة مع الغلمان وكلهم قد تعرى، وهذا ما يبين زيف الرواية، خصوصاً وان عمر الرسول صلى الله عليه وآله عند بناء الكعبة خمس وثلاثون سنة!

وهذه من رواية شذاذ الآفاق الذين فقدوا توازنهم وارتفع حسدهم لهذا الصادق المصدق الذي كان يسير في طريق الخير والهداية دون التفاتة لضوء المعادين له من أمثال أبي جهل وأبي العاص وأبي سفيان.

(١) صحيح مسلم ١/١٨٤، سيرة ابن هشام ١/١٩٧، صحيح البخاري ٦/١٢.

ولورود هذه الرواية الشاذة في كتاب البخاري ، وهو عند بعض المسلمين كتاب لا يأتيه الباطل من بين جنبيه ترى بعض الكتاب والعلماء ممن شهد شهادة محمد رسول الله قد نقض الغبار عن يديه لا للدفاع عن الرسول المفدي ﷺ بل للدفاع عن البخاري المتهم بإيراد النواقص على النبي ﷺ ...! لو عشت أراك الدهر عجباً! ... كي تبقى سيرة البخاري صحيحة وتتشوه سمعة المصطفى ﷺ!

وقد كتبت عن التعصب القومي وخطره على الدين^(١) . وادركت مبكراً خطورة التعصب المذهبي على الحق لانه في رأيي اخطر من التعصب القومي ... والسبب يعود الى قيادة التعصب القومي بواسطة رجال بعيدين عن رسالة الدين ولو كانوا قادة ومثقفين وغيرهم .. اما التعصب المذهبي فيقوده علماء وفقهاء ورؤساء طوائف وأئمة مساجد وخطباء منابر وكتاب اسلاميون واحزاب اسلامية وهدنا الطامة الكبرى!

ففي التعصب القومي الجهل بسيط يدركه القاصي والداني ومن له لومة فهم في العلوم الاسلامية ويسقط فيه الجاهل المنادي بنداء الجاهلية :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في الثائبات على ما قال برهاناً
لذلك انتصرت الاحزاب القومية ايام ضعف الحالة الاسلامية. وخمود
جذوتها وضمور فتيلها كما هو مشهود في منتصف هذا القرن .
ونفس هذه الحركات القومية سرعان ما انتكست بانتعاش الحالة الدينية
وظهور براعم الايمان في العالم الاسلامي .

لهذا ضعفت واضمحلت الاحزاب القومية وبرزت الحركات الاسلامية كما

(١) كتاب الفكر القومي اسلامياً وتاريخياً . نجاح الطائي .

هو ملاحظ الآن في العالم الاسلامي في نهاية القرن العشرين .
و هناك عشرات المصاديق على ما نقول في الجزائر والسودان ومصر
والعراق وايران وتاجيكستان وافغانستان وغيرها .

وكانت حرب العراق مع ايران نموذجاً للصراع القومي - الاسلامي ، التي
انتهت بنهاية موجعة للبنية التحتية في العراق ، اضطر معها صدام الى طمر شعار
حزبه القومي أمة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة ، ورفع شعار الله أكبر على
علمه الرسمي .

وهذا إن دل على شيء ، فانما يدل على ادراكه علو الدين ومبادئه وحشاشة
مبادئه القومية .

وهكذا في فلسطين حيث اندحرت جبهة التحرير العربية وبقية الاحزاب
والمنظمات القومية ، وبرزت احزاب وحركات اسلامية رائدة من مثل حركة
حماس وحركة الجهاد الاسلامي .

ومثل هذا حدث في تركيا اذ انهزمت حركة اتاتورك القومية بعد مئة سنة
من الجهود المشؤومة لعلمانية تركيا واوروبا في دحر الاسلام هناك وانتصرت الحركة
الاسلامية في اول فرصة حرية تسنح لها ، ولما توضح هذا كظهور الشمس في رابعة
النهار نأتي الى المطلب الثاني :

التعصب المذهبي

التعصب المذهبي اخطر ما يخاف منه على الاسلام وقد برز ذلك في القرآن
والحديث وفي السيرة الاسلامية ، ولخطورة التعصب المذهبي فقد أنزل الله سبحانه
سورة المنافقون ، وجعلها مستحبة القراءة في يوم الجمعة ، عند اجتماع الأئمة
واحتشاد الناس للصلاة ، وفصل آياتها تفصيلاً :

ومنها يتبين سهولة التعامل مع الكافر وصعوبته مع المنافق لان الشبهة فيه موضوعية تضيع احياناً وسط التشويش والضوضاء والضباب لذا قال سبحانه : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ • وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ... ۞ (١) .

ويضيف الباري في وصفهم : ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۞ (٢) وَ ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ لِقَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۞ (٣) .

ومن كثرة ولوغهم في طريق الشر والاكثار من المآثم وركوبهم رؤوسهم تراءى لا يترددون في باطل ولا يتورعون عن معصية .
والخطورة تكمن في قولهم شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله وادعائهم الاسلام كذباً وزوراً مع مظاهر اسلامية زائفة من عمام ولحى واقامتهم للصلاة والصيام والحج . كما يقول الباري سبحانه : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۞ .
فالافتاء ومسك الامور وضبط الأحداث والوقائع يحتاج الى شيء من التفكير والتدبر والبحث والتنقيب والاستقصاء ، والتزام التقوى .

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۞ (٤) .

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۞ (٥) .

(١) المنافقون : ١/٦٣ - ٤ .

(٢) التوبة : ١٢٧/٩ .

(٣) النساء : ٧٨/٤ .

(٤) البقرة : ٢١٩/١ .

(٥) محمد : ٢٤/٤٧ .

﴿يَتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١).

وقد اشترط الله سبحانه في درك الحقيقة والواقع التدبر في القرآن والتفكر في آياته والسعي للوصول الى الحق والابتعاد عن المعاصي والمآثم حيث قال عز وجل : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢). من أمثال عتبة وإبي جهل وإبي لهب ... فعتبة ادرك ما قرأه النبي من كلام الله كونه كلاماً سماوياً لا بسحر ولا كهانة ، وطلب من نادي قريش ترك النبي ﷺ مع العرب فان قتلوه فقد كفوهم إياه، وان توفى في مسعاه فذلك انتصار لقومه ، لكن قومه رفضوا ذلك .

اما ابو جهل فقد لمس وشاهد دلائل النبوة منها قصة الاسراء والمعراج حيث اعطاهم النبي ﷺ دلائل على ما شاهده في طريقه من بيت المقدس الى مكة من قوافل تجارتهم واحوالها ومتى وصول اولها وعلى أية حال هي ، وما شاهده من تلف صحيفة المقاطعة المعلقة في الكعبة ، وما أعلنه احبار اليهود ورهبان النصارى وكهان العرب عن قرب ظهور نبي في جزيرة العرب ، وما اخبره به النبي ﷺ من حال قافلة قريش القادمة الى مكة بعدما شاهدها ﷺ اثناء اسرائه الى القدس ، لكن عصبية الدينية والقبلية منعتهم من قول الحق .

ومثل هذا حدث لإبي لهب عم الرسول ﷺ ولكن نفسه الأمارة بالسوء منعتهم من درك الحقيقة وكشف الواقع فهو قد شاهد دلالة النبوة بنفسه يوم أكل مع بني هاشم مرتين في منزل الرسول ﷺ اذ شاهد بركة محمد ﷺ في ذلك الطعام القليل الذي أشبع اربعين نفراً مع زيادة ، إلا أنه حاول اقناع نفسه بكون ذلك سحراً لئبتعد عن الاعتراف بالامر الواقع والحقيقة المرة ..

(١) ص: ٢٨/٢٩ .

(٢) آل عمران : ٨٦/٣ .

ودليل اعترافه الداخلي بالنبوة لمحمد ﷺ ما طلبه من رجال القافلة السائرة الى الشام وفيها ابنه عتبة من حمايتهم ورعايتهم له من دعوة محمد ﷺ الذي كان قد دعا الله سبحانه بهلاك عتبة . وفعلًا ادسله الله تعالى في تلك الرحلة وهذا مصداق الآية : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(١).

مثل هذه الاحداث وقعت لبعض المسلمين ولكن بصور اخرى فهم قد شهدوا شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله وجاددوا وحجّوا وصلّوا وصاموا وزكّوا ولكنهم مع الأسف فشلوا في الامتحانات الإلهية .

فالبعض من هؤلاء أسلم كرهاً مثل طلقاء مكّة حين قال لهم الرسول ﷺ يوم الفتح انهجوا فانتم الطلقاء . وشهد الناس كفرهم يوم فرارهم في معركة حنين ، ومحاولتهم قتل النبي ﷺ في تلك المعركة !

ومنهم من أسلم طمعاً في الدنيا القانية بعد صلح الحديبية بعد مشاهدتهم الاعداد الهائلة من جيوش المسلمين الزاحفة نحو مكة للحج ، والذين قدّروا بألف وستمئة رجل . ويعتبر هذا التعداد كبيراً في ذلك الوقت ، وبعد سماعهم بسيطرة المسلمين على أراضٍ واسعة في اطراف المدينة اثر انتصارهم على بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة .

ولقد فشل عمرو بن العاص في رحلته الى الحبشة في اقناع ملكها ، وذهبت فطنته واحاييله في الهواء ، وحينما أسلم فتح الله سبحانه المجال واسعاً امامه لكي يختار بين الجنة والنار .

ولما ادعى معاوية الزعامة وعصى أمير المؤمنين علياً عليه السلام ثارت النوازع الشيطانية في قلب عمرو بن العاص مفكراً الليل والنهار في بيع دينه لمعاوية او

الاكتفاء بما لديه والتوجه للآخرة. وشاور ابنه عسى ان يدلّاه على طريقه فنصحه
احدهما بصيانة دينه والتمسك بايمانه ونبذ احاييل الدنيا، ونصحه الآخر (عبد الله)
بركوب الدنيا ما استطاع فليس بمثله ممن تنساه الاحداث افركب الدنيا.

وبينما ترى بعض المؤرخين والكتاب ينسجون الخيال لدفع اللاتمة عن
المذنبين نرى المذنبين انفسهم يعترفون بما جنت اياديهم من آثام بلا دعوى اجتهد
خاطئي بحسنة واحدة، فهذا عمرو بن العاص قد بدا الحزن عليه في مرض موته
خائفاً من الحساب والعقاب: فقد نظر الى ماله فرأى كثرته فقال: يا ليتني كان بعراً،
يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وافسدت ديني.
بليت بالسلطان واشياء فلا أدري أعلي أم لي؟ افاذا مت فلا تبكين عليّ باكية ولا
يتبعني مادم ولا نار، وشدوا عليّ ازارى فإني مُخاصم^(١).

اما خالد فعندما ارسله النبي ﷺ الى بني جذيمة دعاهم الى الاسلام لم
يحسنوا أن ان يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صباناً صباناً، فجعل خالد يقتل منهم
ويأسر، ودفع الى كل رجل منّا اسيره، حتى اذا كان يوم آخر امر خالد ان يقتل كل
رجل منّا اسيره، فقلت والله لا اقتل اسيري، ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره
حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه له فرفع النبي ﷺ يده فقال: «اللهم اني أبرأ اليك
بما صنع خالد مرتين»^(٢).

ثم دعا رسول الله ﷺ علياً، فقال له اخرج الى هؤلاء القوم، واجعل
امر الجاهلية تحت قدميك، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احداً إلا
وداه.

(١) تاريخ يعقوبي ١٩٨/٢.

(٢) صحيح النسائي ج ٢ باب الرد على الحاكم اذا قضى بغير الحق، احمد بن حنبل في مسنده ١٥٠/٢.

وقال ابو قتادة بن ربعي الذي عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً ابداً بعدها، وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها ثم صلينا وصلوا (الى ان قال) ثم اقدمه يعني خالد مالكا فضرب عنقه واعناق اصحابه قال فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته^(١).

ان التعصب المذهبي والقومي واللوني (بين الجنس الابيض والاسود والاصفر) يدخل الانسان في الذنوب الصغيرة والكبيرة فكم من انسان قُتل في هذه الدنيا من أجل دينه او مذهبه او قوميته او لونه!

فقد قتل القرشيون سمية لأجل دينها، وقتل معاوية حजर بن عدي لأجل مذهبه بعدم تبرئه من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وقُتل مئات الآلاف من الهنود الحمر في قارة امريكا لأجل لونهم!

وسوف يجد القارئ الكريم بان حوادث العصبية هي التي اوجدت الكثير من الاحداث المؤلمة والفجيعة في التاريخ وكان لها القول الفصل. ومن العصبية المقيتة عصبية الجهل ومن بناتها الحسد والحقد.

وخرج محمد بن ابي بكر من هذا الامر بتربية امه اسماء بنت عميس وعلي ابن ابي طالب عليه السلام، فخرج طاهراً مطهراً طالباً للحق متنكباً للباطل محارباً معاوية بن ابي سفيان.

الاجتهاد مقابل النص

لقد حاول الحزب القرشي وابنه الحزب الأموي تجريد النبي ﷺ من صفاته النبوية الحميدة ومن عصمته التي نالها بالتربية النفسية .

ومن ضمن تلك الاحايل الاموية ما جاء به ابو هريرة عن الرسول ﷺ قوله : « اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لم تخلفنيه فأياً مؤمن أذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له كفارةً وقربةً تقربه بها إليك » (١) .

وبذلك أرادت العصاة الأموية تجريد النبي ﷺ من الحكمة والحلم بانه يلعن الأبرياء بلا روية، ويشتم المؤمنين ظلماً وتعسفاً، ويؤذي أفراد الأمة بلا سبب موجب، بينما قال تعالى لنبيه ﷺ : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (٢) .

هذا من جهة ومن جهة أخرى حاول أبو هريرة واسياده فتح الباب على مصراعيه للمذنبين والمجرمين والمنافقين للحصول على أشرف المقاعد الاجتماعية جاهاً وشرفاً ورفعة لان ذنوبهم قد تحولت بقدرة قادر الى حسنات ! خيب الله آمالهم .

ان الآيات القرآنية تعارض ذلك اذ قال تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » (٣) ... وقال ﷺ : سباب المسلم فسوق (٤) فالنبي ﷺ لا يلعن ولا يضرب إلا بحق ولا يتراجع عن ذلك .

(١) صحيح البخاري ٤ : ٧١ . صحيح مسلم ٢ : ٣٩١ .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٤) أخرجه البخاري واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ابن مسعود وابن ماجه من طريق جابر وسعد .

وعبر تلك القنوات التي وضعها الأمويون نرى ابن حزم الاسباني الاصل يستفيد من واحدة منها قائلاً: «ولا خلاف بين أحد من الامة في أن عبد الرحمن ابن ملجم لم يقتل علياً رضي الله عنه إلا متأولاً مجتهداً»^(١).

وابن حزم يعرف ان ابن ملجم من الخوارج ووردت فيه وفيهم احاديث كثيرة. وقال الكتاب الكريم: «من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً»^(٢).

وقد قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ألا اخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال اخبرني يا رسول الله قال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة: عاقر ناقة ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك^(٣).

وقال علي عليه السلام لاهله: والله لو ددت لو انبعث أشقاها^(٤).

وبعد ان قدم ابن ملجم الى الكوفة، اشترطت عليه قطام بنت علقمة الخارجية ان يتزوجها بمهر قتل علي بن ابي طالب عليه السلام، لان الامام قد قتل أخاها وأباها الخارجييين في معركة النهروان.

قال ابو الفرج الاصفهاني: إن علياً أعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه وقال له:

أريد حياته ويريد قسلي عذيريك من خليلك من مراد وكانت قد قالت قطام لابن ملجم في صداقها: احتكم عليك بثلاثة آلاف ووصيف وخادم وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها: لك جميع ما سألت واما قتل

(١) المحلى لابن حزم ١٠: ٤٨٢.

(٢) المائدة: ٣٢.

(٣) النقد القريني لابن عدي ٢/ ٢٩٨.

(٤) الرياض النضرة ٢/ ٢٤٨.

علي فأتى لي بذلك ؟ قالت : تلتمس غرته فإن أنت قتلتها شفيت نفسي وهناك العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا^(١) .

وقال ابن قتيبة : إنه لما أصيب ﷺ بالضربة وقبضوا على اللعين ، قال ﷺ : أطيبوا طعامه وألبسوا فراشه ، فإن اعش فأنا وليّ دمي : إما عفوت وأما اقتصصت ، فإن مت فالحقوه بي ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين^(٢) .

وكان أمير المؤمنين ﷺ قد قال :

أشد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

وإذا كان المسلم حراً يقتل من يشاء بدعوى الاجتهاد فهل يبقى للقضاء والحكم معنى ؟ فللمرء المسلم الحق في قتل المسلمين وغيرهم ، واحراق الدول وعبادها ، وتغيير الشرائع واحكامها ، تحت مظلة اجتهاد فإخطأ فله حسنة !

فيحصل السارق والقاتل على اموال الناس في الدنيا ، وعلى الحسنات في الآخرة ! والمسروق منهم يخسرون أموالهم في الدنيا ولا شيء لهم في الآخرة ! ! فهل رأيت شريعة أكثر حمقاً من شريعة ابن حزم وأبي هريرة والحزب القرشي ومن لف لفهم من اصحاب الكتب الخاطئة .

ولو كانت قريش ابي جهل وعتبة وشيبة قد فهمت الاسلام على هذه الشاكلة لدخلت فيه مبكراً قبل معارك بدر واحد والخنندق ، لكنها عرفت الاسلام المحمدي الاصيل فنكرته وصدته ...

وعلى منوال ابن حزم دافع القاضي حسين الشافعي عن عمران بن حطان الشاعر الخارجي الذي مدح ابن ملجم قاتلاً :

(١) الامامة والسياسة . ابن قتيبة ١٦٠/١ ، تاريخ ابن الأثير ٣/٢٨٩ . ٣٩٠ .

(٢) الامامة والسياسة ١٦٠/١ .

يا ضربة من تقي ما اراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
والحجة في الدفاع عنه كونه صحابياً. وهكذا يكون عمران بن حطان وهو
رأس من رؤوس الخوارج المارقين من الدين قد علّقه الشيطان بأحد احابيله ...
وعلى هذا المنوال يمكن الدفاع عن ذي الخويصرة الخارجي الذي جاء الى
النبي ﷺ وقال له اعدل!

واول من استخدم الاجتهاد بهذا الشكل الملفت للنظر هو ابو بكر! يوم الح
عمر وباقي الصحابة عليه لإقامة الحد على خالد بن الوليد القاتل والزاني فرفض
ذلك تحت عذر: اجتهد فأخطأ^(١).

وسار على هذه النظرية بعد ذلك كل من اراد الدفاع عن اصحابه ، فاصبح
المخطئون محسنين لهم في كل ذنب حسنة!

ووفق ذلك الاجتهاد الباطل يكون يزيد الفسق والفجور قد حصل على
آلاف الحسنات بقتله الحسين واهله وسبيه نساء أهل البيت: وتدميره واحرقه
الكعبة، وحصوله على عشرة آلاف حسنة دفعة واحدة بقتله عشرة آلاف صحابي
وتابعي في المدينة المنورة!

ان لفظة الاجتهاد قد وضعت للناحية الفقهية المتعلقة باجتهاد الفقهاء
واستنباطهم للاحكام الشرعية، وليس لها علاقة بافعال الناس الاجتماعية
وأخطائهم العملية العمدية والسهوية.

وعلى ضوء آراء القائلين بالاجتهاد المنقذ لخالد بن الوليد وعبد الرحمن
ابن ملجم يصبح وجود المحاكم الشرعية في هذه الدنيا ووجود يوم القيامة بلا
معنى.

(١) أسد الغابة، ابن الأثير ٥/٥٣، الاصابة، ابن حجر ٣/٣٥٧.

هداء الأمويين لأهل البيت عليهم السلام

روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك: «أن معاوية سمع المؤذن يقول: اشهد أن محمداً رسول الله فقال: لله أبوك يا بن عبد الله لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين»^(١).

وذكر في كتاب الوحي المحمدي^(٢): قال أحد علماء الألمان في الآستانة لبعض المسلمين وفيهم أحد شرفاء مكة إنه ينبغي أن نقيم تمثالاً من ذهب لمعاوية بن أبي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا برلين فقليل له: لماذا؟ قال: لأنه هو الذي حول الحكم الإسلامي الديمقراطي إلى العصبية ولولا ذلك لعلم الإسلام العالم كله، وإذن لكننا نحن الألمان وسائر شعوب أوروبا عرباً مسلمين.

وعن سلمة بن كهيل قال اختلفت أنا وذو المرهي (من عباد أهل الكوفة ومن رجال الصحاح) في الحجاج فقال: مؤمن، وقلت: كافر. قال الحاكم: وبيان حجته: ما اطلق فيه مجاهد بن جبير فيما حدثاه من طريق أبي سهل أحمد القسطن عن الأعمش قال: والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول: يا عجباً من عبد هذيل (يعني عبد الله بن مسعود) يزعم أنه قرأ قرآنًا أو أن قرآنه من عند الله، والله ما هو إلا رجز من رجز الأعراب، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه، وزاد ابن عساكر وغيره ولأخيلين منها (أي من قراءة ابن مسعود) المصحف ولو بضلع خنزير... أو لأحكنها من المصحف، ولو بضلع خنزير»^(٣).

(١) شرح النهج للمعتزلي ١٠: ١٠١.

(٢) الوحي المحمدي ص ٢٣٢.

(٣) مستدرك الحاكم ٢: ٦٥٦، تاريخ ابن عساكر ٤: ٦٩، النذير ١٠: ٥١، البداية والنهاية ٩: ١٢٨.

وخطب المحجّاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: تباً لهم إنّما يطوفون بأعواد رمة بالية، هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله؟^(١)

وقد كتب المحجّاج إلى عبد الملك: «إن خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين...»^(٢). واستمر هذا النهج الكافر برضى ملوك بني أمية فقال خالد القسري: أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خلفته في أهله، يعرض أن هشاماً خير من النبي ﷺ»^(٣).

وقال أبو عبيدة: خطب خالد القسري يوماً فقال: إن إبراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحاً أجاجاً، وإن أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذباً نقاخاً»^(٤).

وقال خالد القسري: والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجراً حجراً لنقضتها، والله لا مير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه ﷺ»^(٥). لذلك قال محمد بن عبد الوهاب: «عصاي هذه خير من محمد، لأنه ينتفع بها في قتل الحمية ونحوها، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع، وإنما هو طارش»^(٦).

(١) النصائح الكالمية ص ٨١ لمحمد بن عتيل من الجاحظ والكامل للمبرد ١: ٢٢٢ ط. النهضة بمصر وشرح النهج للمعتزلي ١٥: ٢٤٢.

(٢) العقد الفرید، ابن عديده الأندلسي ٢: ٣٥٤.

(٣) الاغانی ٦٠/١٩. للتاج: الماء البارد العذب الصافي، أقرب الموارد، الخوري الشرتوني ١٣٣٣/٢.

(٤) الاغانی ٦٠/١٩.

(٥) الاغانی ٦٠: ١٩.

(٦) كشف الاوثان ص ١٣٩. الطارش هو الرسول والنبوت.

وارادت الوهابية بقيادة محمد بن سعود هدم قبر الرسول ﷺ إلا أنها خافت من المسلمين فاكتفت بسرقة مجوهراته .

وقد روى عبد الرزاق عن الثوري عن مغيرة عن أبيه ، قال : رأيت الحجاج اراد أن يضع رجله على المقام - مقام ابراهيم - فزجره عن ذلك ابن الحنفية ونهاه عن ذلك»^(١).

ومعارضة ملوك بني أمية للقرآن بارزة فقد «قرأ الوليد بن يزيد لعنه الله ذات يوم : ﴿وَاسْتَغْنُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّنْ وَرَثَةِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَبِيحٍ...﴾»^(٢) فرمى المصحف بالنشاب وهو يقول :

تهددني بجسار عنيد فسها أنسا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرّقني الوليد^(٣)

والوليد هو الذي انفذ مجوسياً ليبي له على الكعبة مشربة للخمر ، كما أنه قد ذهب في عهد هشام الى مكة ومعه خمر وقبة ديباج على قدر الكعبة ، وأراد ان ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوّفه اصحابه من ثورة الناس حتى امتنع^(٤).

وقال الوليد :

تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا ككتاب

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي^(٥)

وقال الوليد بن عبد الملك :

(١) مصنف الحافظ عبد الرزاق ٥ : ٤٩ ، طبقات ابن سعد ٥ : ٨٤ .

(٢) ابراهيم : ١٦٠ ، ١٥ .

(٣) بهج الصباغة ٥ : ٣٣٩ ، مروج الذهب ٢ : ٢١٦ .

(٤) بهج الصباغة ٥ : ٣٤٠ عن الطبري والاغاني .

(٥) الحور العين ص ١٩٠ ، مروج الذهب ٢ : ٢١٦ .

فلقد أيقنت أني غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى يركبوا (...) الحمار
وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار^(١)

هكذا نزلت الخلافة عند المسلمين تدريجياً لاساسها الهش حتى وصلت
لأيدي يزيد وعبد الملك والوليد . وهذه الفتنة هي التي قال عنها الرسول ﷺ
آخرها شر من اولها .

وهذه الولادات غير الشرعية المتمثلة بسلطة معاوية ومروان واولادهم قد
ولدت من سقيفة بني ساعدة ، تلك الفتنة التي حذر منها الرسول ﷺ وعلي عليه السلام
وفاطمة رضي الله عنهما فاصبحت النظرية السياسية الاسلامية في انتخاب السلطان لا تختلف
عن نظرية الأكاسرة والهرائلة كلما مات كسرى خلفه كسرى ، وكلما قتل هرقل
خلفه هرقل .

بقاء أبي سفيان على الكفر

هناك أدلة كثيرة تشير الى بقاء أبي سفيان على الكفر فقد قال أبو سفيان
بعد اسلامه : لو عاودت الجمع لهذا الرجل (محمد ﷺ) . وقال في (معركة)
حنين : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر . وقال يوم اليرموك حين رأى فرار
المسلمين : إيه بني الاصفر ! وعندما ركبهم المسلمون قال : ويح بني الاصفر .
وانشد :

وبنو الاصفر الكرام ملو ك الروم لم يبق منهم مذکور

وقال في جمع بني أمية اثناء خلافة عثمان : تلاقفوها يا بني امية فوالذي يحلف

(١) الحور العين ص ١٩٠ ، ص ١٩١ .

به ابو سفيان ما من جنة ولا نار^(١).

اما هند ام معاوية فكانت من فاحشات مكة في الجاهلية ذوات الراية ولقد اعترفت عائشة بذلك فانه عندما بلغ ام حبيبة اخت معاوية بن ابي سفيان قتل محمد بن ابي بكر وتحريقه شوت كبشاً، وبعثت به الى عائشة تشفياً بقتل محمد بدم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله ابنة العاهرة، والله لا أكلت شواء ابداً^(٢).

الحسد والظلم بحق أهل البيت

قال الله سبحانه في كتابه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٣) وقال النبي ﷺ: فالكتاب النبوة والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن آل ابراهيم. فهل يمكن بعد ذلك لأحد ان يحسد آل محمد على ما آتاهم الله سبحانه من نبوة وخلافة وحكمة! وقد ذم الله سبحانه الحسد في كتابه قائلاً: ﴿وَمِنْ شَرِّ خَاسِدٍ إِذَا خَسَدَ﴾^(٤) و ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا خَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٥).

ولكثرة الصفات الخيرة التي وهبها الله سبحانه لآل محمد ﷺ فقد كثر حسادهم فقد كان معاوية يحزن عند سماعه اسم النبي ﷺ في الأذان خمس

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٧/١١، مروج الذهب، المسعودي ٢/٢٤٣، تاريخ الطبري ٣٥٧/١١، الأغاني ٣٥١/٦، النزاع والتخاصم ص ٥٦.

(٢) تذكرة خواص الامة في ذكره حرب الخوارج ص ١١٤ ط. التجف، وفي التهيد والبيان ص ٢٠٩.

(٣) النساء: ٥٤/٤.

(٤) الفلق: ٥.

(٥) البقرة: ١٠٩.

مرّات يومياً، وقد صرّح بذلك للمغيرة بن شعبة قائلاً: لا والله إلا دفناً دفناً^(١).

وحسدت قريش علي بن أبي طالب عليه السلام وصي المصطفى لما يتمتع به من علم وتقوى وشجاعة ونسب وشرف وحلم وزهد وحياء فدفعهم حسدهم ذاك للعن الامام اربعين سنة من على ما أذن مساجد المسلمين التي افتتحت بسيفه^(٢).
ودفع الحسد قريشاً وغيرهم لحمل الخطب على اكتافهم لإحراق أهل البيت: مثلما فعلت امرأة أبي لهب مع النبي صلى الله عليه وآله. واستمر الحسد في خطه المرسوم فحمل عبد الله بن الزبير الخطب ثلاثة لإحراق أهل البيت عليهم السلام بعد جمعه إياهم في شعب أبي طالب، فقال أخوه عروة بن الزبير بما معناه انه تعلم ذلك من عمر بن الخطاب الذي جمع الخطب عليهم: ليحرقهم^(٣).

حسد قريش

وقف أبو الهيثم بن التيهان بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: إن حسد قريش إياك على وجهين، أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملأ وارتفاع الدرجة، وأما شرارهم فحسدوا حسداً أثقل القلوب واحبط الاعمال^(٤).

وقد قال الامام علي عليه السلام لقومه (بعد انتخاب عثمان بوصية عمر): يا بني عبد

(١) الموفقيات، الزبير بن بكار، وذكره المسعودي في حوادث سنة اثنتي عشرة ومائتين، شرح النهج ١٠١/١٠.

(٢) تاريخ الخلفاء ٢/٢٢٢.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ٧٧/٣، ط. اوفست دار الهجرة.

(٤) البحار للمجلسي ٢٩/٤٩٢.

المطلب إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي ﷺ كعداوتهم النبي ﷺ في حياته^(١).
وقد وُضِعَ عمر بن الخطاب في حديث مع ابن عباس حسد قريش (وهو منهم) لجمع النبوة والخلافة في بني هاشم قائلاً: أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ؟

قال ابن عباس فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري. فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بيجاً بيجاً؟ فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت.

قال فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام، وتمط عني الغضب تكلمت، قال: تكلم. قال ابن عباس فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لانفسها من حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهة فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ حَرَمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٢).

فقال عمر: هيات يا بن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك مني.

فقلت يا أمير المؤمنين فإن كانت صحيحة فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطله فتلي أباط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني أنك تقول: حرقوها عنا حسداً وبغياً وظلماً.

قال ابن عباس: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والعالم،

(١) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري ص ٨٦.

(٢) محمد: ٩.

واما قولك حسداً فإن آدم حُسيد ونحن ولده المحسودون .
فقال عمر: هيات هيات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا
يزول.

قال فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف بهذا قلوب قوم اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً^(١).



(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٢٤، شرح النهج لابن لايي الحديد المصنوعي ٣/١٠٧، تاريخ
بغداد، تاريخ الطبري ص ٢٢٣، ٢: ٢٨٩.

مؤهلات الحاكم

- النظرية الاسلامية في الحكم
- العلماء وشروطهم في الخليفة
- العدالة
- اشتراط الاعلامية



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

النظرية الاسلامية في الحكم

الملاحظ في نظرية اتباع السقيفة عدم وجود منهج بَيِّن في انتخاب خليفة المسلمين يبين عظمة الاسلام والمسلمين واحقية الاطروحة المحمدية من بين الاطروحات السماوية والدنيوية.

فان كانت نظرية الاسلام حقاً فهي بارزة كالشمس وواضحة المعالم ومعلومة الاركان وعلى اسس متينة ويمكننا عندئذ ان نعلنها امام الامم والشعوب في شرق الارض وغربها.

وعلى ضوء ذلك يمكن للجامعات العالم ومؤسساته العلمية ان تناقشها كاطروحة رائعة. اما لو كانت اطروحة هزيلة مهزوزة الأركان ضعيفة الأساس معالمها مطمورة واهدافها مطموسة مرّة في هذا الجانب ومرّة في الجانب الآخر لا هي شعبية ولا هي الهية عندئذ يجب ان نطمر رؤوسنا في رمال انصحراء العربية كما تفعل النعامة خوف انكشاف امرنا وافتضاح دورنا وضحك الناس علينا.

فاذا طرحنا اطروحة الشورى على انها النظرية الرائدة في الحكم والسياسة بعد الرسول ﷺ ويثنا بيعة ابي بكر على انها قامت بسبيعة جماهيرية واعطيناهم

الادلة فماذا سوف نكشف للآخرين ١٩

هل نتكلم عن قول ابي بكر وعمر فيها بانها فلتة وقي الله المسلمين شرها وبأنها دون مشورة ولا حكمة بل بيعة سريعة زمنها قياسي بين انتخابات الدنيا، وهي لا بدعة ولا وصية بل بين بين وقال عمر عنها: من عاد لمثلها فاقتلوه! (١)

والقضية اما ان تكون بيعة شعبية او عملية سياسية هدفها السيطرة على الحكم، فان كانت شعبية فلماذا وصفت بالفتنة والفتنة وأفتى عمر بقتل من عاد اليها.

وان كانت عملية قد تمت بين مجموعة خاصة في ظروف طارئة ولأهداف معينة فلماذا توصف بالبيعة الشعبية وبانها نظرية المسلمين الصالحة! ومن خلال اقوال ابي بكر وعمر وباقي الصحابة وعلى رأسهم الامام علي عليه السلام عن السقيفة نعلم بانها بيعة فريدة استثنائية محكوم عليها بالبطلان من قبل قادتها وباقي الصحابة، وفسادها بين، ومن يرتكب مثلها يقتل.

وعلى ضوء ذلك تكون بيعة فاسدة باطلة لا أثر لها ولقراراتها، ولا تصلح لطرحها في المجمع الدولية على كونها النظرية الاسلامية. ولما كانت بيعة ابي بكر في ضوء ذلك باطلة تكون وصيته لعمر كذلك، ووصية عمر لعثمان كذلك!

لذلك قال الامام علي عليه السلام عن بيعته لابي بكر ان بيعتي لهم لا تبطل حقاً ولا تحق باطلاً. وقال علي عليه السلام: واجتمعوا (قريش) على منازعتي حقاً كنت أولى به (٢).

(١) كنز العمال ٣/٢٣٢٢، مسند أحمد ٥٥/١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٧.

ولما شرط عليه عبد الرحمن بن عوف ان يبايعه علي ان يسير على سنة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين، رفض الامام علي ﷺ هذا الشرط في المسير على سيرة الشيخين لاعتقاده بمخالفة سيرتهما للسيرة النبوية.

فعلي ﷺ لا يحتال ولا يكذب ولا يغدر وطبقاً لهذا فقد اخرج ابن عوف من الخلافة بالحيلة والغدر؟ وإلا فما وجه اشتراط سيرة الشيخين عليه؟ افلا يكفي اشتراط اتباع القرآن والسنة!

وان كانت سيرة المصطفى مستقيمة وعادلة فما وجه اشتراط سيرة الشيخين؟

أم ان ابن عوف متيقن من مخالفة سيرة الشيخين للقرآن والسنة.
الحقيقة هي ان ابن عوف اخرج وصي المصطفى ﷺ من الخلافة بهذا الشرط مثلما اخرج ابن بكر سابقاً في السقيفة؟!

وكان ابن عوف من المنحرفين عن علي بن ابي طالب ﷺ ومن مهندسي السقيفة، وقد بايع عثمان كي ينالها بعده إلا انه كبا بدعاء علي ﷺ عليه افساءت علاقته بعثمان وضاعت جهوده في ذلك المسار.

وبقيت امواله الكثيرة لنسائه وابنائها...

الواضح انه لم تجر على الارض بيعة طبقاً لشورى ولا بيعة طبقاً لنص غير بيعة علي بن ابي طالب ﷺ وفي الغدير بعد مقتل عثمان.

وعلى ضوء ذلك لا يملك المخالفون للامام علي ﷺ نظرية اسلامية في العمل والتنظير، قد انجزت على ارض الواقع.

ولقد اراد الامام لبيعته ان تكون في مكان معروف ووقت معلوم وحضور عام بلا مجموعة مساعدة ولا قبيلة مساندة مثلما فعلت أسلم في السقيفة وبحرية كاملة بلا مسح ايدي ولا ضرب ولا تهديد مثلما رفع عمر عسيب نخل بيده داعياً

الناس إلى البيعة^(١).

العلماء وشروطهم في الخليفة

لقد اشترط العلماء عدة شروط في الرئيس وقال الفارابي:

«ان يكون حكيماً قوي الجسم قوي العزيمة، محباً للعلم، عادلاً ينصف الناس من نفسه، وإذا لم يوجد الانسان الذي تجتمع فيه أكثر هذه الصفات ولكن وجد اثنان احدهما حكيم والآخر فيه الصفات الباقية يتوليان معاً الرياسة ويكون كل واحد منهما مكملًا للآخر، فإذا تفرقت هذه الصفات في أكثر من اثنين، وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل. وبانه اذا لم توجد الحكمة عند الرئيس الاعلى بقيت المدينة الفاضلة دون رئيس وذلك مما يؤدي إلى الهلاك»^(٢).

اما ابو الحسن الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية فانه يقول:

واما اهل الامامة فالشروط المعتمدة فيهم: سبعة: أحدها: العدالة على شروطها الجامعة والثاني: العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والاحكام والثالث: سلامة الحواس والرابع: سلامة الاعضاء والخامس: الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدير المصالح والسادس: الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو والسابع: النسب وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الاجماع عليه^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة ٢١٩/١، كنز العمال ٢٣٤٦/١.

(٢) نظام الحكم والادارة في الاسلام ص ٢١٩.

(٣) الاحكام السلطانية ص ٦.

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا في أواخر الالهيّات من الشفاء في بحثه عن الخليفة :

«إنّه مستقل بالسياسة وإنّه أصيل العقل حاصل عنده الاخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة وحسن التدبير وانه عارف بالشرعية حتى لا اعرف منه ، تصحيحاً يظهر ويستعلن ويتفق عليه الجمهور عند الجميع . ويسنّ عليهم انهم اذا افترقوا او تنازعوا للهوى والميل او اجمعوا على غير من وجدوا الفضل فيه والاستحقاق له فقد كفروا بالله . والاستخلاف بالنص اصوب فان ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف»^(١).

اما العلامة الحلي فقد اشترط في الخليفة :

«ان يكون مكلفاً فإن غيره مولى عليه في خاصة نفسه فكيف يلي امر الامة . وان يكون مسلماً ليراعي مصلحة المسلمين والاسلام وليحصل الوثوق بقوله ويصح الركون اليه . وان يكون عادلاً . وان يكون حراً وان يكون ذكراً ليهاب وليتمكن من مخالطة الرجال وان يكون عالماً ليعرف الاحكام ويعلم الناس . وان يكون شجاعاً ليغزو بنفسه ويعالج الجيوش وان يكون ذا رأي وكفاية وان يكون صحيح السمع والبصر والنطق ليتمكن من فصل الامور ، وان يكون صحيح الاعضاء وان يكون من قريش ويجب ان يكون الامام معصوماً من الخطأ عند الشيعة .

وان يكون منصوباً عليه من الله تعالى او من النبي ﷺ او بمن ثبتت امامته بالنص منها لان العصمة من الامور الخفية التي لا يمكن الاطلاع عليها فلو لم يكن منصوباً عليه لزم تكليف مالا يطاق ، وان يكون افضل زمانه ليتحقق التمييز عن

(١) الشفاء ص ٤٥٦ .

غيره ولا يجوز عندنا تقديم المفضول على الفاضل ، خلافاً لكثير من العامة للعقل والنقل ، والافضلية تتحقق بالعلم والزهد والورع وشرف النسب والكرم والشجاعة وغير ذلك من الاخلاق الجميلة ، وان يكون منزهاً عن القبائح لدلالة العصمة عليه ولأنه يكون مستحقاً للالهانة والانكار عليه فيسقط محله من قلوب العامة فتبطل فائدة نصبه . وان يكون منزهاً من الدناءة والردائل . وان يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الامهات ، وقد خالفت العامة في ذلك كله^(١).

واشترط الجويني عبد الملك الملقب بإمام الحرمين في الامام :
الاجتهاد بحيث لا يحتاج ان يستفيد من غيره في الحوادث قال وهذا متفق عليه . والتصدي الى مصالح الامور وضبطها . والنجدة في تجهيز الجيوش وسد الثغور . وان يكون ذا نظر حصيف في النظر الى الامة . والشجاعة والاقدام بان لا تأخذه خور الطبيعة عن ضرب الرقاب والتنكيل بمستوجبي الحدود ومن شرائطها عند اصحابنا (يعني الشافعية) ان يكون الامام من قريش لقول رسول الله ﷺ : الأئمة من قريش وقال قدموا قريشاً ولا تقدموها وهذا مما يخالف فيه بعض الناس . ولا خفاء في اشتراط حرية الامام واسلامه . واجمعوا على ان المرأة لا يجوز ان تكون اماماً ، وان اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه^(٢).

واشترط الباقلاني : ان يكون الامام قرشياً من الصميم وان يكون من العلم بمنزلة من يصلح ان يكون قاضياً من قضاء المسلمين وان يكون ذا بصيرة بأمر

(١) المذكرة ٤٥٢/١ .

(٢) نظام الحكم والادارة في الاسلام ص ٢٢٢ .

الحرب وتدير الجيوش والسرايا وسدّ الثغور وحماية البيضة وحفظ الامة والانتقام من ظالمها والاخذ لمظلومها وما يتعلق به من مصالحها، وان يكون ممن لا تلحقه رقة ولا هوادة في إقامة الحدود ولا جزع لضرب الرقاب والابشار. وان يكون من امثلهم في العلم وسائر هذه الابواب التي يمكن التفاضل فيها إلا ان يمنع عارض من اقامة الافضل فيسوغ نصب المفضول وليس من صفاته ان يكون معصوماً ولا عالماً بالغيب ولا افرس الامة واشجعهم ولا ان يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش^(١).

واشترط ابن خلدون في مقدمته العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل، واختلف في شرط خامس وهو التسبب القرشي. فاما اشتراط العلم فظاهر لانه إنما يكون منفذاً لاحكام الله تعالى اذا كان عالماً بها ومالم يعلمها لا يصح تقديمه لها. ولا يكفي من العلم إلا ان يكون مجتهداً لان التقليد نقص والامامة تستدعي الكمال في الاوصاف والاحوال^(٢).

واشترط ابن حزم الاندلسي في الإمام:

ان يكون بالغاً مميزاً. وان يكون رجلاً لقول رسول الله ﷺ: لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وان يكون مسلماً لان الله تعالى يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٣). والخلافة اعظم السبيل ولا مره باصغار اهل الكتاب واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتى يسلموا وان يكون متقدماً لامره عالماً بما يلزمه من فرائض الدين متقياً لله تعالى بالجملة غير معتل بالفساد في الارض لقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا

(١) الغدير ١٣٦/٧.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٥ الفصل ٢٦ من الفصل الثالث من الكتاب الاول.

(٣) النساء: ١٤١.

على الإثم والعدوان^(١).

ثم يستحب ان يكون عالماً بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤدياً للفرائض كلها لا يخل بشيء منها مجتنباً لجميع الكبائر سراً وجهرأ مستتراً بالصغائر ان كانت منه^(٢).

واشترط ابن حزم ان تكون الخلافة في قريش، وان يكون عالماً بما يخصه حسن السياسة^(٣).

وقال الخميني: الشروط التي ينبغي توفرها في الحاكم نابعة من طبيعة الحكومة الاسلامية. فانه بصرف النظر عن الشروط العامة كالعقل والبلوغ وحسن التدبير. هناك شرطان مهمان، هما:

١ - العلم بالقانون الاسلامي.

٢ - العدالة^(٤).

وبانه اذا نهض بامر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل، فانه يلي من امور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم ووجب على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا وان تعيين شخص الحاكم الان مرهون بمن جمع في نفسه العلم والعدل^(٥).

العدالة

وتشترط في الامامة الكبرى والخلافة العدالة. وقد اوجبت الآيات القرآنية

(١) المائدة: ٢.

(٢) الفصل في الملل والنحل ١/ ١٦٦.

(٣) المحلى ٦/ ٣٥٩، ص ٣٦٢.

(٤) كتاب الحكومة الاسلامية للامام الخميني ص ٤٥.

(٥) كتاب الحكومة الاسلامية، الإمام الخميني ص ٤٩.

والاحاديث النبوية ذلك فقد قال الله سبحانه في محكم كتابه الشريف: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(١).

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٢).

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ • قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ ءِيمًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٤).

وقال الرسول ﷺ: لا تصلح الامامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم^(٥).

وقال الامام علي عليه السلام: ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفساقين حزباً^(٦).

وقال الامام علي عليه السلام: من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومعلم نفسه ومؤديها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤديهم^(٧).

(١) هود: ١١٣.

(٢) النحل: ٣٦.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) الانسان: ٢٤.

(٥) الكافي ١/ ٤٠٧، كتاب الحجة باب من يجب من حق الامام على الرعية الحديث ٨.

(٦) نهج البلاغة، الكتاب ٦٢، شرح محمد عبده ٣/ ١٣١، فيض ص ١٠٥٠.

(٧) نهج البلاغة الحكمة ٧٣، شرح عبده ٣/ ١٦٦، فيض ص ١١١٧.

وقال الرسول ﷺ: « قال الله عز وجل: لا عذبني كل رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ظالم ليس من الله وإن كانت الرعية عند الله بارة تقيه ولأعفوناً عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله وإن كانت الرعية في اعيالها ظالمة مسيئة^(١) .

وقال رسول الله ﷺ: يا كعب بن عجرة اعيدك بالله من إمارة السفهاء . قلت: يا رسول الله وما إمارة السفهاء ؟ قال: يوشك ان تكون امراء ان حدثوا كذبوا وإن عملوا ظلّموا فمن جاءهم فصدّقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يردون عليّ حوضي غداً ، ومن لم يأتهم ولم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وهو يرد عليّ الحوض غداً^(٢) .

وان النبي ﷺ بعث عبد الله بن حذافة على سرية فأمر اصحابه فأوقدوا ناراً ، ثم امرهم ان يشبّوها (يقفّزوا فوقها) فجعلوا يشبّونها ، فجاء شيخ ليشبها فوق فيها فاحترق منه بعض ما احترق ، فذكر شأنه لرسول الله ﷺ فقال: ما حملكم على ذلك ؟ قالوا: يا رسول الله كان اميراً وكانت له طاعة ، قال: ايما امير أمّرت عليه فامركم بغير طاعة الله فلا تطيعوه ، فانه لا طاعة في معصية الله^(٣) .

لذلك عندما نعمت فاطمة رضي الله عنها على ابي بكر وقالت له: والله لا اكلمك حتى اقدم على رسول الله واشتكي عنده قال ابو بكر: اقبلوني اقبلوني لا حاجة لي ببيعتمكم^(٤) . ولكن عمر وجماعته رفضوا استقالته .

ولما قسّم عثمان اموال بيت المال بين قبيلته ثار الناس على هذا وعلى تعيينه

(١) إنبات الهداة ١/ ١٢٣ .

(٢) كنز العمال ٥/ ٧٩٧ الباب ٢ من كتاب الخلافة من قسم الافعال الحديث ١٤٤١٢ .

(٣) المصنف ١١/ ٣٣٥ . الحديث ٢٠٦٩٩ .

(٤) الامامة والسياسة . ابن قتيبة ١٤/ ١ .

الفسقة في مناصب الدولة من امثال مروان والوليد وابن ابي سرح ومعاوية .
وقد قال النبي ﷺ : من وليّ شخصاً وفي المسلمين من هو افضل منه فقد
غشّ الله ورسوله والمسلمين .
ونحن نأسف لتعيين ابن شعبة وابن العاص ومعاوية وشقيقه يزيد وابي
هريرة وقنفذ وابن ابي سرح والوليد ولالة علي امصار المسلمين مع وجود صحابة
بدرين واحدين .

حسن الادارة

قال الامام علي عليه السلام : فوالله يا معشر المهاجرين لنحن احق الناس به
(الحكم) لانا اهل البيت ، ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القاري لكتاب
الله الفقيه في دين الله ، العالم بسنن الله المضطلع بامر الرعية ، المدافع عنهم الامور
السيئة القاسم بينهم بالسوية^(١) .
وقال عليه السلام : «أنا اولي برسول الله .. وافقهكم في الدين واعلمكم بعواقب
الامور واذربكم لساناً واثبتكم جناناً»^(٢) .
وقال عليه السلام : «يحتاج الامام الى قلب عقول ولسان قوول ، وجنان على اقامة
الحق صوول»^(٣) .
وقال عليه السلام في نهج البلاغة : «وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على
الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخل ، فتكون في اموالهم

(١) الامامة والسياسة ١٩/١ .

(٢) الاحتجاج ٤٦/١ .

(٣) الفرر والدرر ٤٧٢/٦ ، الحديث ١١٠١٠ .

نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه»^(١).

وقال عليه السلام : « من احسن الكفاية استحق الولاية »^(٢).

وقال الامام الرضا عليه السلام : « والامام عالم لا يجهل وراع لا ينكل ... نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالامامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بامر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله »^(٣).

وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام : من حسنت سياسته وجبت طاعته^(٤).

وقال الامام علي عليه السلام : لا يقيم امر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع^(٥).

وقال الامام الحسن العسكري عليه السلام : « فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً على هواه ، مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه ، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم »^(٦).

وجاء في صحيح مسلم بسنده عن ابي حميد الساعدي ، قال :

استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسد (الأزد) يقال له : ابن اللتينة على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا لي أهدي لي . قال فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « ما بال عامل ابعته فيقول : هذا لكم وهذا

(١) نهج البلاغة فيض ص ٤٠٧ ، شرح محمد عبده ١٩/٢ ، الخطبة ١٣١ .

(٢) الفرر والدرر ٣٤٩/٥ .

(٣) الكافي ٢٠٢/١ .

(٤) الفرر والدرر ٢١١/٥ .

(٥) نهج البلاغة ، فيض ص ١١٣٧ ، شرح محمد عبده ١٧٦/٣ ، الحكمة ص ١١٠ .

(٦) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ص ١٠٢ المطبوع بهامش تفسير علي بن ابراهيم ذيل الآية ٧٨ من سورة البقرة . الاحتجاج ص ٢٥٥ .

لي أهدي لي ! أفلا قعد في بيت أبيه او في بيت أمه حتى ينظر أهدي اليه ام لا .
والذي نفس محمد بيده فلا ينال احد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله
على عنقه : بعير له رغاء ، او بقرة لها خوار ، او شاة تبعر . ثم رفع يديه حتى رأينا
عفرتي إبطيه ، ثم قال : اللهم هل بلغت ؟ مرّتين ^(١) . وقد روي هذا المضمون بطرق
مختلفة .

وقال الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة : « واعجب من ذلك طارق طرقتنا
بملفوفة في وعائها ، ومعجونة شنتها كأنما عجنت بريق حيّة او قيئها فقلت : اصله
ام زكاة ام صدقة ؟ فذلك محرّم علينا اهل البيت . فقال : لا ذا ولا ذاك ، ولكنها هدية .
فقلت : هبلك الهبول ، اعن دين الله أتيتني لتخدعني ؟ أمحتبط ام ذو جنّة ام تهجر ؟
والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها علي ان اعصي الله في غلة اسلبها
جلب شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ،
ما لعلّي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى ^(٢) .

ولما جاء عقيل بن ابي طالب الى أخيه الامام علي عليه السلام يطلب منه مالاً من
بيت المال لكونه خليفة ، قرّب الإمام حديدة محمّة من يده .

وساوى الامام في العطاء بين الاسود والابيض والقرشي والعجمي .
بينما فرّق عمر في العطاء جاعلاً من المجتمع طبقات ففرض لثلاثة من نساء
النبي ﷺ (ابنته وابنة أبي بكر وابنة أبي سفيان) بضعة آلاف من الدنانير سنوياً
كطبقة أولى .

والطبقة الثانية كبار المهاجرين وكبار الانصار فقال سعيد بن المسيب : إن

(١) صحيح مسلم ١٤٦٣/٢ ، كتاب الامارة الحديث ١٨٣٢ .

(٢) نهج البلاغة ، فيض ص ٧١٣ ، شرح محمد عبده ٢ / ٢٤٤ ، الخطبة ٢٢٤ .

عمر فرض لاهل بدر من المهاجرين وقريش والعرب والموالي خمسة آلاف درهم^(١).

وفرض لبني هاشم والحسن والحسين لكل واحد منهم: خمسة آلاف درهم.

وللانصار ومواليهم ولن شهد احدى أربعة آلاف درهم.

ولعمر بن ابي سلمة، ولأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم.

ولن هاجر قبل الفتح، ولعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف درهم.

ولنساء مهاجرات لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم.

وفرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم.

وفرض لابناء البدرين ولمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفي درهم.

وفرض لاسماء بنت عميس، ولأم كلثوم بنت عقبة ولأم عبد الله بن مسعود

الف درهم.

وفرض للمنقوس واللقيط مائة درهم وفرض للمتعرعر مأتي درهم.

وهذا النظام خالف النظام المالي المطبق في زمن الرسول ﷺ وفي زمن ابي

بكر إذ جعل من راتب حفصة يساوي رواتب ثلاثة اشخاص من الانصار ويعادل

رواتب ستة اشخاص من مسلمة الفتح^(٢).

وقال امير المؤمنين علي عليه السلام: انما الشورى للمهاجرين والانصار فان

اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فان خرج عن امرهم خارج

بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه، فان ابى فاقتلوه على أتباعه غير سبيل

(١) الطبقات لابن سعد ٢/٢١٩.

(٢) تاريخ اصيهان ٢/٢٩٠، الكامل في التاريخ ٢/٥٠٢، تاريخ عمر، ابن الجوزي ص ٥٨، المستدرک.

المؤمنين وولاه الله ما تولى^(١).

وقال الامام علي عليه السلام لمعاوية : اما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمته وانت بالشام لانه بايعني القوم^(٢).

واهل الحل والعقد في ذلك الوقت هم اهل المدينة من المهاجرين والانصار الذين صحبوا الرسول ﷺ واخذوا عنه علوم الدين . وتشخيص صفات الخليفة واهليته تتم من قبل اهل الحل والعقد .

وجمع آراء الامصار يصعب في تلك الايام لذلك قال الامام عليه السلام : « لئن كانت الامامة لا تتعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل »^(٣).

اشتراط الاعلمية

وقد عجز ابو بكر وعمر عن الاجابة عن كثير من الاسئلة الموجهة اليهم ، وكثيراً ما افتوا خطأ في مسائل تخص دماء واموال واعراض المسلمين . قال عمر : كل الناس افقه منك يا عمر حتى النساء المخدرات في البيوت ، وكل احد أعلم من عمر^(٤).

واتفقت النصوص الالهية والنبوية وآراء العلماء والناس على اعلمية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقد ابتدع البعض مسألة نصب المفضول مع وجود الفاضل من عند انفسهم

(١) نهج البلاغة ، فيض ص ٨٤٠ ، شرح محمد عبده ٨/٣ .

(٢) وقعة صفين ص ٢٩ . والامامة والسياسة ٨٤/١ .

(٣) نهج البلاغة ، فيض ص ٥٥٨ ، شرح عبده ١٠٥/٣ ، الخطبة ١٧٣ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٧٧/١٤ . تفسير الكشاف ٤٤٥/٢ . نور الأبصار ص ٦٥ ، تفسير ابن كثير ٤٦٧/١ .

تفسير الدر المنثور ١٣٣/٢ .

لتصحيح انتخاب ابي بكر وعمر وعثمان .
 في حين الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واضحة الدلالة ولا تقبل الشك
 في وجوب حكومة الفاضل على المفضل .
 فقد قال رسول الله ﷺ : « من أمَّ قوماً وفيهم اعلم منه او افقه منه لم يزل
 امرهم في سفالٍ الى يوم القيامة »^(١) .
 وقال الله تعالى في محكم كتابه الشريف : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
 وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٢) .
 وقد حاججت فاطمة رضي الله عنها أبا بكر قائلة : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ
 أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٣) .
 وقد قال الرسول ﷺ : لو قسَّم العلم الى عشرة اقسام فتسعة اعشار منه عند
 علي بن ابي طالب^(٤) .
 وقال ﷺ : انا مدينة العلم وعلي بابها^(٥) .
 وقال النبي ﷺ : اقضاكم علي^(٦) .
 فالنصوص الالهية متفقة على ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اعلم الناس بعد
 النبي ﷺ والمصاديق كثيرة فكم من مرّة قال عمر : لولا علي هلك عمر . ولا ابقاني

(١) المحاسن ١/ ٩٣ .

(٢) الزمر : ٩ .

(٣) يونس : ٣٥ . شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢٣٤/١٦ ، بلاغات النساء ، ابن أبي طيفور ص ١٩ .

دلائل الامامة ، ابن جرير الطبري ٤٠/ ٤١ ، معاني الأخبار ، الصدوق ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٤) الاستيعاب ، ابن عبد البر ٢/ ٤٦٢ ، أسد الغابة ٢٢/ ٤ ، الرياض النضرة ١٤١/ ٣ .

(٥) مستدرک الصحيحين ٣/ ١٢٦ ، أسد الغابة ٢٢/ ٤ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٠ ، ٧/ ٤٢٧ .

(٦) الرياض النضرة ٢/ ١٩٨ ، ذخائر العقبين ص ٨٣ .

الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن ...

وقال الامام علي عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني فوالله انا اعلم بطرق السموات والارض (١).

وقال عليه السلام: «وأما اللواتي في صفات ذاته فانه يجب ان يكون ازهد الناس واعلم الناس واشجع الناس واكرم الناس وما يتبع ذلك من علل تقتضيه ...
واما اذا لم يكن عالماً بجميع ما فرضه الله تعالى في كتابه وغيره قلب الفرائض فأحل ما حرم الله فضلاً واضلّ والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج اليه الناس فيحتاج الناس اليه ويستغني عنهم» (٢).

وقال الامام الصادق عليه السلام لزعيم المعتزلة عمرو بن عبيد:
«يا عمرو اتق الله وانتم ايها الرهط فاتقوا الله فانّ ابي حدثني - وكان خير اهل الارض واعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه - أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم الى نفسه وفي المسلمين من هو اعلم منه فهو ضال متكلف» (٣).

وقد روى البيهقي في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين (٤).

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر الاندلسي ٤٦٢/٢، أسد الغابة ٢٢/٤، الصواعق المحرقة، ابن حجر ص ٧٦، الرياض النضرة ١٤٦/٣.

(٢) بحار الانوار ٤٤/٩٠، ص ٤٥، ص ٦٥.

(٣) الوسائل ٢٨/١١، الباب ٩ من ابواب جهاد العدو الحديث ٢.

(٤) سنن البيهقي ١١٨/١٠.

وقال الرسول ﷺ أيضاً: «أما رجل استعمل رجلاً على عشرة أنفس، علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل، فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين»^(١).

وقال النبي ﷺ قبل وفاته حديث الثقلين جاء فيه: إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهم، ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهم أعلم منكم^(٢).
وبعد هذا كله هل تصح ولاية المفضول على الفاضل؟



(١) كنز العمال ١٩/٦ الباب ١ من كتاب الإمارة من قسم الأقوال الحديث ١٤٦٥٣.

(٢) صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٢٦ ح ٢٤٠٨، مسند أحمد ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، سنن الترمذي ٦٢٢/٥ ح ٣٧٨٨، المعجم الكبير للطبراني ١٧٠/٥، اسد الغابة ١٣/٢، الدر المستور ٣٤٩/٧، كنز العمال ١٧٨/١ ح ٨٩٨، سنن النسائي ١٣٠/٥، سنن ابن ماجه ٤٢/١، المستدرک الحاكم ١١٨/٣.

الفهرس

المقدمة ٥

الوصية الالهية

- النص الالهي ١٣
- نزول ثلاثائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة ١٦
- حجة الوداع الوصية الاخيرة ١٨
- حديث الثقلين ٢٢
- حديث كتاب الله وسنتي ٢٦
- آية المباهلة ٢٩
- سورة براءة وخصوصياتها ٣١
- أمير المؤمنين أولى بالناس من أنفسهم ٣٤
- أبو تراف عمر وعمر بن عبد العزيز رابع الائمة لا أمير المؤمنين ٣٧
- الناس ساء ولون عن ولاية أمير المؤمنين ٣٨
- اهل البيت هم حبل الله والصراط المستقيم ٣٩

- ٤٠ أهل البيت هم العروة الوثقى والنبأ العظيم
- ٤١ علي عليه السلام أمير المؤمنين
- ٤١ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
- ٤٢ سب علي عليه السلام سب للنبي صلى الله عليه وآله
- ٤٤ أهل البيت كسفينة نوح
- ٤٥ أهل البيت أمان للامة
- ٤٦ أهل البيت لا يقاس بهم احد
- ٤٧ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبب النبي صلى الله عليه وآله ونسبه
- ٤٧ عدا النبي صلى الله عليه وآله لم يترأس احد على علي عليه السلام
- ٤٨ رسالة محمد بن ابي بكر الى معاوية وجوابها
- ٤٩ حامل راية الرسول
- ٥٠ علي اول من أسلم
- ٥١ علي عليه السلام أفضى الناس
- ٥١ علي عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وآله
- ٥٢ علي عليه السلام اعلم الناس واجلمهم وافضلهم
- ٥٢ علي عليه السلام وعلم الغيب
- ٥٣ علي عليه السلام باب الحكمة
- ٥٣ حسب علي عنوان صحيفة المؤمن
- ٥٤ انبي واهل بيته شجرة واحدة
- ٥٥ المهدي منا أهل البيت
- ٥٥ هل تطمس السقيفة النص الالهى؟

٥٩	وجوب عقد البيعة
٦٥	ماهية البيعة
٦٨	بيعة غدِير خم
٧٠	● حديث جبرائيل مع عمر
٧١	آية البلاغ وولاية الامام علي عليه السلام
٧٥	هل نسي الناس بيعة الغدير؟
٧٨	حادثة الحارث بن النعمان الفهري
٧٩	من بايع ونكث
٨٤	● بيعة المسلمين في الغدير هل هي دينية ام سياسية؟

نظريات الانتخاب الرأسي

٨٩	البيعة الشعبية
٩٣	النبي ﷺ ربي الناس على البيعة الشعبية
٩٤	● كيف لو تعارض النص الالهي مع التصويت الجماهيري؟
٩٧	هل كان الامام يعرف بما سوف يدبر ضده؟
٩٨	● بماذا تختلف البيعة الاسلامية عن البيعة الديمقراطية؟
١٠٠	العرف القبلي في الانتخاب الرئاسي
١٠٧	الأعراف القبلية ترشح من للخلافة؟
١٠٩	سجاعة الاءام ونسبه وزعامته لبني هاشم

- ١١١ أبو قحافة المسلم
- ١١٢ تنافس الأوس والخزرج ..
- ١١٦ الوراثة في الحكم
- ١١٧ الوصية الإلهية
- ١١٨ الحث على الوصية
- ١١٩ هل أوصى النبي ﷺ في يوم الخميس ؟
- ١٢٧ نظرية قريش : حسينا كتاب الله
- ١٣١ وصي النبي ﷺ وخليفته
- ١٤١ عبد الله بن سبأ الرجل الوهمي
- ١٤٣ النبي ﷺ ممنوع من كتابة وصيته
- ١٤٦ مَنْ أغضب النبي ﷺ في بدر
- ١٤٨ لماذا قال عمر النبي بهجر ؟
- ١٥١ من أين جيء بتهمة الهجر للنبي ﷺ
- ١٥٣ الغضب النبوي لماذا ؟
- ١٥٦ اعتراف الصحابة بافضلية واحقية أمير المؤمنين
- ١٥٨ المؤيدون لبيعة أمير المؤمنين

هيئة أسامة بن زيد

- ١٦٥ أوامر النبي ﷺ بالفرز واهدافه
- ١٦٩ المتخفقون عن جيش أسامة
- ١٧٢ أسامة يطالب أبا بكر في خلافته بالانضواء في عسكره

١٧٣ المرء وحب الرئاسة

أحداث مرافقة لوفاة الرسول ﷺ

- ١٧٩ صلاة أبي بكر في صبيحة يوم الاثنين حقيقة أم خيال ؟
- ١٨٢ وفاة الرسول ﷺ
- ١٨٣ الرسول ﷺ أخبر بوفاته الوشيكة
- ١٨٦ عمر ينفي الموت عن رسول الله ﷺ
- ١٨٧ الحزب القرشي يمنع الناس من دفن الرسول ﷺ
- ١٨٨ اختراع قصة
- ١٩٤ ● حفر قبور المهاجرين يمنع عن حفر قبر رسول الله ﷺ

أحداث السقيفة

اهتمام زائد من البعض في من يخلف النبي ﷺ

- ١٩٦ أحداث السقيفة
- ١٩٧ ● السقيفة مسرحية معدة من قبل
- ٢٠٣ بيعة مروان مثل بيعة السقيفة
- ٢٠٤ الانصار مع من ؟
- ٢٠٧ رواية عمر عن السقيفة
- ٢١١ ● الانصار لم تجتمع لانتخاب خليفة
- ٢١٦ البيعة العامة لأبي بكر

٢١٩	مراسم دفن النبي ﷺ
٢٢٠	انشغال بني هاشم بجهاز الرسول ﷺ
٢٢٢	مراسم السقيفة بدلاً عن مراسم دفن النبي ﷺ
٢٢٤	مواقف ثابتة لأئمة المؤمنين
٢٢٨	المخالفون لبيعة السقيفة

مظنحة أهل البيت عليه السلام

٢٢٣	ينفي البعض احراق بيت فاطمة عليها السلام
٢٢٧	مناقب فاطمة عليها السلام
٢٣٩	موقف فاطمة عليها السلام من الشيخين
٢٤١	مسألة فدك
٢٤٤	عمر لم يرد فدكاً في خلافته
٢٤٥	كلمة فاطمة الزهراء بعد قضية السقيفة
٢٤٩	مطالبة أمير المؤمنين بالخلافة
٢٥٣	الخطبة الشقشقية
٢٥٤	ابعاد الناس عن أفكار أهل البيت عليهم السلام
٢٥٧	خطبة الزهراء الخطيرة قبل وفاتها

الاحراق والنقض في الحديث لماذا؟

٢٦٣	تطبيق نظرية عمر في زمن الخلفاء وعصر الامويين والعباسيين
-----	---

٢٦٥	النبي ﷺ يدعو الى تدوين الحديث
٢٦٥	احراق الحديث ومنع تدوينه مدة مائة عام
٢٦٩	موقف عمر من مكتبة الاسكندرية وكتب الفرس
٢٧١	نظرية احراق البيوت والحديث
٢٧٤	الكذب في الحديث
٢٨٠	فضائل الصحابة
٢٨٥	● مناقب معاوية
٢٨٧	هل أمر معاوية بقتل المؤمنين؟
٢٨٨	● فضائل ابي بكر
٢٩٤	موقف عمر من تفسير القرآن
٢٩٥	حاجة القرآن لمفسر
٢٩٦	نمت البدعة
٢٩٧	مخالفة النصوص
٣٠١	هل خالفت عائشة النصوص؟
٣٠٦	هل خالف عثمان النصوص؟
٣٠٧	علماء ومؤرخون اعداء للنبي ﷺ

أحداث ما بعد السقيفة

٣١٢	الاكراد في البيعة ..
٣١٤	متأهده عنيفة ومؤسفة في السقيفة وبعدها
٣١٥	اغتيال سعد بن عباد

٤٠٨ الشهر من

● اغتيال خالد بن سعيد بن العاص ٣١٧

● محاولة اغتيال علي عليه السلام في المدينة ٣١٨

لماذا لم يحارب علي عليه السلام للوصول الى الخلافة ؟ ٣١٨

مفاوضات السلطة مع ابي سفيان ٣٢٢

ترغيب الناس بالبيعة واكرامهم ٣٢٣

مفاوضات السلطة مع العباس بن عبد المطلب ٣٢٣

عطايا للنساء ٣٢٥

منح ومزايا الدولة لأم المؤمنين عائشة ٣٢٥

توافق السلطة مع ابن عوف ٣٢٦

توافق السلطة مع ابن شعبة ٣٢٨

الفصل الثاني

ارتداد الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٣٣٧

ثمنته واقترانها ٣٣٨

شاهد تربوية مختلفة لأفراد أهل البيت عليه السلام ٣٤٤

..... من يقتل عثمان بن عفان ٣٤٨

..... أثر عيشة في بيعة الخندق ٣٥٢

..... هل كان الانقلاب تمهيداً لأم الدنيا ؟ ٣٥٧

التعصب والحسد

- ٣٦١ التعصب ومخاطره
- ٣٦٣ التعصب المذهبي
- ٣٦٩ الاجتهاد مقابل النص
- ٣٧٣ صفة عداة الأمويين لأهل البيت
- ٣٧٦ هل بقي ابو سفيان على الكفر؟
- ٣٧٧ الحسد والظلم بحق أهل البيت عليهم السلام
- ٣٧٨ حسد قريش

في صفات الحكماء

- ٣٨٣ النظرية الاسلامية في الحكم
- ٣٨٦ العلماء وشروطهم في الخليفة
- ٣٩٠ العدالة
- ٣٩٣ حسن الادارة
- ٣٩٧ اشتراط العلمية
- ٤٠١ الفهرس

صدر للمؤلف

- ١- الفكر القومي اسلامياً وتاريخياً
- ٢- سقوط الدول والحكومات (دراسة في النموذج الاندلسي)
- ٣- سقوط الدول والحكومات (دراسة في النموذج العثماني)
- ٤- السقيفة
- ٥- نظريات الخليفتين (مجلدان)
- ٦- اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة